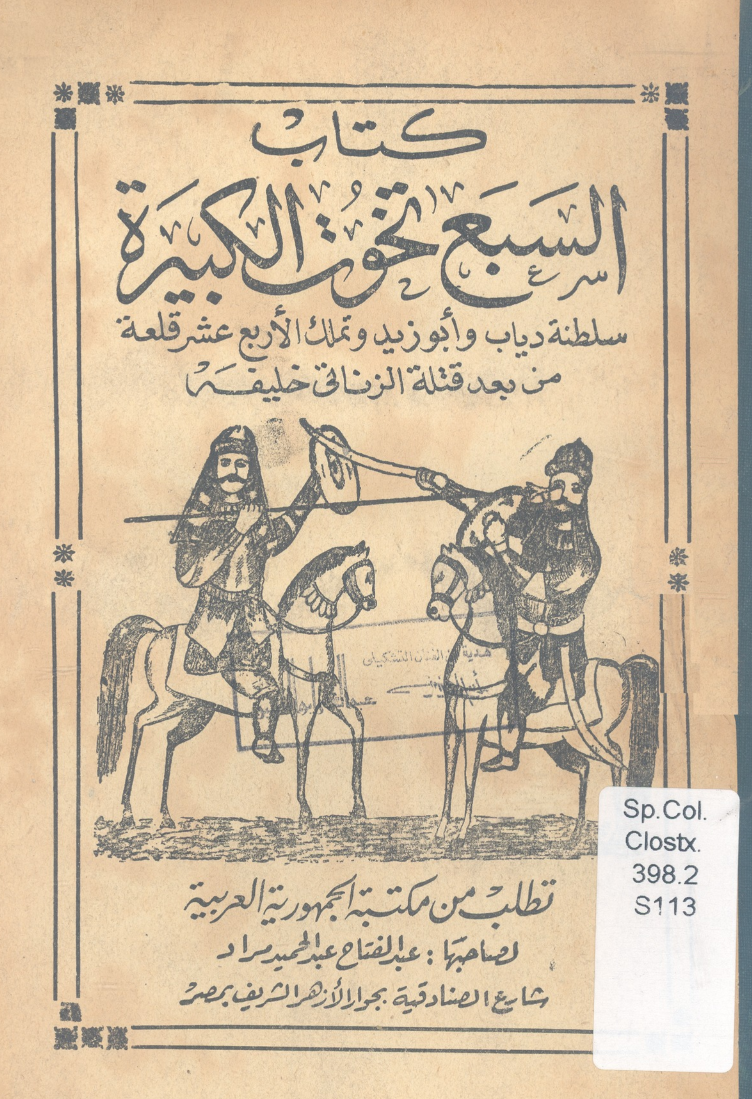
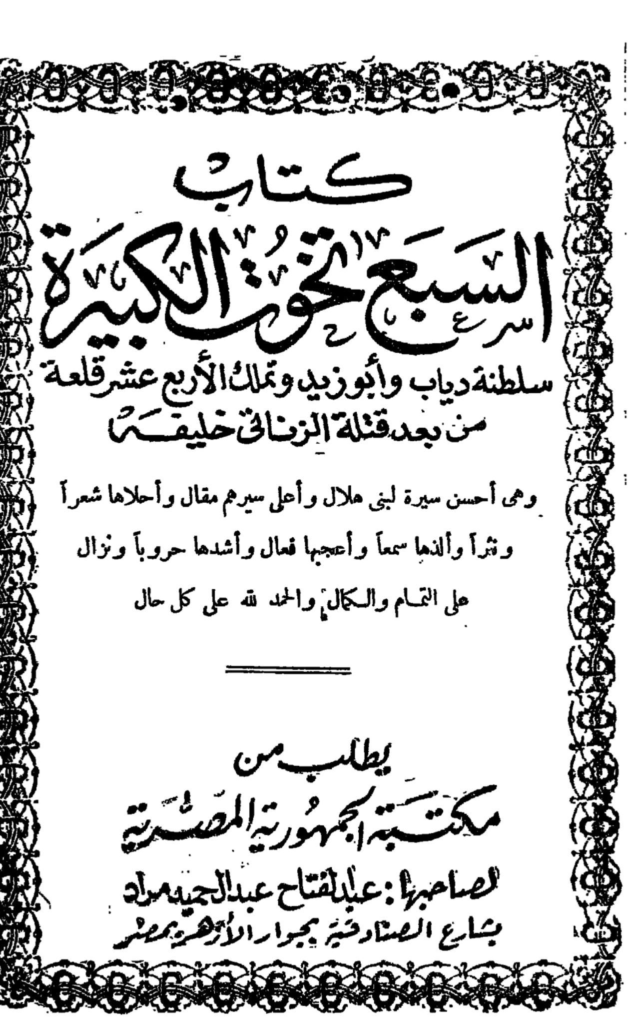

كتاب
السبع تخوت الكبيرة
سلطنة دياب وأبوزيد وتملك الأربع عشر قلعة
من بعد قتلة الزناتي خليفة
تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر



كتاب

السبع تحوت الكبيرة

سلطنة دياب وأبو زيد وتملك الأربع عشر قلعة من بعد قتلة الزناتي خليفة

وهى أحسن سيرة لبنى هلال وأعلى سيرهم مقال وأحلاها شعراً ونثراً وألذها سمعاً وأعجبها فعال وأشدها حروباً ونزال على التمام والكمال والحمد لله على كل حال

يطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر بمصر

طبع بالمطبعة اليوسفية ٥ شارع الكتبخانة بمصر



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(قال الراوى) لهذا الكلام عن سلاطين بنى هلال أنهم اجتمعوا بعدما ملكوا تونس فالتفت دياب للسلطان وقال يا سلطان العرب شورى يرتد عليك قال له قل يا أبا غانم قال له دياب العرباء افتخرت بالأشعار فاسمع منى ما أقول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى أزكى البرايا فضيلها

يقول أبو موسى دياب بن غانم ولى عين تبكى زائدا فى هميلها

تسبح الدما ما تستمر على دوه ينوق على قنا السواقى هطيلها

ولاهى من ذل ولا هى من اهان ولاخوف فرسان الوغى فى عويلها

وربى خلقنى من نشاط وقوة أكيد العدا واشفى لنفسى غليلها

ولى تشهد يافارس الخيل ياحسن يا عز قيس يا مداوى عليلها

فى نجد لى الفعال ما تنكرونها ولانى باقى من هلال جميلها

الهديب ويا الزناتى قتلتهم كذا الجشمى أفنيته فى هميلها

قتلته ورويت الحسام من الدما وحربتنا بالدم زائد بليلها

ومن بعدهم أرديت للوا مفرج وكم بنجوع هلال أفرج خليلها

منعت الاعادى عن هلال بن عامر واحميتهم من عرب تهيلها

وحديد خليته طريحا على الثرى تدوسه بعال الخيل بكثرة صهيلها

ووهيب قتلته والقنا يقرع القنا ورويت من دمه قنانى سهيلها

وأنت خبير من حروب خليفه تشيب نواصى الطفل مما تهيلها

قتلته ورويت الرماح بدمه ملكتم تونس وانا اللى عميلها

قطعت قنانى فوق قصر خليفه ودم الزناتى فى أم جبار طليلها

سعده ملكتوها وهى قلعتى وهى على ذمتى تطوى بغيلها

ومهر الزناتى سابق الغرب كله ركاباته ذهب وزائد صقيلها

مرصع من الدر الثمين جواهرا ثمانين معدودة قليل مثيلها

ركاب مثمن كان ذخاير تبع يجيب العناء للمرء قبل يجيلها

وصنفه من أصناف السلوك الذهب من الفضة البيضاء مطعم جديلها

تستاهل يا فارس الخيل يا حسن ... يا عز قيس يا مشرف نزيلها
وأخذت شليل المهر تساوى بالذهـ ... ـب الفين من دقات يوسف ثقيلها
وأخدتوا ذخاير من ديار خليفه ... تصيب جمال البدر لما تشيلها
ويااما أخذتوا من صنوف عجيبة ... ذخاير تبع كل قرم رحيلها
ويااما أخذتوا من خيول سوابق ... هيا كل مدخرات زائد صهيلها
وياما أخذتم من لجين سبائكا ... ومن ذهب مسبوك غلى ذهيلها
وبعد ذلك تطلبوا النقص صوبنا ... والعيب ما يرضاه إلا ذليلها
وجئتك يا أمير ألا يابو على ... على حاجة تشفى لنفسى غليلها
تقسم بلاد العرب بالشبر والقدم ... مزارعها مع كرمها مع نخيلها
مهما عطيت يا أمير قنعت به ... لأى جهات ردت كانت ظليلها
وإلا اضربوا ياأمير فى القسم قرعة ... عليها تطيب النفس يبطل زعيلها
وكل من هو يعود باهله إلى الوطن ... ويرتاح من نفس كثير عويلها
إذا لم تجب القول يا أميرا بو على ... لا بياتى ادنى جمال تشيلها
وارجع بلاد الشرق واسكن بلادنا ... ونفس الفتى لا يبطل زعيلها
وأفضل من هذا نصلى على النبي ... عليه كل من صلى نجا من شعيلها

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره التفت له الامير أبو زيد وقال له يا أمير دياب حتى تملك بلاد العرب اطلب القسمة فإنكم ملكتم تونس وتونس من جملة المملكات والباقى أربع عشر يا دياب قلاع سلطنة وأنشد يغنى على السلطان حسن والامير دياب يخبرهم بما ذكر وهو يقول صلوا على طه الرسول

المتجر العالى نصلى على النبي ... نبى عربى صفوة كريم تواب
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... والاجواد ما تفعل كلام معاب
تونس ملكتوها بلاشك ياحسن ... ملكتوها من سائر الاجناب
فكيف الرأى يا أمير ابو على ... تشورنا رأب يكون صواب
هذى اربع عشر تخت يا بو بريقع ... مداين وتسعين لها نياب
أولهم كويبج أنا أنبيك على الخبر ... وبرج الدمع عالى حصين الباب
واجه برويبجه وطبخه وطبنجه ... تجدد من الى شعر رأسه شاب
وارض البرنيجه انا اعطيك وصفها ... وا واخبركم عنها بحسن خطاب
ملكها اسمه يا امير ابو على ... نعومين انه قرم ليث مهاب

دولا سبعه يا ابن سرحان ياحسن　　وأنبيك على الباقى من الإعجاب
أولهم قابس مع سرت ياحسن　　وفى مغراوه شفت يا أحباب
ترتيب ما جاوره إلا الذى مضوا　　بروج وحصون لها أبواب
بالقيروان ماتشتهى النفس ياحسن　　من الخوخ والرمان والأعناب
بالاندلس لورأيت مارأيت ياحسن　　أمور ومن شاهد لها يرتاب
رأيت عليها صور ما رأيت وصفه　　نحاس أصفر عرضه ثلاث أقصاب
على الصور صور طير ياأمير طلسمه　　كهين الزمن فعله من الاغراب
نحاس أصفر ترتيب كاهن الزمن　　ورتب ترتيبـــه برأى صواب
بمنقار متخلص بمنقـار منفرد　　وطابق على دى الصرر بالخلاب
إن أقبل علا يفردجناحين ياحسن　　كقلعين مفرودة بريح طياب
يستحرصوا من قبل يوقع الغلا　　ولا حد فى علم العـلا بحساب
وإن أقبل يزعق ولـكن زعقته　　تزلزل مدينتهم مع الاعتاب
يتسوقوا من قبـل ما يوقع الغلا　　بأرخص ثمن لدروجها وثياب
وإن تحركت أقوام تطلب حروبهم　　يدوروا ميسرة يلعب لهم أنداب
يستحرصوا للقوم قبل ان تجى لهم　　فوارسها وكهولهـــا وشباب
ترمى مدافع من الصور يا حسن　　وترمى بنيران تزيد لهـاب
عجزت فيها الترك والعرب يا حسن　　ملـكها الزناتى وكـان ليث مهاب
وكان السبب تأصيل فى أصل ملـكها　　عجب من عجب واعجب من الإعجاب
وكـان الملك يسمى سليم بن مرعى　　من أعلى غصون الفرع والأنساب
طلع يوم ملـكها للصيد والقنص　　بسقور ونسور وجوز كلاب
خليفة كان فى العرب القصى وارتجع　　لقاه الملك جوا فى وسيع رحاب
عزم على الزناتى خاف وعاود مع الملك　　وجوا المملكة دخلوا من أول باب
يلاقى الرصد على صور وما تحرك　　علم بأن دا فعل العلى التواب
وطلعوا القلعة أول القتل فى الملك　　وبعد الملك داروا على النياب
وقطعوا أمارتها وأفنوا كبارها　　وملـكوها من سائر الاجناب
ومراكش لو رأيتها يابو على　　ملـكها بنياب وله حجاب
وقلعت زواوه ما رأيت وصفها　　ملـكها الملك كامل كليث مهاب
ولايحارب إلا فوق الفيال ياحسن　　وتارات يجى راكب سبع الغاب

آدى الاربع عشر تخت اعطيتكم صفاتها ووصفتها إليكم بحسن خطاب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى تسعى له الركاب

(قال الراوى) فلما فرغ ابو زيد من شعره التفت الامير دياب إليه وقال له يا ابو زيد كانك بتهتنى بهذه الاربع عشر تخت ولكن إسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولى نمدح محمد مديح المصطفى غاية مرادى
ألا ما قال ابو موسى دياب بن غانم حماة الخيل فى يوم الطراد
حماة الخيل فى يوم الكريهة إذا عقد العجاج على الجياد
فأشهر فى يدى هندى عانى واطلق ساعدى واثنى جوادى
هناك تخوض فى بحر المنايا ومن خيل العدا ابلغ مرادى
وانتم تشهدوا دى الفعل منى بطعن الرمح مع شمط الهدادى
تهتنى بقولك يا سلامه وتوصف دى القلاع مع دى البلاد
تسير وحدك والا أسير وحدى وإلا تقسموهم يا بوادى
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله يا زين العباد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره التفت للسلطان وقال يا حسن الامير ابو زيد بهتنى بهذه الاربعة عشر قلعة وذمة العرب ما عاد الغرب ينقسم إلا أن ملكت الاربعة عشر قلعة فقال له الامير ابو زيد يا دياب دول سبع قلع ميمنة وسبع قلع ميسرة فقال الامير دياب يا بو زيد انت تأخذ لك سبعه فقال له الامير ابو زيد يا دياب أنا اخبرهم فان اخترت أنا تقول أنت أخذت الهينين والسهلين فأنت تختار وتركب قبلى بيوم وانا أصبح اركب بعدك واتوكل على الله واعتمد الذى تخليهم بشرط إن احتجت لى ارسل لى احضر إلى عندك وإن أرسلت لك تحضر إلى عندى ثم إنه أنشد على الامير دياب يقول هذه الابيات :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله مصباح الظلام
ألا ما قال ابو زيد الهلالى سلامه سياج الخيل وبحر الحرب طامى
أقول لك على القلاع دى اللى تصفهم ودايسهم وخابرهم تمام
ودول كانوا لبو سعده الزناتى ملك سبعه حقيق صح الكلام
وسبعة لم يقدر يوصل إليهم وانت تعرفه يوم الصدام
فتجهز واركب يا ابن غانم بفرسانك على خيل سلامى

فان احتجت لى إرسل إلى | وأنا أجيلك أحاكى سبع طامى
وإن احتجت لك أرسل كتابى | تجينى سايرا فى جنح الظلام
واستحرس ألا دياب لروحك | ومن عاد الرجال فلا ينام
وإن احتجنا حسن نرسل نجيبه | أبو بريقع البطل نسل الكرام
ومن بعد الكلام نمدح محمد | رسول الله عليه الف سلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابوزيد قال السلطان يا أمير ابوزيد أخبر كيف وقع بينك وبين الأمير دياب هل تشركونى معكم فى الكلام فقال الامير ابو زيد العفو يامولانا السلطان إنما هو الكلام كله إليك وأنت صفة عامود الصيوان ونحن الأطناب ونحن إن تكلمنا ما تكلمنا المآل كله إليك والشور لا يرتد إلا عليك فقال السلطان إن كنتم أذنتمونى بالكلام أتكلم فى هذه القضية فأنت تقول سبع قلاع ميمنة وسبعة ميسره فان كان ولابد أن تختار ودياب لايختار وتضربوا عليهم القرعة ثم أن السلطان أنشد وجعل يغنى ويقول :

أمدح طه النبى المصطفى | خير خلق الله طه المنتسب
قال حسن سلطان عامر كلها | يابو زيد أنت زين العرب
قبلنا قالوا الرجال اللى مضوا | والتقاويل النصيحة تنكتب
من يولى الحكم ما بين الورى | يملك العدل إن يكن أهل الرتب
لا يكون فى حكمه يقبل رشا | هذا وقد قال قولا ما كذب
وأنتموا فى قصدكم أن تركبوا | قاصدين القرى يا أهل الحسب
دى القلاع التى إلينا وصفتهم | دى قلاع فيها سلاطين تنحسب
تضربوا القرعة وتبقوا تركبوا | من يزيد فى الفعل قالوا لنا غلب
وبعد صلوا رباعة على النبى | طه رسول الله يا زين العرب

(قال الراوى فلما فرغ السلطان حسن من شعره قال له دياب يا سلطان العرب ولا يضرب القرعة بيده إلاأنت فضرب السلطان القرعة فجاءت الميمنة الأميردياب والميسرة الأمير ابو زيد قرعة دياب أولها كويج وآخرها ارض البرنيجة وقرعة الأمير ابو زيد أولها قابس وآخرها زواوه فقسموا آل منيف وآل عمران ثلاث أثلاث كل ثلث منهم مائة وعشرون الف تركب ميمنة الأمير دياب ثلاثين الف وفى

ميسرته ثلاثون الف ومع زغبة ثلاثون الف ومع رياح ثلاثون الف فتكون الجملة مائة وعشرون الف ومع الأمير ابو زيد نظيرهم ومع السلطان نظيرهم يقيم بهم على تونس فقال الأمير دياب ومتى يكون المسير فقال الأمير ابو زيد نحن اليوم فى نصف الشهر ويكون المسير فى أول الشهر وهو أول محرم وأخذت العرب تجهز نفسها للمسير إلى أن مضى الخمسة عشر يوما وهل أول الشهر وحكم أول محرم بالإثنين فعمل الأمير دياب عزومة للعرب وعمل ختم وباتت عنده سلاطين العرب إلى الصباح ولما أصبح الصباح وصلوا الصبح قال الأمير دياب الخيل يا عرب فركب وركبت وراءه المائة والعشرون الف والتفت إلى السلطان حسن وقال له يا سلطان العرب لا تنسانا من صالح دعاك فان دعاك مستجاب فأنت ولى أمرنا ثم أن دياب أخذ يتودع من السلطان حسن وهو يقول

أنا أول كلامى مدحت النبى نبينا محمد تظله الغمام
مقالات دياب أمير مهاب نظيف الثياب ثقيل الحسام
أيابو بريقع انـــا تدعى لأن دعاك مجاب لا كلام
عسى الله يكون لى معين يا حسن ونرجع إليكم بصحه وسلام
وجى والتقيكم على صحة بحق الذى نرتجيه فى الزحام
فان كان فى عمرنا مدة فلا بد ما نجتمع يا همام
وإن كان تكون المنية هناك عليكم سلامى بطول الدوام
فلا بد من الموت يابو على ودى آخر كلامى لكم والسلام
واختم كلامى بمدح الحبيب نبينا محمد عليه السلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره قال له السلطان حسن بعد عمر طويل يا دياب فطب نفسا وقر عينا وإن شاء الله ما هناك إلا السلامه ثم أن السلطان أخذ يرد عليه من عروض شعره وهو يقول

أنا أول كلامى مدحت النبى نبينا محمـــد عليه السلام
يقول الدريدى قليد العرب دياب استمع لهذا النظام
دياب استمع ما أقول لك وكون توكل على الله وقل الملام
توكل على الحى القيوم إله البرايا ورب الانام
طريق السلامة فاركب وسير عسى الله ينصركوا فى الخصام

وتبلغ مرادك وترجع لنا سليما وسالما لعند الخيام
فؤادى وقلبى مساعد لكم فأودعتكم الكريم السلام
لك الحق راعى وانادوام داعى ودا آخر وداعى لكم والسلام
واختم كلامى بمدح المصطفى نبينا محمد تظله الغمام

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره قدموا الخيل وركب السلطان حسن والأمير ابو زيد والامير دياب وركبت الركبه وراء الامير دياب وهى المائة والعشرون الف وصبوا فقال الامير ابو زيد لدياب كيف تفعل يا امير فقال له الامير دياب بحسب مرادك انظر أنت اى شىء تريدقال له الامير ابو زيد يا أمير دياب الرأى على القتال وانت أول القلاع بتوعك كويبج واول القلاع بتوعى قابس بشرط أن يكون علكم معى وعلى معكم وإذا أراد الله وملكت كويبج لا ترحل إلا أن أرسلت أعلمتنى وإذا أراد الله وملكت أنا قابس لا أوحل إلا أن أرسلت أعلمتك وتكون على هذه الحالة لما تملك الأربعة عشر قلعه ووقع الاتفاق على هذا الأمر وقرئت الفواتح وتوادع الامير دياب مع السلطان حسن ومع الامير ابو زيد وتوجه إلى أرض كويبج يكون له كلام وأما ما كان من أمر السلطان حسن والامير ابو زيد شيعوا الامير دياب ورجعوا إلى الخيام وباتوا إلى الصباح وصلوا الصبح فأمر الامير ابو زيد بدق الطبل وركب وركبت وراءه المائة والعشرين الف وركب السلطان مع الامير ابو زيد فقال له الامير ابو زيد قصر يا سلطان المسافر مسافر والمقيم مقيم واستفيق لنفسك لأن خلفنا أعداء فقال له السلطان لا تقطعوا عنا خبر بما يحدث لكم فقال واجب على ما تقول ولا تنسانا من صالح الدعاء فان أمامنا قوما وأبطالا وحربا ونيرانا تزيد اشتعال ثم أن الأمير ابو زيد أنشد يقول :

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى المختار طه المكتمل
قد قال ابو زيد الهلالى صادقا إلى عقيد الشور يوم تخبل
كم دى الزمن أفنى رجالا قبلنا وأقواما وقد أفنى الجبابرة الأول
قد كانت الدنيا لناس قبلنا نالوا بها عزا وحظا متصل
يا داهموا الدهر الغرور بفعله رحلوا ونحن بعدهم سوف نرتحل
هذا الزمن والدهر ما له صاحبا لكن تأخذ موعظة من المثل

السعى مطلوب ياابن سرحان ياحسن   ما ذاق عسلا من طبعه الكسل
إنى نويت على الغزا يا أمير الملا   والامر للمولى عليه المتكل
الله يفعل ما يشاء بخلقه   ترضى بحكمة يا حسن فيما فعل
فادعوا لنا بالنصر أنت يا حسن   نرجوا الدعاء منك لتفريج العلل

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه حصل عند السلطان حسن كرب شديد ما عليه من مزيد وحسب السلطان حساب تفاريق الزمان ثم إنه قال والله العظيم يا أمير ابو زيد حركت عندى ما كان ساكنا بهذا الكلام وذكرتنى بالفرقة وتقاليب الايام ثم إن السلطان أجاب الأمير ابو زيد على عروض شعره يقول :

أنا أول مانبدى نصلى على النبى   الهاشمى المختار خاطبه الجمل
قال ابن سرحان الدريدى صادقا   والنار فى قلبى تهب وتشتعل
خوفى عليكم يا سلامه إنكم   فرسان يوم الروع ما تعطوا ملل
أنت وابو موسى دياب الماجد   يا نعم منه يا سلامه من بطل
عند احتباك الزان فى يوم الوغى   تلقاه بحيلك مثل قطع جبل
يا هل ترى إن عاد الزمان يلبنا   ونعود فى لمه وشمل مشتمل
لكن سير يا سلامه إننى   داعى لكم طول الزمان ولم أزل
الله يفعل ما يشاء بخلقه   ويحب دعا عبد حقيقا إن سأل
إن شاء إله العرش أن ينصركموا   ويحفكم باللطف إذا سأل
الله ينعم لكم من عنــده   من فضله يلطف بكم فيما نزل
ثم الصلاة على النبى وآله   ما لاح برق فى السما وقد أفل

قال الراوى فلما فرغ السلطان من شعره تودع مع الامـــير أبو زيد فأخذ خاطره الامير ابو زيد وتوجه إلى ناحية قابس يكون له كلام هذا ما كان من أمر الامير ابو زيد والسلطان حسن، وأما ما كان من أمر الاميردياب فلما توجه إلى ناحية كويج وسافر إلى أن بقى بينه وبينها مسيرة يوم ثم نزل ونصب الخيام واستدعى بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وكتب كتابا إلى الملك وائل حاكم مدينة كويج وهو يقول صلوا على الرسول :

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم   ولى عزم أمضى من سنان حراب

إذا قامت الهيجات والوان تختبل ❊ وجا يومها عائد تقول ضبابه
أجي فوق خضرة يسبق الريح جر ❊ بها اخلى الدما يجرى كسيل سحاب
نعم أيها الغادي على مايل العدا ❊ تجد السري جوا وسيع رحابه
إذا جيت لاكويج تنيخ مطيتك ❊ وسلم على وائل بحسن خطابه
إن كان توجدون السلامة من الندم ❊ ويكفوا شرور حرب الأمير دياب
تجونى وانتم مطرقون برؤسكم ❊ تجدوا يكون فى دا عظيم ثواب
لأنى قدام البوادى جميعهم ❊ مسطر علينا حربكم بكتاب
فان طعتمونى تقبلونى جميعكم ❊ تجدوا السرى لخيامنا وأطنابه
تجونى منطاعين سرعا قبلتكم ❊ ويبقالى فى دا عظيم ثواب
وإن كان تأبوا فتجهزوا لحربنا ❊ حرب يشيب رأس من لا يشابه
أكم من أمير بن أمير وسيد ❊ سكنته بيـــدى عفير تراب
سلاطين نجد أرديتهم بعد عزهم ❊ وخليت منازلهم خلو خراب
وحميت بيت الله عامين كاملين ❊ من قوم كانوا كافرين كلابه
وفى يوم حلب ياما جرى فى حروبهم ❊ قتلت الخزاعى كان ليث مهابه
وإلا اسألوا ما أتى الشام نجعنا ❊ بين طنجر لينا تقول ضبابه
وعملوا مليا خالد بن معمر ❊ شديد ولا يحسب كل حسابه
وكسر العرب ولت أجاويد نجعنا ❊ وقالت جزات الناس فين دياب
فناديتها لبيك يا أخت أبو على ❊ وواجهت خالد فى وسيع رحابه
قتلته وأرديته وأنا ولد غانم ❊ وخليت دمه على التراب سكابه
وسلطان مصر أتانا بعزونه ❊ وولوا البوادى كهولها وشبابه
بعت لى سلامه تنجدونى بخيلكم ❊ أتيته بزغبا عاكفين حرابه
ضربته بحربة من يمين بن غانم ❊ وقع وانطشا والده عاد خيابه
وياما جرى فى يوم قلعة بريز ❊ وياما وقع من سبعها الوثابه
وكسر العرب ولت أجاويد نجعنا ❊ وأبو زيد فى وقت أتا كان غابه
وجيته لقيته بالى الخيل بالبلا ❊ نحو مين مائة قرم ما تنعابه
قتلته وأخذت المهر بعده بعدته ❊ وسرجه مكتف بالذهب وركابه

وجد سلبونى مال قيس وعامر حميته برمحى وسيع رحاب
وجا ابوخريبه واعتدا بأخذ مالنا ولا يحتلم بأنى الأمير دياب
ركبت على الشهبة وجيته لخيمته وكان رؤيته من شافها يرتاب
قتلته وأرديته وأنا ولد غانم وخليت دمه على التراب سكاب
وأرديت أبوسعده الزناتى خليفة وخليت سعده فى بكا ونحاب
وأنت مخير بين هادى وهادى نصحتك تبادرنى بحسن جواب
مقالات أبوموسى دياب بن غانم أسرع برد القول يا نجاب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى عليه كل من صلى ينال صواب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه ودعى بالنجاب فقال له خذا هذا الكتاب وأمضى به إلى أرض كويج إلى الأمير وائل وسلمه الكتاب وجيب منه ردهذا الكتاب فأخذ الكتاب وتوجه إلى ناحية كويج يكون له كلام هذا ما كان من أمر النجاب والأمير دياب وأما ما كان من أمر الأمير وائل ملك كويج فبينما هو نائم فى الليل وهو ينظر منام شنيع مفزع ففز مرعوب من المنام ودعى الرمال لحضر الرمال إليه فأمر للرمال بالجلوس فجلس فقال الأمير وائل إنى رأيت منام أقصه عليك تفسره لى ثم جعل يقول

مدحت نبى طه العربى مديحه أربى صفوة أعلام
أوائل قال وهو فى حال دمعى هطال على الخد سجام
رأيت يارمال أمور تهال وليلى طال هجرنى منام
رأيت سباع طوال الطباع ملون البقاع نظير غمام
منهم جانى سبع دهانى وأرمانى من فوق ردام
لما شافوه قومى هابوه ولم يلاقوه بضرب حسام
راحوا شراد بوسع الواد جميع الأجواد عدو هزام
وأنا مهموم قوى مغموم وعنت أروم تفسير الأحلام
أيا رمال فسر لى أقوال وقولى مقال بحسن نظام
وأنا أعطيك ذهب وارضيك لحتى أكفيك من الإكرام
واختم دى القول بمدح رسول وهو المأمول فى يوم حام

(قالى الراوى) فلما فرغ وائل من كلامه قال له الرمال على الراس والعين وفرد منديل الرمل وضرب الرمل وقام الشكل واستخرج البنين من الأمهات فعرف منام الملك

وائل فقال دستور يا ملك أقول لك المنام فقال له قول فقال له بعد الزمام فأعطاه الزمام فعاد الرمال يقول :

مدحت الزين جد الحسين جوله من وين فى كل أعوام
الرمال قال وهو فى حال دمعى هطال على الخد سجام
يا سيد إسمع قولى بأجمع ويكون ارجع عن دى الالزام
القول حقيق منامك عتيق يا وائل فيق مدى الأيام
بتقول سباع طوال الباع دى قوم شناع وضرب حسام
وبتقول سبع شنيع الطبع يحاكى ربع وهو قدام
القول أكيد دا قرم عنيد باتع وشديد ونحمى الحسام
يحمى لقباب زينات كعاب والإسم دياب اقتلك رام
بتقول خبر وخبرت خبر وإلا دبر لك أمر تمام
واختم الانشاد أيا جواد بمديح من زاد علو مقام

(قال الراوى) فلما فرغ الرمال من شعره حمل وائل هم شديد ما عليه من مزيد وصرف الرمال وبات ليلته لم ذاق منام فلما أصبح الله بالصباح وجلس بتخت عزه وإذا بنجاب الأمير دياب أقبل ودخل من باب القاعة وهو يزعق قاصد ورسول واشهر الكتاب فى يده فتنقل الكتاب فى مراتب إلى أن وصل إلى يد الأمير وائل فأخذ الكتاب وقرأه وفهم مضمونه ومعناه والتفت للنجاب وقال له استاذك دياب هذا أى شىء يكون فقال له النجاب سلطان زغبه ورياح فقال له لعله الذى قتل الزناتى فقال له النجاب نعم هو إياه فقال له وما يريد فقال له النجاب يا مهاب أنا لا أقول هذا الكلام إنما أنا نجاب وأتيتك بكتاب وأريد منك رد الجواب. فقال له لك على ذلك ثم إنه دعى بقلم وقرطاس ودواية من نحاس وأنشد يقول:

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدت إليه الولائم
يقول الملك وائل بعين مريضه ونيران قلبه أشعلت بالضرايم
نعم أيها الغادى على مايل العبا تجد السرى جرى وسيح المراسم
إذا جئت إلى زغبة تنيخ مطيتك وسلم على الزغبى دياب بن غانم
وقول له وائل قد بعث لك مكاتبه جواب الكتاب إلى وصل إليه قادم
إحنا أمارة عندنا خيل مثمنه ورماح خطية وتقل الصوارم

ونحمل على القيمان فى حومة الوغا نخلى دما الأعدا كما بحر عايم
وكم قوم مثلك جاء يريد حروبنا نباديه بخطيا ويرتد نادم
فان كان تطلب السلامه من العدم فتقبل نصحتنا وترتد سالم
ما غرك إلا أن كان قتل خليفه فليكن هذا الفعل دا حكم حاكم
كانت على يدك منية خليفه بأمر مهيمن مالك الملك دايم
تطاوعنى ارتد وارجع أيا فتى لتونس وإلا أنبيك إن كنت فاهم
أنا طالب منك لثار خليفة لأنه ابن عمى من خيار اللزايم
تلاقينى بوادى على حومة الوغا وأنا أجيك بغلمة فوق خيل سلايم
والله يعطى النصر والسعد يا بطل لمن شاء من خلقه يحوز الغنايم
أنا إن قتلتك أخذت ثار خليفه وندعى دماكم فوق الأرض عايم
وإن كان تقتلنى ولك سعد فى الوغى فامر لمن هو مالك الملك حاكم
روى آخر التصه ودى حدما معى وتشهد لنا سمر القنا والصوارم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى عليه كل من صلى ينال الغنايم

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير وائل من هذه الأشعار طوى الكتاب وأعطاه للنجاب والتفت للفرسان وقال لهم يا فرسان الموت عند الوطن حلال وتحرصوا وتأهبوا للقتال فاليوم سماح وباكر صباح وبعد غداة غداته هبوا للكفاح ثم إنه أمر بتركيب المدافع على الأصوار والحرص على المملكة وأمرهم بقفل الأبواب وكانت المملكة لها اربعة أبواب فجعل على كل باب أمير النى وحصن المملكة شدة التحصين هذا ما كان من أمر الملك وائل واما ما كان من أمر النجاب لما أخذ من وائل وتقدم على الامير دياب وباس يده وأعطاه الكتاب فأخذ الكتاب وقرأه وعرف مضمونه ومعناه فاغتاظ دياب غيظا شديداً ثم أن الأمير زيدان قال اقرأ علينا الكتاب فقرأ عليهم الكتاب جهرا فقال الامير زيدان ياعم إن خالى ابوزيد أخبرنى أن المملكة أربعة أبواب فتفرق القوم اربع فرق كل فرقة ثلاثين الف وأنزل على باب وطراف بفرقه وينزل على باب فاستصوب رأيه وفعل كما أمر الامير زيدان وفرق القوم اربع فرق ودق طبل الرحيل وساروا إلى ناحية كويج فما جاء آخر النهار إلا وهم مقبلين عليهم وكان الأمير وائل مرتب فوق الأصوار فلما رأوا القوم أقبلوا واخبروا الأمير وائل وقالوا له القوم أقبلوا من الأربع جهات

فأمر الأمير وائل بكسر الحصن على الأبواب وأما ماكان من زغبة لما أقبلوا فوجدوا المملكة محصنة فكل أمير أقبل برفقته ونزل على حد رمى المدافع قصد الباب فباتت المملكة محاصرة إلى الصباح وكانت نزلة الأمير دياب على الباب الشرقى فلما أصبح الصباح أمر الأمير وائل بغلق الثلاثة أبواب والحرص عليهم ودق الطبل وركب بقومه وفتح الباب الشرقى وطلع منه وصبا على الباب وادعى بقلم وقرطاس ودواية من نحاس وعاد يسطر كتاب إلى الأمير دياب يقول

أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله المدح له مفيد
ألا ما قال سياج الخيل وائل ... ألا يا غادى بلغ نشيد
لعند دياب قيدوم السرايا ... شديد القرم فى يوم النكيد
تعديتم وجئتمونى بلادى ... تقول لى ما تشاور ما تريد
وإن قصدك فى ملك كويج ... وأن ملكها عنك بعيد
فان رجعت تلفت الحرب عنك ... لأن قدوم الحرب عندى يوم عيد
فهذا ظنى وقصدى مع منايا ... وأن يكون بيننا ضرب الحديد
وأوريك همتى أيابن غانم ... وكاس الحين أسقيه لك من أيد
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... فمن صلى عليه يعيش سعيد

(قال الراوى) ولما فرغ وائل من شعره طوى الكتاب وأعطاه للنجاب وارسله إلى الامير دياب فلما أن وصل إليه دفع إليه رده يقول

أنا أول قولى أمدح محمد ... رسول الله سارت اليه المحامل
ألا ما قال ابو موسى دياب بن غانم ... حماة الخيل فى يوم الثقايل
ألا يا غادياً من فوق ضامر ... تسلم دى الكتاب للقرم وائل
وقول له قال دياب بن غانم ... أكم ذليت ملوك يوم الهوايل
أكم قيمان جت تطلب حروبى ... ألاقيهم بفرسان جحافل
أشتت شملهم وأفنى عددهم ... واحوز أموال مع خيل سلايل
وانت تهتنى وتطلب رجوعى ... إلى تونس بهذه الجحافل
كتبت حربك على بين قومى ... واقطعكم بضربات النصايل
لا بد ما تشاهد عزم أبوموسى ... وانا الزغبى وانت القرم وائل

ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله سارت إليه المحامل

(قال الراوى) ولما فرغ الامير دياب بن غانم من شعره ختم الكتاب وطواه وأعطاه لنجاب فأخذه النجاب وسار به إلى أن وصل إلى عند الامير وائل فرآه راكب بعساكره إلى بر المملكة وجميع عساكره وجنوده صحبته فأخذ الكتاب منه فكه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فعندها أمر العساكر بضرب الطبل حربى فلما أن سمع الامير دياب طبل وائل أمر الآخر عساكره بضرب الطبل حربى وأمر العساكر بالجملة فركبت زغبة ورياح وركبت الثلاثة فرق واجتمعوا على الامير ثم إنهم حملوا الحملة المجهولة فلما رآه الامير وائل حمل الآخر فى قومه حملة عظيمة منكره على زغبة ورياح فولى دياب ورفقته وما زالوا منهزمين إلى وقت أذان الظهر فعندها التفت الامير دياب إلى رفقته وقال لهم عيب عليكم الهزيمة يازغابة وأنتم أولاد عم وبرايق الخيل والامم التى كانوا قبلنا قالوا النار ولا العار واعلموا أن الزغابة شدة ولا سيما إذا وصلت أخبارنا إلى بنو هلال فانها تكون علينا من أعظم المصائب يا سادة يا كرام وما زال يحثهم على الحملة وهو ينشد لهم هذه الاشعار صلوا على النبى المختار

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى أزكى البرايا حبيبها
يقول ابوموسى دياب بن غانم أمير الخيل فتى ما يعيبها
أنتم براقع خيل قيس جميعها حماتها يوم المصابى تعيبها
ثمانين قلعة اللى حضرت فتحها ولا قلعة لما يبان لى مصابها
أبديهم بالسيف والقنا وأخلى دماهم على الرمال سكيبها
سوى المملكة اللى ماقدرنا نحوشها ولا شفنا بعيدها من قريبها
وهى قلعة بأصوارها بحر صالح يا حيف خيل العرب ما تصيبها
لها قنطرة عقــد مقصورة يوم الخميس ويوم الإثنين صبيبها
أربعة عشر تحت اللى غنمتها وهو سبعا مثلها مرتضى بها
وهى أول القلعات وهى أول القلع فكيف العمل والرأى فيها نصيبها
فردوا وطعنوا الإسلام فياويلهم أبوك من الموت عمره لم يهيبها
ما هبت عمرى حدفى ساعة الوغا من الصغر وادينى بقيت فى مشيبها

والى كتب فى اللوح للعبد من القدم لنفس الفتى لا بد له ما يصابها
وندهة على الهدار وطراف جوله تقول سباع زائدة فى غضبها
وزيدان جاه من فوق شقرة مبرسمه يا زينها يا حسنها يا جبينها
كدياب على الميمنة وزيدان ميسرة تقول الثريا مقرنا فى رقيبها
وانت دهر رد الزغابة جميعهم كما سيل نازل منحدر فى سكيبها
سرت على عربان كويج وروحوا وردوا مكسورين وكثر عيبها
واثل رجع مكسور والباب انقفل خيام الزغابة انصبت فى كتيبها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي أزكى البرايا طبيبها

قال الراوى فلما روح الامير واثل مكسور من شدة الغم بات إلى الصباح جمع عشيرته وأكابر دولته ثم إنه قال لهم تزيدوا حرص على الأبواب لحتى نضرب لنا رأى ثم إنه صار يغنى ويقول :

أول ما نبدى نصلى على النبي رسول الله غايـــة مرادى
يقول واثل ودمع العين ساكب ونار الشوق زادت فى فؤادى
رمانا الدهر بسهام الرزيه بقيمان أتت تطلب طرادى
وقد أرسل دياب الخيل إلينا كتاب يهتى بملك بلادى
قرعت الطبل وركبنا عليهم بفرسان على خيل جيادى
كسرناهم لوقت الظهر حقا بطعن نزوفهم جوا الجادى
وبعد الظهر ارتدوا علينـا يحاكوا الرعد زائد ارتعادى
الأمير طرف مع هذا رجونا جبال هدمت سيل بادى
أيا نعمك يا زيدان المسمى سل سعفه دراع وادت سوادى
مواسير من ذهب فى الشعر عامل تفزع من تفزعها فؤادى
على الأشقر ينتر فى سروعه مغازى باع روحه فى الجهادى
كسرنا والعرب نصروا علينا فكيف الرأى فينا يا بعادى
مرادى تسعفونى فى لقاهم وأنا اوريكموا عظم اجتهادى
تصبروا أنتم وأنا أنزل إليهم وانتم تخبروا طوال الأيادى
أنا إن كنت ما أفنى عددهم ومن خيل العدا أبلغ مرادى

تزول واثل توتى مع المنايا وتلبس عيلته لبس السوادى
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله يا زين العبادى

(قال الراوى) فلما فرغ وائل من شعره فقال له الامير بدر يا ملك غداة غدا تخلى تركب ولا ينزل للأمير دياب إلا أنا فقال الأمير وائل وذمة العرب الا تركبوا وتنظروا ما يأتى من قبل الله ثم انه بات إلى الصباح فما كان بعد صلاة الصبح أمر بدق الطبل وركب وركبت العساكر وفتح باب المملكة وطلع الملك وائل بعسكره وطلع على باب المملكة هذا ما كان منه واما ما كان من الأمير دياب فانه أمر بدق الطبل وركب وركبت زغبة ورياح وصفوا دول قدام دول ثم ان الامير وائل دفع الجواد على وجوه الخيل وصال وجال ومال واستطال ثم انه قال لا ينزل يا عسكر زغبة الا الأمير دياب فدفع دياب الجواد وصبحوا على بعضهم صباح المحبين والتطموا لطمة المبغضين كانهم بحرين وتفرقوا كانهم جبلين وأخذوا فى العنانين وأنشد الامير وائل وجعل يقول

نبدى بمدح فى المدح أشرح بالمدح أفرح فى كل صباح
ما قال وائل وأبوه وائل جـــده كائل بطل جحجاح
كم أفرح إهم واجلى غم وأخلى الدم يجرى سياح
فارس محجوب وبطل منسوب كم جار مكروب أصبح مرتاح
كم من جانى قصد اعانى عمره دانى خليته طاح
يا زغبى اسمع طاوع وارجع والا تضجع والنصح مباح
اسمع وارتد ارجع وانصد لم يوم قال حد انى مزاح
تتبع اقوال قول الجهال تنظر أفعال بليل صباح
فى النطق فصيح والفعل مليح لـكن تشحيح فى يوم كفاح
إن كان تسلم اسمع وافهم ما يوم يندم من كان وضاح
يوضح أقوال تنجى الأبطال من بئس أفعال وضرب صفاح
وإن كان تأبى عقلك يسبى تنظر حربى مع ضرب رماح
واختم دا القول بمدح رسول فهو المأمول كنز المداح

(قال الراوى) فلما فرغ وائل من شعره ودياب يسمع منه هذه الابيات فاغتاظ منه وأنشد عليه من عروض شعره وهو يقول صلوا على طه الرسول

نبـدى بمدح　في المدح اشرح　بالمدح افرح في　كل صباح
مقال دياب　والقول صواب　ذهرك قلاع　افهم ترتاح
ياوائل روق　انت محوق　ولفعلك ذوق　دي اقوال قباح
جت اليكم خيل　تحاكى السيل　تبلوا بالويل　وبطعن رماح
إنى أنبيك　وسوف اوريك　لازم نعطيك من　ضرب صفاح
كم مثلك كام　ترم هجـــام　جا يخوض عام　بحرى فياح
بحرى عجاج　عالى الأمواج　واسع لجاج　ثقيل رياح
ارياح سموم　وانت مهموم　وإن جئت تعوم　خذ التمساح
عمرك عناك　ما نلت مناك　والموت اتاك　وعمرك راح
من يد دياب　فارس ضراب　كم حط شباب　بوجوه صباح
واختم الشعار　أيا حضـار　بمديح مختار　كنز المداح

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره اغتاظ وائل غيظ شديد ثم قال له يا امير دياب لقد جاءك الموت وأدركك الفوت وقد وجب علينا أخذ التار وإن شاء الله ما يرجع منكم إلا الأخبار ثم أن وائل حمل على دياب وانطبق الإثنين وحان بينهم غراب البين وما زالا فى هزل وجد واخذ ورد وصرخات مرجفات وضربات هائلات ولم يزالا على هذا الحال إلى وقت الظهر وظهر من الإثنين ضربتين واصلتين إلى الجسمين فتكسرت الرماح وسحبوا السيوف الصفاح ولعبوا بهم ملاعب وانداب إلى أن زهقت منهم الأرواح فضربوا بهما الإثنان وكانوا أسرع من بعضهما بعض فى الأخذ فصدقت السيوف على اللوالب والمرافق اليمانية فطارت السيفين من البراشق الحربية فسحبوا سيوف الركاب فطاروا الاثنين كما ذكروا الخطاب وسحبوا الدبابيس ولطشوا بعضهما بعض فتكسرت أيادي الدبابيس وطارا فى وسط بحر الخيل ولم يفضل فى أياديهما إلا الخشب فأرموها وسحبوا السكاكين وانطبقوا على ضربهما وضربوا بعضهما بعض وكان الأمير وائل اقوى عزم من الأمير دياب فنتمه من بحر سرجه وإذا بالأمير زيدان دافع الشقرة عليه وقائم يده فى الرمح وإذا بوزير الملك وائل وهو الوزير بدر كان أسرع من البرق الخاطف ومنع الامير زيدان عن وائل وأمر يدق طبل الانفصال فدقوا طبل الانفصال ورجع كل واحد إلى مكانه وباتوا

إلى الصباح ولما كان بعد صلاة الصبح أمر الملك وائل بدق الطبل وركب وركبت العساكر وفتح باب المملكة وطلع بالعسكر فى ركبة زغبة ورياح وصفوا دول قدام دول فاول من دفع الجواد كان الامير دياب وصال وجال فى أربع جنبات المجال وزعق وقال اين الملك وائل وإذا بالملك وائل دافع الجواد وقال ليتك يا أبو غانم يادياب لكانت البلاد سائبة لكانت ملكت زمان ثم انه أخذ ينشد ويقول

أول كلامى امدح أحمد رسول الله   ألفين صلاة عليك يازين مختارى
مقال سلطان كويج وائل المسمى   مايوم قالوا على الحرب مزارى
كم قوم جتنا يريدوا ملك قلعتنا فى ركبتنا
حتى شقت بالبحارى
نركب على القوم ندعى لادماهم عوم يا مبركوا يوم
نأخذ فيه بالثارى
جتنا الزغابة بلمة خيل منهابا   راموا الاجابا بأنا نخلى الديارى
مايعلموا انا سباع فى منازلنا   والقرم منا يحاكى سبع قهارى
على السباع عيب إذا خلوا امنازلهم   يبقى عليهم بهذا فى الورى عارى
إن كان يادياب قصدك ملك قلعتنا   ويصير لكم فى بلاد الغرب تذكارى
اظهر قتالك ولينا بين أفعالك   صول فى مجالك أرى البانع والثارى
اليوم أنا وانت فى الميدان نلتظموا   احدى الفريقين يبقى اليوم خمار
إذلم أسقيك والا أنت تسقينى   كاس المنايا وودا آخر نص لشعارى
ثم الصلاة على أزكى الورى كرما   الهاشمى لأمته يشفع من النار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك وائل من شعره تبسم الامير دياب وقال والله ياأمير وائل أنا مستخصرك فى الموت فانك شجاع وقرم مناع والخيره لك أن تسلم فانى كتبت على حجة قدام العرب بملك قلعتكم وهى من جملة سبع قلاع فان كان تسلم جعلتك نائب من تحت يد حسن بن سرحان بمملكتك وتوزن المال ويكون عليك الزمام وإن أبيت قطعت رأسك بهذا الحسام ثم ان الامير دياب أجابه يقول شعر

أول كلامى مدحت احمد رسول الله   الهاشمى لامته يشفع من النار
أركب وجيهم والقيمان أباديهم   بالطعن فيهم
وخلى دمهم جارى

ظهر قتالى ولبهم أشهر أفعالى يوم المجالى بهندى نعم بتار
كم من قبائل بتحاكى سيلها السايل أفضل فعايل
وأحارب وأحمى الدار
أرمح على القوم وأجعل دماهم عوم تضوى اللموم
ويبقى الضد محتار
تختار قومى وذاك اليوم يكون يومى ويقل لومى
ويظهر فيه أشرارى
ياوائل اصغى لقولى وافتهم واحذر سلم تسلم والا أخليك شوارى
ماأحول عنكم لانى جئت ضامنكم وآخذن منكم
حقوقى وأظهر أشرارى
أحرم نسائكم حقيقا حسن رؤياكم هذا جزاكم
وهذا أصح الشعار
يارب صلى على المختار من مضر عند نبات الشجر أوراق وأثمار

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره قال له الامير وائل إنما بينك وبينى هذا الكلام زحام يادياب ثم إنه حمل عليه حملة عظيمة فلتقاه الامير دياب كما تلتقى الأرض العشطانة أوائل المطر فاصطدموا الاثنين كانهم جبلين وافترقوا كانهما بحرين فتطاولت لهم الاعناق وتشاخصت لهم الاحداق وعقد العجاج رواق وتجلى عليهما الملك الخلاق فلم يزالا الاثنين فى هزل وجد وأخذ ورد لصلبة الشمس فى قبة الفلك فلم شاف الامير وائل مضرب فى الامير دياب ولم شاف الامير دياب مضرب فى الامير وائل فتعجبت عربان كوبج بشجاعة الأمير دياب فخاف الوزير بدر على وائل من الامير دياب فامر بدق طبل الانفصال بين الفريقين ورد كل واحد إلى مكانه فطلع الملك وائل إلى القلعة وجلس بين عسكر كوبج ثم انه عاد ينشد عليهم ويوصف لهم شجاعة الامير دياب وهو يقول

أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى له منبر وخطيب
يقول الملك وائل بعين مريضة ونيران قلبى زايدات لهيب
ماجرى ياويح قلبى على ماجرى ألا ان تصريف الزمان عجيب
بخير وانعام وخيل مسومة ووصل صبايا فى حرير رطيب

أتاري الزمن رابط على كل ما فعل ... مع اللى مضوا يفعل بنا ويجيب
لنا بعد ذلك العز ذل وفكره ... وحرب يخلى الطفل منه يشيب
تقاب علينا الدهر ياشوم مافعل ... بقى الزاد بعد الشهد سم ذييب
أتتنا بفوارس لم عرفنا صفاتهم ... وقيدومهم إسمه على إسم الديب
يسمى ابو موسى دياب ابن غانم ... نعومين إنه قرم حصن نجيب
تلاقيت أنا وإياه فى حومة الوغا ... أباريه فى يوم الطراد صعيب
يهز علينا همز فى حومة الوغى ... كما سبع كاسر فى الحما غضيب
تهيف ضرباتى ويعطى نظيرها ... بطعن يورث فى الفؤاد عطيب
غداة غدا تلقاه فى حومة الوغى ... بطعن يحير فكر كل طبيب
إن أذن الرحمن لأرجع بشهيته ... غداة غدا تداخل وارى جنيب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى للمؤمنين حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من شعره أمنت عليه جميع عسكر كويج من شجاعة الأمير دياب هذا ما كان من الملك وائل واما ما كان من امر الأمير دياب لما رجع إلى الخيام فسألوه زغبه ورياح وقالوا له كيف رأيت حالك مع الأمير وائل فقال لهم ما إنه إلا بطل شديد وفارس صنديد فقالوا له قوه هل يكون أشجع من الزناتى فقال لهم الزناتى ما جابته ولاده إلا هذا أوهبه ربنا عافية لم أوهبها للزناتى ثم أن الأمير دياب أنشد عليه يقول صلوا على طه الرسول شعر :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... حبيب ومن صلى عليه حبيب
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى طعن فى يوم الطراد صعيب
ابو غانم فارس القوم كلهم ... وله عزم يحكى رمحها وقضيب
شرى مخولى من ابلغ السعد فى الثمن ... وكان على ما يطلبوه يجيب
واخذ الف فارس من البوادى وسا ... ر إلى بيت قائدهم وكان مهيب
دفع فيها أموال ما ينمضى بها ... ذهب ودفع ملبوس قزز طيب
دفع فيها مائتين حمرة سلالة ... وكان سخى فى الوزن كان زغيب
بقى كل شىء إن قالوه يقول وجب ... ومهما انطلب يحضره ويجيب
جابتنى فى ليلة شعاع ضوءها ... طلعت شديد العزم قرم غصيب
أكيد العدا فى ملقاة الخيل بالقنا ... ومن كان حاله جيد كيف يخيب
أكم من فوارس فى الحروب رديتهم ... وكل صميدع فى الحروب معيب

مارأيت عمرى مثل وائل وحقه	فربى يكون لى فى دعاى مجيب
بأن اظفر به غدا فى حومةاللقا	ونملك بلاد من بعد للقريب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى	نبى عربى للمؤمنين حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره بات الى أن اصبح الصباح وصلى الصبح وقال لهم قدموا سلوب فتقدمت الفرس الى الامير دياب وامر بدق الطبل فدقت الطبول وضجت النافير وركبت زغبة ورياح فلماسمع الملك وائل حس الطبول العرب فالتفت لعشيرته وقال لهم العرب بدرت اليوم للحرب لكن دقوا الطبول فدقوا الطبول وركبوا الخيول وركب الملك وائل وفتح باب المملكة وطلع بالعساكر وصبوا قدام زغبة ورياح وبيارق الحرب منصوبة فاول من دفع الجواد ذلك اليوم وصار وجال فى أربعة اركان المجال وقال ياعربان كويج أين ملككم وإذا بالملك وائل دفع الجواد وقال له لبيك ياأمير دياب فاخذ الامير دياب ينشد أحب النبى ومن يصلى عليه شعر

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى شمس قريش الاوائل
يقول أبو موسى دياب ابن غانم	حماة العذارة يوم قيس البلابل
أنا ابوك ياموسى أنا شدة البلا	علقم على الاعدا كما سم سايل
وامى بذله زينة البيض كلهم	وأبويا غانم من فروع طوايل
جابتنى فى ليلة شاع ونورها	مصابيحها كيف البروق الشعايل
طلعت اكيد الخيل فى حومة اللقا	ونحمى قباب البيض والعبو شايل
سلاطين نجد أرديتهم بعد عزهم	وعادت أماكنهم خلى المنازل
وكم من أمير وابن أمير وسيد	أخليه ملقح من على السرج مايل
رحل نجعنا من أرض نجد كما الدبا	يحاكى سيل منحدر على الارض سايل
ثمانين درجه إلى حضرنا حروبها	ولا هرجه لنا تساوى الهوايل
ملكناها من نجد لاقاع تونس	وارديت أبو سعده فى الخصايل
ولما إن ملكنا الغرب بعد خليفة	طلبنا نقسمها منازل منازل
فتح لى سلامة باب والباب اتسع	بطعن وضرب المرهفات الصقايل
أربعة عشر تخت إلى تقسموا	بينى وبينه والبوادى محافل
سلامه اخذ سبعه تضمن عروبها	وأنا أخذت سبعة بين كل القبايل
أولهم كويج ويازين حصنها	حصاراتها بنية وشيفا القفايل

ملكها الملك وائل ويانعم كنيته	فاصغى لكلامى يا أمير وائل
أبو موسى ضمنك قتـــالك	وأنا عز نجع هلال إن جو جحافل
فدونك والقانى ستعرف مضاربى	ساعطيك ضربات تورث خبايل
فلابد ما نريدك فى حومة الوغا	ونملك قلعتكم ودى الأرض كامل
ونبعث دخايركم الى عند ابو على	سلطان نجع هلال علو النزايل
ومن بعد قلعتكم نحمل ونرتحل	لبرج الدمع أنصب خيامى وراسل
إذ لم يجونى طائعين جميعهم	قطعناهم بالمرهفات الصقايل
يجرى عليهم مثل ماقدجرى لكم	واجعل منازلهم خلية كوامل
أفضل ماقلنا نصلى على النبى	طه الذى سارت اليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعوه عاد وائل يرد عليه

أنا أول قولنا نمدح محمـد	رسول الله كم له معجزاتى
ألا ما قال وائل قرم كويج	شديد العزم فى يوم اللقـاتى
إذا ما أن عقد سوق المنايا	وعادت نارها متواقـدات
أجى من فوق ستور النواصى	ينشر فى شعور سابلات
الا يانعم سابق فى الكريهة	كما رورق رياحة طيبات
أكف الخيل ونرد المثالى	وأجود بساعدى وأشهر قناتى
دياب الخيل دونك التقيتى	لاباديك بضرب المرهفات
وأنا وائل حماية ارض كويج	وعليه قومنا تعرف صفاتى
تريدوا تملكوا الاوطان منا	واحنا فوق خيول جيدات
انا إن كنت ماشفت بناكم	وخلو دمكم ملو الفلاتى
تزور وابل تغاليب المنايا	وموتى كان خير من حياتى
دياب الخيل كور أثبت لحربى	أنا طالب لثارات الزناتى
ابو سعده قتلته غدر عامد	لاخذ ثاره منك مواتى
وانا امدح فى النبى وانتم تصلوا	تفوزوا فى القيامة بالصلاة

(قال الراوى) فلما فرغ وائل من شعره فحمل عليه الامير دياب حملة تفرقع مرارة الاسد فتلقاه الامير وائل وكان قرم شديد ماعليه من مزيد فاصطدموا الاثنين كأنهما جبلين وافترقوا كانهما بحرين فتقاربوا وتباعدوا وتهامزوا وتطاردوا وصار يفتح الامير دياب ابواب يقفلها الملك وائل ويفتح ضدها ولم

يزالوا على هذا الحال لوقت الظهر فوقف الأمير دياب فى الركاب وضرب الامير وائل قمال عنها الملك وائل فى ريح الجوادفى ميلته انقطع القشاط بتاع الشريحة فوقع الامير وائل على الارض فدفع الوزير بدار الجواد أن يمنع الامير دياب عنه فكان المذار أسرع من البرق وواجه الوزير وضربه بالرمح من بين نهديه طلع السنان يلمع من بين كتفيه فوقع الوزير قتيل وأما الامير دياب فانه أخذ النبوس ولطش الامير وائل طبق الخودة فى رأسه وخرق مخ الملك فوقع وائل قتيل وفى دماه جزيل وكبرت زغبة ورياح على عسكر كويج فولوا هاربين وإلى السجاب طالبين ومات منهم من مات ونقد منهم من نفذ وتملكت زغبا باب المملكة ودخلوا إلى القلعة فجلس الأمير دياب على الكرسى بتاع قلعة كويج وجلست حواليه كبار العرب كل أمير فى رتبته ثم أن الامير دياب أمر باشهار المناداة بجميع الرعايا بالأمن والامان والبيع والشرا وعدم المعارضة ولاأحد يسأل ثم انه أمر بحضور الكتبة وأمر بضبط أموال السلطنة وذخائرها وجمعهم فى قائمة وادعى بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وعاد يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان ويخبره بما جرى وهو يقول صلوا على طه الرسول شعر

أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى جانا بكل الفوايد
يقول أبو موسى دياب بن غانم	وسعدى معى فى طول عمرى مساعد
لله الحمد سبعة خصال الى أحتويتهم	عطية ميمن مالك الملك واحد
السعد والإقبال والعز والهنا	وحرمه ولى قيمة ولى حكم نافذ
ولاخاصمنى خصم الاظفرت به	ويمشى طريد بعد ماكان طارد
نعم أيها الغادى على مايل الصبا	كما زورق بالقلع فى ريح بارد
تسلم على حسن أبو على	وخبره عنى بصح النشايد
ونادى ياصفوة الجود والسخا	أفرح لنا بالنصر يا ابو العوايد
ملكنا كويج يابن سرحان ياحسن	وأخذنا أكابرها بضرب الهنايد
ملكنا قلعتهم وخذنا متاعهم	يازينها قلعة عليها المقاعد
فروشاتها فى العمر مارأيت وصفهم	من المخمل مزكشين الوسايد
باربع نواحيه ياهلالى أبو على	على الباب يشرف على الخلا والحمايد
والواجهة بالغرب جعلت مركبه	على بستان يحلى القلوب النكايد
ومن بحرى كالبحر يا أميرابو على	وموجه يجى مردود ويعود رداد

ومن قبلى على السوق لكن سوقها	حوى المال والمتجر وكل الفوايد
يكون بعلمك والكلام بتفهمه	تعين لنا نائب يكون قرم ماجد
إذا لم يكن سبل الدريدى يجى لها	او ترسل المسمى سعيد بن ساعد
ألما يجى النائب ويجلس فنرتحل	لبرج الدموع ونصير له قصد عامد
ونرجو الدعامنك على الدوام ياحسن	لان دعاك نرجوه لفك الشدائد
ومنى سلام الله عليك يا قايدنا	وعلى جميع النجع واحد بعدواحد
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى	عليه كل من صلى ينال الفوائد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وختم القائمة الذى ضبط فيها أموال القلعة ووضع القائمة والكتاب فى كيس من المحمل وربطه وختم عليه وأعطاه للنجاب فاخذهم النجاب وركب راحلته وطلب إلى مملكة تونس مدة أيام فلما أقبل على تونس فدخل على السلطان حسن فباس الأرض وامتثل بين يديه. فقال له السلطان من أين القدوم فقال له ياسلطان العرب من مدينة كويج من عند الأمير دياب فقال له وأى شىء معك علم عن الامير دياب فقال له النجاب البشارة يا ملك العرب ملكها الامير دياب ثم أنه أظهر الكيس وباسه وأعطاه إلى السلطان فاخذه السلطان وفك ختمه وأمر بدق طبل العارضة فاعرضت عليه العرب وقرأ عليهم الكتاب والقائمة فلما صار ذلك فى علمهم الجميع فقال له طوى ابن مالك وكيف فعلت ياأمير أبو على تعين من يكون نائب على تلك المملكة فقال له استخرت الله وأوليتك الشور فى ذلك يا عمى طوى فقال له طوى انه الامير دياب غبن فى المكتوب أميرين يكون أحدهم نائب فتعين واحد فقال له أنا أوليتك الشور فى ذلك فقال له الامير طوى ابن مالك سبقت إلى الأمير شبل الدريدى فانه عندى اولى فادعى به السلطان حسن وخلع عليه وقال له أوليتك تكون نائب مدينة كويج ثم أنه أدعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وعاد يكتب كتاب إلى الأمير دياب وهو يقول

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى ازكى البرايا سنيدها
يقول الهلالى نادى الوجه بو على	والنفس مسرورة ودا يوم عيدها
نعم أيها الغادى على مايل العبا	تجد السرى فى البر تطوى بعيدها
إذا جئت إلى الزغبى دياب بن غانم	امير البوادى عزها وقايدها
وصلنى كتابك ياذياب ياابن غانم	قريت اسطاره وفهمت صحة نشدها
لقيت طوالعه بالنصر لك فى عواقبه	ونصر الحبيب يشرح من يريدها

وتوليت لك شبل الدريدى كاذكر ... بخطك وختمك فى كتابك وكيدها
وانا ادعى لك يا دياب ابن غانم ... يكون حسن عزك عاليافى شيدها
والله تعالى ينصرك دوام المدا ... يكون نصر طائلا فى مزيدها
وتكون عداك فى الحزن على المدا ... بسجنك مرهونة ثقيلا حديدها
يا عزنا يا ردنا يوم كربنا ... يا من لفرسان الأعادى يكيدها
يا من على القوم فى ملتقى العدا ... يجرد صارمه فى عواقب حصيدها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى أزكى البرايا سنيدها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان خلع على الأمير شبل الدريدى يكون نائب على مدينة كويبج وقال له النوم مباح وباكر سماح وبعد غدا يكون الرماح فقال له السمع والطاعة ياسلطان العرب وركب من عنده وعمد إلى صيوانه وكتب مائة أمير من عنده تركب بصحبته وتجهز اول يوم وثانى يوم وما كان فى ثالث يوم فانه ركب وركبت من خلفه المائة أمير واقبل على سلطان العرب وقال له يا سلطان العرب تزودنا بالفاتحة والدعا فاننا عزمنا على المسير فقال له السلطان قبل الفاتحة أوصيك تفتح عينك وتحترص شدة الحرص وتتوصى بالزغبة فان كل راعى مسئول عن رعيته يوم القيامه ثم أن السلطان أنشد يقول شعر :

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله مصباح الظلامى
ألا ما قال ابو مرعى الدريدى ... ألا يا شبل كون إسمع كلامى
ألا يا شبل كون إسمع كلامى ... واصغى قصتى وافهم نظامى
فأوليتك تكون نائب بكويبج ... بتخت العز حاكم على الانام
فاحرص فافهم واسمع فانى ... فسوف أنبيك يا ابن الكرام
تكون ضابط بأحكام الرعية ... إلى كهل وشيخ مع غلام
فتحكم بالحقوق وبالشريعة ... وتخشى خوف خالقنا دوام
وحافظ واحتفظ دوما دواما ... على الرجل الفقير وعلى الأيتام
فالراعى يسئل على الرعايا ... فأنت تجتنب رمى السهام
دعاء المظلوم إسهام المنايا ... ولا تحجب على الحق السلامى
وسلم على الزغبى بن غانم ... دياب الخيل يا نعموا الهمام
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله عليه الفين سلامى

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره تودع الأمير شبل منه ومن أمارة

العرب وقريت الفواتح وأخذ خاطرهم وسار إلى ناحية كويج بجد المسير إلى أن أقبل على كويج بجد خيام زغبة ورياح منصوبين حوالين القامة فلاقوه زغبة ورياح وسلموا عليه وقال لهم أين الأمير دياب فقالوا له فى القلعة فطلع إلى القلعة ودخل على الامير دياب فقام لقدومه وسلم عليه وأجلسه بجانبه وتحدث معه فقال له الامير شبل خاطرنا معك يابو غانم وسنة مباركة سلامتك لأن بلغنا خبر أنه كان وائل جيد وبطل صنديد فقال له الامير دياب نعم أنه كان فارس ياأمير شبل ثم أن الامير دياب عاد ينشد على شبل يقول

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله مدحه من نصيبي
ألا ما قال أبو موسى بن غانم	ونيران الحشا زادت لهيبي
قطعت العمر فى حرب الفوارس	وطعنات وضربات القضيب
وغيرى نائم فى طيب عيش	بأرغد عيش فى مسك وطيب
توجهنا وجئنا يا ابن جابر	نجد السير فى وسع الكتيب
إلى كويج نصبنا علو خام	وتاريها بهـا سبع غضيب
الامير وائل وكان يا نعم فارس	نهار الروع كالليث المريب
ثلاث أيام فى بحر المنايا	وهو طعنى وضربى لم يصيب
وثانى يوم جانى راكب أشقر	ينتر من بعيد ومن قريب
فلما رأيته قلت الله حسبي	طلبت النصر من واحد مجيب
نصرنا ربنا وأخذ بيدى	جعلته بجندل دمـه صبيب
وطابت بعده دى الأرض جمعا	وأخذت جواده خلق جنيب
ومن بعد الكلام أمدح محمد	رسول الله يامسكى وطيب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره هناه الامير شبل بالسلامة وقال له يابو غانم جبت لك معى وداعة من عند السلطان حسن ثم انه بكى على عشيرته وقال لهم هاتوا ما عندكم وإذاهم مقبلين بيدلة ملوكى دق المطرق كامله الشنار يزوعدة حرب كاملة ثم انه قدمهم للأمير دياب فقال الامير دياب مقبول ثم أن الأمير دياب أمر باشهار المنادة فى مملكة كويج أن لاحاكم فى مدينة كويج الا الأمير شبل وأمر بزينة المملكة تسعة ايام فزينت المملكة وانسرت الرعية من شدة ماراوا من

العدل من الامير دياب فلما انفكت الزينة أقبلت عليه أكابر العرب والمملكة وشيوخ القرى التى حولها بالهدايات والتقادم فتبل منهم ما قدموه ثم أنه قال لهم مال تلك السنة محول عنكم وتقوم بمقام النائب الذى عليكم فان هذا ابن عم السلطان من نخذ السلطنة وقد أمر الأمير دياب بفتح الزردخانة التى الى السلطان وضبط جميع مافيها وكتب قائمة وسلمها اليه ثم أن الأمير دياب عزم على المسير فلما كان فى اليوم الثانى أمر بدق طبل الرحيل وركب وركبت الرجال وركب الامير شبل يودع الامير دياب فلما خرجوا من المملكة فقال الامير دياب ياشبل عاود واحترس لنفسك وتحفظ على الرعايا فان الراعى مسئول عن رعيته يوم القيامة ثم أن الأمير شبل ودعه وأخذ خاطره ورجع الى المملكة وطلع الى القلعة وجلس على الكرسى وأمر باشهار المناداة على المملكة حسب مارسم الأمير شبل النائب بمدينة كريج من جانب سلطنة الهلالية لجميع الرعايا بالأمن والامانة وعدم المعارضة فى جميع من له جار وقد جار عليه ولا يقدر أن يصل اليه فعليه بالأمير شبل فاشتهرت أموره بالعدل ودعت له الرعية هذا ما كان من أمر الأمير شبل وأما ما كان من أمر الامير دياب فانه توجه الى ناحية برج الدمع الى أن بقى بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فامر بالنزول ونصب الخيام ثم أنه قال لهم ياسادات العرب بقت الإقامة هنا مدة ثلاثة أيام وبعدها يكون الرحيل هذا ما كان من أمر دياب وأما ما كان من أمر الأمير بكار سلطان برج الدمع فانه جالس ذات يوم الا وداخل عليه فرسان كريج الذين سلموا من الهرجة وولوا مهزومين فدخلوا على الامير بكار فقام وسلم عليهم وسألهم عن ما أصابهم فاجابه أمير منهم وقال له ياأمير بكار اننا أتتنا قوم ومقدمها الامير دياب فقتلوا ملكنا وملكوا قلعتنا ثم أنشد وأشار يخبره بما حصل يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله يا باهى الجمالى
يقول قائد ودمع العين ساكب ونيران الحشا زادت شمالى
على ماصاب قلبى من هموم أمور لا رأيت لها مثالى
وكم دى الدهر يحدث من أمور أمير بكار كون اسمع مقالى
أمير بكار كون اسمع وافهم واصغى قصتى وافهم سؤالى

أتتنا قوم ماتحصى عددهم على خيل مضمره اصالى
ركبنا والتقيناهم جميعا بطعن يورث الاعدا خيالى
فليد القوم اسمه ولد غانم دياب الخيل عهور المشالى
تلاقى هو ووائل فى الكريهة وقع بيناتهما ضرب النصالى
وثالث يوم قد زاد ابن غانم وقد أسطى علينا واستطالى
قتل وائل وهدار ابن غانم وقد أسطى علينا واستطالى
فولينا هزاما من لقاهم ولاطقنا لهم بعده قتالى
وهذا ماجرى خبرت عنه وهذا قصتى وآخر مقالى
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله صاحب قدر عالى

(قال الراوى) فلما فرغ قائد من سعره رحب بهم الامير بكار وأكرمهم غاية الأكرام فلما كان بعد مدة قليلة الا ودخل عليه أخبار دياب أنه صار قريب فدعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وعاد يسطر مكتوب ويرسله إلى الأمير دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول

أول مانبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا لقبره الركايب
يقول الملك بكار والنار فى الحشا ونيران قلبه مشعلا باللهايب
ونيران قلبي مشعلا بين أضلعى أكم دى الزمن والدهر يورى عجايب
يضع دا ويرفع دا وياخد بيد دا ودا يحدقه خلقه ولا له مطالب
سقانا الزمن خمرة عتيقة مكررة سكرنا بها من فوق علو المراتب
سكرنا بها بالحظ واللهو والغنا وزينات تخطر فى حرير الرطايب
بمسك وطيب الند فى أرغد النعم وركب خيول فاخرات الجنايب
ومن بعد ماسكرنا صبح رام حربنا أنارى الزمن والدهر ماله صاحب
نعم أيها الغادى على مايل العبا إذا جئت للزغبى دياب المحارب
تقول الامير بكار أرسل يقول لك وعيب على من كان فى القول كاذب
جتنا علومك يا دياب يابن غانم وخبرنا عنه يصح السبايب
بما جرى فى أرض كويج وماحصل وقتلت وائل كان قرم محارب
فما حطه الا وقد أنت خيبته بقدرة إله حاضر ليس غائب
فلا تغتروا يادياب بقتله وتطمعوا فى ملك أرض المغارب
برج الدمعه هو نظير أرض كويج ولالك ولالغيرك يكون اليه سايب

برج الدمع صعبه على كل من طلب ... لأن المهالك حائطة بالمطالب
لهذا المثل قالوا الرجال الذى مضوا ... طلعنا رأيناه ادخروه فى الكتايب
فما مطلب إلا وعليه مهلك ... ومن للهلاك يادياب يصير طالب
تطاوعنى عرج بقومك وعزوتك ... والا نباديكم بضرب القواضب
وتقطع امارتكم أو نفنى كباركم ... وتضحى مغلوب بعدما تكون غالب
وادينى نصحتك خد لك اليوم موعظة ... وارتد لاتندم وتفنى العرايب
وأفضل من هذا صلاتك على النبى ... طه الذى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما انتهى الملك بكار من شعره ختم الكتاب وادعى بالنجاب حضر بين يديه فقال له تأخذ هذا الكتاب وتذهب إلى هؤلاء القوم الذين قابلين إلى أرضنا قيدوهم يسمى الامير دياب تسلمه هذا الكتاب وترجع منه برد الجواب فقال النجاب السمع والطاعة وتسلم الكتاب منه وشد على راحلته وتوجه إلى ناحية كويج فسار اول يوم وثانى يوم لوقت الظهر فوجدهوا وين زغبة ورياح منصوبة فى البر ملو الوادى فسأل على صيوان الامير دياب فدلوه عليه فلما أقبل على الامير دياب رآه جالس وحواليه زغبة ورياح فتقدم النجاب وباس الأرض وخدم ودعى بدوام العز والنعم وفك الكتاب وباسه وقدمه إلى الأمير دياب ففضه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه والتفت إلى النجاب وقال له فوالله لو كنت أنت من مثل سيدك لكان شرحى طال ثم انه دعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وعاد يسطر جواب الكتاب الذى أرسله الملك بكار يقول

أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ذكره حلى فى المجالس
يقول ابو موسى دياب ابن غانم ... ثقيل على الاعدا كما طود راكس
نعم ايها الغادى على مايل العبا ... تجد الصلص ضوءها والغلامس
قول له ابو موسى دياب يقول لك ... وهو بضميره حايس وأى حايس
قرأت كتابك اخذت معناه بأكمله ... فبعد الصفا والحظ قد صرت عابس
بترسل تهنى وترسل تقول لى ... تردوا إلى تونس معا ارض قابس
والا اصابحكم بغزى وصيلم ... وخلى دماكم فوق الأرض طامس
فلو هتتنا قروما أمثالكم ... ما كنت طول عمرى لمثلك مراوس

إن كان تريدوا السلامة تسلموا ... وألا أباديكم بعظم المعاكس
وأخرب مدينتكم كاصاب قبلكم ... لوائل وخلى نورج الحرب دارس
فان طعتمونى تلقوا الخير والرضى ... وتستريحوا من فكرها الوساوس
والا تجهزوا وتنزل لحربنا ... فانى عليكم حادق ثم حابس
وافضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى الهدى ذكره يزين المجالس

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وسلموا للنجاب فاخذ الكتاب وسار إلى ناحية برج الدمع فدخل على الامير بكار وسلمه الكتاب إلى الحرب والقتال فاذا انتصب بيننا وبينه فانصبوا وتحموا ظهرى وتنظروا ما يأتى من قبل واسمعوا منى ماأقول وأشار اليهم وهو يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ابتدى امدح محمد ... نبى مدحه صلاحى ... خير خلق الله بأجمع
نوره عم البطاح ... قال بكار لمسمى ... والفؤاد زائد جراح
يارجال كونوا اسمعولى ... فى البلاد كونوا كفاحى ... فى البلاد جرت هرائج
وأشملت جميع النواحى ... جاءت لنا خيل بن غانم ... قوم تحكى سيل ساحى
أرض كويج اخربوها ... واخذوها بالصفاح ... كان وائد قرم ماجد
وقت ما قام الصياح ... حين تلاقى بابن غانم ... سار ملقى فى البطاح
فاخرصوا وغبوا عليهم ... وانقلوا سمر الرماح ... وانا أنزل اليهم
فى الوغا سكران صاحى ... ان أخذ ربى بيدى ... لاسوق الاعدا جراحى
واشهر يوم الكريهة ... زى الكلام ما هو مزاج ... واترك القمام فى البرارى
لم تصيب منى رماحى ... واجتهدوا واجعل عددهم ... بعد كثرتهم شحاح

(قال الراوى) فلما فرغ الملك بكار من شعره قال لهم يارجال تأهبوا للمسير نقابلهم فى البر فانا أن املناهم إلى ان يصلوا إلى القلعة حاسرونا وسرنا مسجونين وهما السجانين فاحنا نملك واياهم الحماد والله يفعل ما يكون على المراد ثم أمر بدق الطبل وركب وركبت القوم وسار مقابل الامير دياب ومازال سائر إلى آخر النهار فوجد الامير دياب ناصب خيامه فامر بنصب الخيام مقابل خيام الامير دياب فسأل الامير دياب ماهذه القوم قالوا له هذا الامير بكار ملك برج الدمع فتعجب الامير

دياب وقال والله لولا أن هذا الفارس صعب المراس فلم ترك القلعة ولاقانى فى الخلا وإذا هو بقاصد من عند الامير بكار فتقدم وباس الارض واعتدل ثم أنه قال يا أمير دياب الرسول لايهان ولا ينقطع له رأس الامير بكار يقول لك متى يكون اللقا بينه وبينك فقال له الامير دياب تقول له النهار والليل أقبل ومن عادة الليل ذمام ومن غداة غدا ينزل إلى الصدام فرجع القاصد وأخبره فباتوا وأصبحوا فلما كان بعد صلاة الصبح أمر الامير بكار بدق الطبل حربى وركب بالقوم فلما سمع الأمير دياب الطبول أمر بدق طبله وركب بزغبة ورياح فصفوا دول قدام دول فاول من دفع الجواد إلى حومة الميدان كان الامير بكار وصال واستطال فى أربع جنبات المجال وزعق يارجال اين الامير دياب على الخضرة إلى أن بقى فى حومة الميدان والتفت إلى الامير بكار وقال من تكون فقال له ماقدامك إلا الامير بكار وأنت من تكون قال له قدامك الا الامير دياب فاخذ الامير بكار ينشد عليه ويقول

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله نشرت له العلايم
ألا ما قال بكار المسمى ... سياج الخيل فى يوم يلاطم
إذا ماينتصب سوق المنايا ... أجى أطلب الاعدا كسبع حايم
سياح الخيل فى يوم الكريهه ... أمير القوم قيدوم اللزايم
أكف الخيل فى يوم المشالى ... بطعن الرمح مع ضرب الصوارم
أيا زغبى فكون اسمع كلامى ... ولكن كون لشعرى اليوم فاهم
مرادك تملك أرضى مع بلادى ... فما هى سايبه لك يابن غانم
واحنا أبطال فى يوم المعامع ... يخشو القوم بحر الموت هاجم
تفوت الروح فى يوم الكريهه ... ونبذل جهدنا يوم تلاطم
فدونك ياذياب اثبت لحربى ... وافعل ماتشاء وانزل وصادم
ان أرديتك ملكت القوم جمعا ... وخلى دمهم على الأرض عايم
وجازيكم بافعال فعلتم ... على كويج وهاديك بالمراسم
وأخذ تار وائل من حداكم ... وابو سعده لنا عز اللزايم
واستت شملكم وافنى عددكم ... وانهب خيامكم وأرتد سالم
نمدح فى النبى وأنتم تصلوا ... على المبعوث من أولاد هاشم

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بكار من شعره فاشار الامير دياب يقول

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله سارت له الركايب

ألا ماقال ابوموسى ابن غانم ... سياج الحرب قدوم الصلايب
ادبر وانثنى القــــوم كأنى ... اسدريبان جوى الغاب غاضب
اجرد فى يدى هندى يمانى ... يقول جاء ابو موسى المحراب
أكف القوم وأرد المشالى ... وفك الكرب فى وقت الكرايب
وكم من قرم جانى يوم حرب ... معبس وجاء وطالب لى يحارب
اباده فى الوغا بالسيف البتر ... أخليه مرتمى والدم ساكب
أيا بكار كون أسمع كلامى ... واقبل للنصيحة إن كنت طالب
سلامة عزوتك وحماة أرضك ... تسلم لى وتأتى حسايب
وإن خالفتنى نلتق فعايلك ... تسير ملقى طريح عاطب
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله جانا بالوهايب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره حمل على الأمير بكار حملة عظيمة فتلقاه الأمير دياب بهمة كريمة واصطدما وتقاربا وتباعدا وتضاربا ولم يزالوا على هذه الحال إلى وقت الظهر وضرب بكار الأمير دياب بالرمح فقطعت اللبس جرحت الأمير دياب فخشت الحربة فى جسم الأمير دياب فحس ان فخذه سيطير وإذا بالأمير زيدان اسرع من البرق مجرد السيف فى يده ولطش رمح الأمير بكار طيره قطعتين ثم انه قال لعمه خلى عنك يا عم واصطدم معه إلى آخر النهار فدق طبل الانفصال ورجع كل حى إلى مكانه ورجع الأمير بكار يمدح فى الأمير دياب وهو يقول :

اول ما نبدى نصلى على النبى ... طه الذى طلب السعادة نال
يقول الفتى بكار والقلب فى وجل ... هنياً لمن يبات خلى البال
هنيا لعين نامت الليل فى هنا ... وهى سالمة من عظيم قيل وقال
كان الفؤاد خالى وسالم من الدنيا ... بليت بلوة لا لها عوال
ولا يلتقى من يعلل راحتى ... ولا خل صادق فى المضيق يسأل
بلينا بقيان يردوا حروبنا ... وملك أماكنا وجمع المال
والرماح تنقات دون الوطان ... ولا يرتجى عمر طويل يطال
تلاقيت انا ويا دياب بن غانم ... بحدف دبابيس وضرب نبال

وطعنت رماح ترج الجسم في عنا ... ونشمط سيوف مرهفات ثقال
أيا نعم له خصم في حومة الوغا ... امير وبتخبا ليوم قتال
يكر علينا كرة ترعب الحشا ... كما سبع كاسر نحو صيده رجال
أهزه بطعن الرمح إني اعوقه ... يضايعها مني واشوقه صال
عليا صال صولة ترعب الحشا ... أقول ما بقي في الموت قط محال
ولولا يسعفني زماني وضايته ... لا كان يسكن لي لحود رمال
إن اسعفني الرحمن باكر لحربهم ... لخلي دماهم شبه سيل سال
وإن كان على إيديه تحصل منيتي ... له الحكم في خلقه بعظم فعال
وافضل ما قلنا نصلي على النبي ... نبي الهدى والمدح فيه حلال

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير بكار من شعره أمنت قومه على شجاعة الامير دياب هذا ما كان من الأمير بكار واما ما كان من امر الأمير دياب فلما رجع من حومة الميدان ونزل في الخيام والتمت عليه زغبة ورياح قالو اله يا بوغانم ما رأيت في حرب هذا الفتى فعاد دياب ينشد ويقول :

أول ما نبدي نصلي على النبي ... نبي عربي ركب البراق وسار
يقول الفتى الزغبي دياب بن غانم ... حماة العذاره والسبي عصار
ألا يا زغابة انصبوا واشهدوا ... على حربي ويا الأمير بكار
تلاقيت أنا وياه في حومة الوغا ... وله حرب قاسي مثل قدح النار
في طول عمري واقع الفوارس ... واخلي دمهم على التراب طيار
سلاطين نجد أرديتهم بعد عزهم ... وخليت منازلهم خلو دمار
ما رأيت مثله بالحرب ياعرب ... كأنه سبع كاسر في وسيع قفار
يهمز عليا همزة الأسد في الخلا ... على الصيد وجاء على وصال وجار
ولولا أصده وافسد الطعن بهمة ... لكان يجعلني جوا لحود قبار
يفتح لي أبواب في الحرب واسعة ... نعومين إنه خصم ليث جبار
ضربني ضربة افسدت ضربته ... بعزم يفتت عزمها الأحجار
ألا يا نعم قرم لم رأيت له شفقة ... كما بحر طامي واسع زخار
ولكن إن أنصفني إلهي وخالقي ... ونظفر من الاعدا بأخذ الثار
قتلته وأرديته وانا ولد غانم ... ويبقى لنا بين الورى تذكار

وافضل ما قلنا نصلى على النبى　　طه الذى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام بات وأصبح فلما أصبح الله بالصباح صلى الصبح وقال قدموا الخيل فتقدمت الخيل فقال لهم دقوا الطبل فدقت الطبول وركب الأمير دياب وركبت زغبة ورياح فلما سمع الأمير بكار طبول العرب أمر بدق طبله وركب وركبت قومه وفتح المملكة وطلع بالعسكر وصفوا دول قدام دول فاول من برز كان الأمير دياب وصال وجال ومد واستطال وزعق وقال هل من مبارز وإذا بالأمير بكار دافع الجواد إلى أن بقى قدام الأمير دياب وقال له صباح الخير يا ابن غانم فرد عليه الصباح فعاد بكار يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد　　رسول الله سارت له الركابى
ألا ما قال بكار المسمى　　ونار القلب زاد بها لهابى
لقد كنا بارغد طيب عيش　　لفعل الدهر لم نحسب حسابى
بلينا بلمات وخيل مسمومات　　وزينات بها بيض الكعابى
بمسك وطيب فى أعلا المنازل　　يخبوا فى رفيع من الثيابى
أتارى دى الزمان يورى أموره　　ويا صرع لما يبدى انقلابى
أتتنا قوم كانها سيل سايل　　ومقدمهم أبو موسى ديابى
تحدثنى النفس عن أرضى فإنى　　كسبع كاسر آبادى الأعادى
نهار الروع كم قرم عنيد　　أخليه مرتمى دمه سكابى
إذا لم ترجع وترحل بقومك　　يكون فى ذلك حكم الصوابى
وإن تابى فدونك والتقينى　　بهمات وحربات صعابى
تزور بكار تقاليب المنايا　　ويصبح عيلته فى انتحابى
وأفضل ما قلنا نمدح محمد　　رسول الله إليه التجائى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بكار من شعره التفت إليه الأمير دياب وقال له يا أمير بكار لقد بلاك الله ببلوة عظيمة وخصم له همة كريهة ثم انشد يرد عليه وهو يقول :

أنا أول قولنا نمدح محمد　　رسول الله جانا بالبشاير
ألا ما قال ابوموسى ابن غانم　　حماة الخيل وسوق الحرب تاير

سياج الخيل فى يوم الكريهة إذا عاد بحرها طامى وزاخر
وتارة فوق شهبة تلعب وتمزح فى السروع وهى تنافر
وجرد فى يدى هندى يمانى يقولوا جا ابو موسى المضاجر
هناك تخوض فى بحر المنايا وافرج كربها والحرب ثاير
أفرج كربها يوم المعامع وتشهد لى بدو قيس وعامر
وباديته بطعن من يمينى تركته مرتمى من السرج طاير
شرك الموت ناصب لك خيامه يجول وسط سوق الحرب داير
فيابكار دونك والتقينى بطعن الرمح مع ضرب البواتر
واقطعكم بضربات اليمانى وخلى دمكم على الأرض حادر
وانا دياب والناس يعرفونى وعيب علىّ إلا أكن فى القول فاشر
وافضل ما قلنا نصلى على النبى رسول الله جانا بالبشاير

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره حمل على الأمير بكار حملة عظيمة قال له جئتك قال له وانا التقيتك واصطدموا الإثنين كأنهما جبلين وافترقوا كأنهم بحرين فلم يزالوا فى هزل واخذ ورد وجد إلى وقت الظهر فلم ينظر أحدهما فى الآخر نظره فدقوا طبول الانفصال فرد كل واحد إلى مكانه وباتوا إلى أن اصبح الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح امر الأمير دياب بدق طبله وركب وركبت زغبة ورياح فسمع الأمير بكار فدق طبوله وركب بعساكره ولاقا الأمير دياب فى حومة الميدان وصفت العساكر قصاد بعضهم البعض ونزل الأمير دياب إلى حومة الميدان والتقى بالأمير بكار وأخذ منه وأعطاه فلم يزالوا إلى وقت الظهر فدقوا طبل الانفصال ورجع كل واحد منهما إلى مكانه ولم يزالوا على هذه الحالة سبعة ايام فلما كان اليوم السابع فاشتد على الأمير بكار الكرب من الأمير دياب فلما ركب بكار بعساكره قبل أن يفتح باب القلعة صار يشكو من حرب الأمير دياب للعساكر والأبطال والشجعان ويحرضهم على الحرب والقتال وأخذ ينشد ويقول :

ابتدى امدح محمد النبى طه الرسول
قال بكار المسمى يارجال كونوا اسمعوا لى

وافهموا ماذا أقوله ... واحرصوا واصغوا لقولى
أن حربى مع دياب ... شفت فيه الموت حولى
ها أنا نازل إليه ... قوموا يا ربعى واشهدوا لى
إن أراد الله بقتله ... كان ذا قصدى ومطلوبى
وإن أراد الله بقتلى ... بعد موتى يقربوا لى
لا تخلون الأعادى ... بعد موتى يقربوا لى
واخربوهم وامنعوهم ... على الأراضى والطلولى
وآخر كلامى نصلى يا رباعة ... على الذى جانا رسولى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بكار كان عنده كيخيه يسمى بالأمير جابر فأخذته الحماسة وقال يا امير بكار وحق الملك الجبار لم أنت نازل للملتقا فى هذا النهار ولم ينزل إلى الأمير دياب إلا أنا ثم أنه أخذ ينشد على بكار ويقول :

أمدح الهادى محمد ... قبل شعرى والنظامى
قال جابر قول صادق ... فى الوغا قرم همامى
يوم ملاقات الأعادى ... فى الكريهة للصدامى
يعرفوا عزمى وحربى ... والنهار مثل الظلامى
حين تظلم فى الكريهة ... ويعود البحر طامى
أجرد السيف المهند ... يا نعم له فى حسامى
واخوض بحر المشالى ... واترك القوم فى حمامى
يا امير بكار اصغى ... وافهم لى ذا النظامى
وإننى فى اليوم هذا ... بعث روحى لا كلامى
إن أخذ ربى بيدى ... واحد بر سلامى
واسير لدياب خصما ... والتقى به فى الصدامى
منه لا أشفى غليلى ... واتركه دمه سجامى
وإن ظفر بى تلتقيه ... بعد موتى والسلامى
وآخر كلامى نصلى يا رباعة ... على المظلل بالغمامى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير جابر من شعره فتحوا المملكة وطلعوا بالعساكر وصفوا اقدام زغبة ورياح فأول من دفع الجواد كان الأمير جابر فلما رآه الأمير الهدار أخو الأمير دياب قال له خصمك ما نزل ونزل خصم غيره ولكن هذا اليوم

من قسمتي ولم ينزل له إلا أنا ثم إن الهدار ساق الجواد عليه إلى أن بقي بين يدي الأمير جابر في حومة الميدان وزعق عليه الأمير الهدار زعقة عظيمة تفلق الأحجار وقال له ما إسمك قال له إسمي جابر وأنت ما تكون قال له الهدار أخو الأمير دياب فعاد الأمير جابر ينشد عليه ويقول :

أنا اول قولنا نمدح محمد ... رسول الله جانا بالشرايع
ألا ما قال جابر قول صادق ... سياج الخيل في يوم الهيازع
سياج الخيل في يوم الكريهة ... وهي مظلمة والكرب واقع
أيا هدار كون إسمع كلامي ... لنحية خيلكم ترتد راجع
وقل لدياب ينزل يلتقيق ... بطعن الرمح مع ضرب اللوامع
تريدوا تملكوا يا أولاد غانم ... أراضينا مع جميع المواضع
وإحنا فرسان يوم الكريهة ... نصدم الخيل في يوم الهيازع
أنا ضامن قتل دياب قدام قومي ... فمن حربه أنا ما عدت راجع
أن أرديته ملكت القوم بعده ... وإن القول هذا أمر واقع
وإن أردني أنا خاتي فوارس ... بسوق الملتقى يوم الحروب تمانع
يجي بكار عيهور الفوارس ... على أشقر لأخذ التار فازع
ويفنيكم بضربات الصوارم ... يخلي دمكم على الأرض ناقع
فياهدار ما أنت اليوم خصمي ... وماخصمي سوى الزغبي المسارع
فما خصمي سوى الزغبي بن غانم ... فينزل يلتقيــــني في المعامع
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله زين الخلق شافع

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير جابر من شعره أخذ الهدار يرد عليه يقول.

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله يوم الحشر شافع
ألا ما قال هدار المسمى ... ولد غانم وقيدوم النواجع
أمير فارس زغبة رياحي ... وبين الورى له ذكر شايع
سياج الخيل عز أولاد غانم ... إذا عاد عجاج الخيل للجو طالع
أجي من فوق منشور النواصي ... وفي يدي صقيل السيف قاطع
أيا جابر فدونك والتقيني ... لحربي لم تجد لك من ممانع
دياب الخيل لم يلق لمثلك ... لأنه فارس زغبي وبايع
ما خصمك سوى الهدار التق ... حروبه في اللقا إذا كنت سامع

وسوف أسقيك كاسات المنايا ... بكاس بالله مر المراجع
وبعدك الأمير بكار ينزل ... يجيه زغبي همام وقرم نافع
دياب الخيل عيهور الفوارس ... يخليه مرتمى والدم نابع
ويملك أرضكم والمال جمعا ... وتقسمه البوادى والربايع
وهذا آخر قولى يا مبارك ... وسوف تشوف مايجرى وقايع
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله جانا بالمنافع

(قال الراوى) فلما فرغ الهدار من شعره حمل عليه جابر فتلقاه وأخذمنه وأعطاه وأبعده وأدناه فلم يزالوا على هذا الحال إلى وقت الضحى وقف الهدار فى الركاب وقام يده فى الرمح وضرب الامير جابر من بين يديه طلع السنان يلمع من بين كتفيه وقع قتيل وفى دماه جزيل انكبت عليه عشيرته ومنعوا عنه الأمير الهدار ونقلوه مطعون ودخلوا به المملكة ووضعوه على السرير وهو مطعون وقد صار من الطعنة أنين وعرق منه الجبين وشال الشمال وطبق اليمين وصعدت روحه لرب العالمين فغسلوه وكفنوه ودفنوه فى التراب وساوى ما له سنين واعوام هذا ماكان من أمر عسكر برج الدموع واما ماكان من أمر الهدار فهناه الأمير دياب وقوم زغبة فقال الهدار يا امير دياب تخلى الميدان على فقال له وأنشد يقول شعر :

يقول المتجر الغالى صلاتك على النبى ... نبى الهدى نصبت له الأعلام
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم ... حماة العذارة والنهار ظلام
حماة العذارة والقنا تقرع القنا ... وهى مشعلا والنار تزيد ضرام
أجى فوق خضرة يسبق الريح جريها ... تموج بايديها كما العوام
أكيد العدا فى ملتقى الخيل بالقنا ... ولا نطعن إلا كل ليث همام
أخليه ملقى فى ميدان الخيل مجندل ... واجعل دماه فوق التراب سجام
وكم من امير ابن امير ابن اميرة ... وكان باتعا يوم الوغا صدام
يلاقى الفتى الزغبى على حومة الوغا ... ويسقى من يده كاس حمام
أيا غدار اصغى لقولى وافهمه ... وافهم إلى قولى وحسن نظام
بكار أنا ضامن لحربه وقتله ... وخلى عياله باكين أيتام
ويجرى كما قدجرى فى ارض كويج ... ونجمع أموال لهن تمام
واظيطها فى قائمة حكم ما جرى ... لحسن الهلالى راجت المنضام
يولى لنا نايب يجيها من العرب ... على حسن ابو موسى وابو غنام

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي   طه محمد عمدة الإسلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره وباتوا إلى أن أصبح الله بالصباح فلما كان بعد صلاة الصبح فأمر الأمير دياب بدق الطبل وتقديم الخيل فدقت الطبول وتقدمت الخيول فركب الأمير دياب وركبت زغبة ورياح وأما ما كان من أمر الامير بكار فلما سمع الطبول فأمر بدق طبله وركب وركبت عساكره وفتحوا باب المملكة وبرز إلى القتال واصطفت الخيلين فى حومة الميدان فعندها رمح الأمير بكار واشتهر وإذا بالامير دياب اندفع أسرع من البرق فعاد الامير بكار ينشد على الأمير دياب يقول :

أنا اول قولى فى طـه   احمد سارت له الركاب
يقول بكار قول صادق   والنار فى قلبى تزيد لهايب
والنار فى قلبى من وجدى   إصغى واسمع لقولى ياأمير دياب
تطلب أرضى تملكها   حواليه طعن وضرب حراب
الروح من دون الوطن تنباع   إحنا حسبناكم من العياب
إنزل واثبت للحرب وكون   للحى شجاع وليث مهاب
إن أرديتك املك قومك   وآخذ المال وأضحى مهاب
وإن تردينى يا زغبى   خلفى قوم كأسود الغاب
فما هو شىء سايب ينازعنى   الوطن إليك والأعراب
كم مثلك فارس أرديته   واقهر قروم وكهول وشباب
لابد إنى أوريك عزمى   وحروب وقتال وطعن حراب
قسم بالدين ورب البيت   واحد خالق مسبب الأسباب
وآخر كلامى نصلى يا رباعة   على النبى الذى سارت له الركاب

(قال الراوى) فلما فرغ بكار من شعره اشار دياب يرد عليه ويقول:

أول قولى مدحت الزين   احمد تشتاق له الزوار
قال الزغبى قول صادق   إسمع قولى يا بكار
دع قولك واسمع قولى   واترك شقشقة اللسان وعظم فشار
واثبت والقى طعن الزغبى   لأعطيك ضرب شبيه النار
من كل ثقيل ورمح طويل   واخليك قتيل على الأرض جبار
كم فارس مثلك جاء يطلب   الحرب وكان قرم جبار

لما شاهد عزم الزغبي أضحى فى قومه ذليل محتار
ما شاف له منجى من يدى مخلص منى ويفر فرار
إلا خليت الموت حوله وأضحى مرمى دمه تيار
لابد أن أملك قلعتكم والبرج إلى عالى الأسوار
وأضبط أموالكم جمعا بأقلام ننسخها بالأحبار
واختم شعرى وأشعارى بمدحى فى طه المختار

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ثم إنه قال يا أمير دياب لقد جاءك الموت وأدركك الفوت يادياب ثم إنه حمل عليه حملة عظيمة فتلقاه الأمير دياب بهمة كريمة كما تتلقى الأرض العطشانة أوايل المطر فاصطدموا الاثنين كأنهما جبلين وافترقوا كأنهما بحرين تطاولت لهم الأعناق وتشاخصت لهم الأحداق وعقد العجاج وراق وتجلى عليهم الملك الخلاق فلم يزالوا على هذه الحالة لوقت الظهر فوقف الأمير دياب فى الركاب وضرب الأمير بكار فخلا رأسه عن بدنه طار ووقع على الأرض قتيل وفى دماه جزيل وكبرت زغبة ورياح على عسكر برج الدموع فولوا هاربين وإلى النجاة طالبين ومات منهم من مات ونفد من نفد وملكت زغبة ورياح باب المملكة ودخلوا إلى القلعة فجلس الأمير دياب على كرسى برج الدموع وجلس حواليه أكابر العرب كل أمير فى مرتبته والأمير دياب أمر باظهار المناداة لجميع الرعايا بالأمن والأمان والبيع والشراء وليس على أحد سبيل ثم إنه أمر بحضور الكتبة وأمر بضبط أموال السلطنة وذخايرها وجمعهم فى قايمة ودعى بقلم وقرطاس ودواية من نحاس وعاد يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان ويخبره بجميع ما جرى :

المتجر الغالى صلاتك على النبي نبي الهدى له كل جمعة عيد
يقول ابو موسى دياب بن غانم وسعدى معه فى طول عمرى سعيد
له الحمد عن سبعة خصال احتويتهم وعطية مهيمن فى علاه وحيد
السعد والاقبال والعز والبها وحرمة ولى قيمة وقول تفيد
ولا خاصمنى خصم إلا ظفرت به ويمسى من حربى حزين طريد
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا تجدى السرى فى برها وحميد

سلم على حسن الهلالى ابو على وخبره عنى بصح نشيد
ملكنا إلى برج الدموع أيا حسن وأخذنا أكابره بضرب هنيد
ملكنا قلعتهم واخذنا متاعهم ويا زينها قلعة بسور مشيد
يكون بعلمك دى الكلام بفهمه تعين لها نايب يكون صنديد
فلما يجى النايب ويجلس ونرتحل إلى ناحية برنيجة أصير عميد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي الهدى للمؤمنين سنيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وختم القايمة التى ضبط فيها الأموال ووضع الكتاب فى كيس وربطه وختم عليه وأعطاه النجاب ثم إن النجاب تسلم الكيس والكتاب والقايمة التى من داخله من الأمير دياب وركب راحلته وقصد مملكة تونس فدخل على السلطان حسن وباس الأرض وامتثل بين يديه فقال له السلطان حسن من أين القدوم فقال له يا سلطان العرب من قلعة برج الدموع من عند الأمير دياب فقال له واى شيء معك من علم الأمير دياب فقال له البشارة يا ملك العرب قلعة برج الدموع ملكها الأمير دياب ثم إنه أظهر الكيس وباسه واعطاه إلى السلطان حسن فأخذه السلطان وفك ختمه وأمر بدق طبل العراضة فأعرضت عليه العرب وقرأ عليهم الكتاب والقايمة فلما سار ذلك فى علم الجميع ارسل احضر الامير غصاب وقال له جهز روحك فإنى جعلتك نايب على مدينة برج الدموع فقال له السمع والطاعة يا سلطان العرب فقال تجهز نفسك وتركب غداة غدا ثم أن السلطان حسن صار يكتب ويسطر مكتوبه للأمير دياب يقول :

أول كلامى مدحت احمد رسول الله عسى بمدح ابن رامه ندخل الجنة
قال الدريدى حسن سلطان بنى عامر أبيات شعر مباح من فكرة غنا
أوتيت كلام على قوم كرام تارات انس وتارة فى صفة جنا
أناسا إذا نزلوا تلقى مجالسهم لفظ وشعر واقوال لها معنى
وحين ما يركبوا للحرب تنظرهم كالجن تلقى البعيد يبقى لهم يدنا
وإن قلت قولا إليه الكل يمتثلوا منة من الله ربى يا لها منا
الحمد لله حمداً لا انتهاء له هدى من الله والحنان خالقنا
يا غاديا فى صبرك جد مجتهداً اطوى القيافى البعيدة ليس تتونا

بلغ سلامى إلى كهف يلوذ به ... من فعله شاذ فوق بناية البنا
من أى شىء بنا تلق فعايله ... سادة عليه وقد أضحى نهارنا
دياب عز العرب والقوم قاطبة ... إن جاء يسأل علينا خبره عنا
قال له حسن بن سرحان أمسى فرحا ... بالنصر حقا حقيقا سرور اتهنا
الله ينصركم على الخلق ما طلعت ... شمس النهار وولت الظلام جنا
ثم الصلاة على خير الورى كرما ... الهاشمى المصطفى من النار يضمنا

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره ختم الكتاب وطواه واعطاه الأمير غعسان فأخذ الكتاب وسار إلى منزله وبات إلى الصباح ثم إنه ركب وأقبل إلى السلطان وتودع منه وأخذ معه مائة امير من قومه وسار طالب إلى بلاد الدموع يجد السير ثلاثة أيام فأقبل على ارض كويبج ودخل على الأمير شبل فاستقبله وأكرمه غاية الإكرام وبات إلى الصباح وأخذ بخاطره وسار إلى أن أقبل على برج الدموع ودخل على الأمير دياب فقام قائم وسلم عليه وأجلسه ثم إنه أشهر المناداة فى المملكة أنه قائمقام من جانب السلطنة الهلالية ونادوا بالأمان والبيع والشراء وأمر بزينة المملكة ثلاثة أيام ثم إن الأمير دياب امر بحضور أكابر المملكة وسلم الأمير غصان بحضرتهم كل ما كان متعلق بالسلطنة وضبطها فى قائمة بعد ما سلمها إلى الأمير غصان وصار يوصيه بهذه الأبيات على الرعايا يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى سيد ولد عدنان
يقول ابو موسى دياب بن غانم ... ولى قلب أقوى من حجر صوان
ولى همة تعلو على كل ماجد ... عطية كريم واحد منان
عطية كريم يوهب العبد ما يشأ ... جعل دا فقير جدا ودا سلطان
وغنى ما يعرف الجود والسماح ... ودا جيد لكن دائما قشلان
له الحكم فى خلقه ويفعل ما يشأ ... ولا اعتراض للواحد الديان
اتقن يا غصان دا القول وافهمه ... واعمل بقولى يا امير غصان
وصاتك بأحوال الرعايا جميعهم ... ولا تشتغل بجلوس فى الديوان
وتترك أحوال الرعايا فتطلب ... بهم يوم يبقى الحكم للرحمن
أنا قاصد أرسلك تعمر بلادنا ... أوصيك الحذر ألا تكون غفلان
لان الراعى يسئل عن رعيته ... ولا يسيب الله ذرة للإنسان

وأنا قاصد أجيله وإن شاء ربنا　جعلت الأعادى دوم فى خسران
وأجعلهم فى ذل بعد عزهم　ونملك قلعتهم مع الأوطان
وآخذ منازلهم وأضبط متاعهم　وأكتب كتاب اعلم ولد سرحان
يولى عليهم نائب يحيهم مسالك　يحكم بهم فى عسكر السلطان
وأنا ارتحل بهم وسير لبرنيجة　والله يفعل ما يشاء بالانسان
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي　طه الذى شرف بنو عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره أمر بدق طبل الرحيل فدقت الطبول وركبت زغبة ورياح وركب الأمير دياب وتودع من الأمير غصان وطاب إلى ناحية برنيجة بجد المسير مدة أيام وليالى إلى أن بقى بينه وبينها ثلاث أيام وهذا ما جرى للأمير دياب وأما ما جرى لملك الأرض والبلاد الملك زائد نايم تلك الليلة فرأى منام فقام من النوم يزعق ويقول يا حراس انجدونى فأتت إليه الحجاب والنياب وقالوا له لما هذه الزعقة المرعبة فقال لهم رأيت منام فأتونى بالرمال فأحضروا الرمال بين يديه وقال له رأيت منام شنيع فاشار الملك زايد يقص المنام والرمال يسمع صلوا على من فينا يشفع :

أول ما نبدى نصلى على النبي　نبى عربى ما بعد نوره نور
يقول الملك زايد بعين وجيعة　كلام يؤرخ فى الكتب سطور
ألا واعباد الله بعد ميلة النيا　ويا حسرتى عاد الزمان غرور
لنا مدة فى أرغد العيش مع الهنا　وركوب خيول واجتماعى بكور
بكور وزينات وعيون نواعس　ورشف لماء سكر ونقول خمور
زهى الدهر ما بقى الدهر ينقلب　أتاريه هذا الدهر باغيا وغرور
رأيت منام أبدل الفرح والهنا　بحزن وبعد النوم عده سهور
حلمت أنى فى نياط البر والخلا　وأنا ملتقى مع ليث سبع جسور
شدا عبوس الوجه ياشين وصفته　بقيت معه وسط الخلا ميسور
لا ملجا منه من الفرار وارتجع　ولا لى جلد القاه عدت حيور
لطشته غطس عنها وقام واعتدل　وطار السلاح منى بقيت مطيور
والسلاح فى يدى بقى فى يده وأنا　بقيت فى بحر عميق زحور
لطشنى بلطشة جاءت على كأنها　تقول مدفع خرج من اعلا صور
جئت بها مرمى ممرغ على الدماغ　وأضحى دمى على التراب يخور

اضرب يارمال رملك وقول لى　　بقلبى نيران تزيد حرور
يامن يفسر لى منامى ويرتحى　　ويريح قلبى من بلاء وكدور
وافضل ما قلنا نصلى على النبى　　طه الذى ما بعد نوره نور

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من شعره ضرب الرمال تخت الرمل وقام الأشكال والمفردات واستنطق الأحرف ثم أنه قال دستور يا ملك الزمان فقال له عليك الامان فقال له الرمال الأمان الكلى فقال له عليك أمان الله ورسوله أمان على بن أبى طالب أمان من لا يخون فعاد الرمال يقول شعر

أول ما نبدى نصلى على النبى　　نبى الهدى شدوا إليه بكور
يقول الفتى الرمال من عظم ما رأى　　وعبرات عينه على خدود حدود
أفسر منامك ياملك وأقل لك　　وهذا المنام جدد على أمور
يقول إنك رأيت فى البر والخلا　　وجاك سبع كاسر فى الحما كسور
هذا فارس يقرع الخيل بالقنا　　يخلى العدو يبقى معه محسور
إسمه ابو موسى دياب بن غانم　　نحو مين إنه فارس مخبور
يجينا بجيشه ينزلوا فى بلادنا　　وتبقى معاهم فى بلا وشرور
وتتلاقا وياه فى حومة الوغا　　يصير برها بعد الضيا عكور
تقيم العهد بيدك تجى إنك تدار له　　يطير العهد معه تبقى ميسور
ويظفر بك بعد ما كنت ظافر　　ويسكنكا بيده عميق قبور
ويملك قلعتنا ويملك بلادنا　　ويملك أراضينا علوا قصور
وهذا منامك فى الرمل يا ملك　　ومن يستطيع أن يمنع المقدور
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى　　عليه كل من صلى ينال أجور

(قال الراوى) فلما فرغ الرمال من شعره قال الملك وذمة العرب لولا سبق لك منى الزمام قطعت رأسك بهذا الحسام لكن ولى من قدامى لا بارك الله فيك وانصرف الرمال من عنده وبات إلى أن أصبح الصباح واجتمعت عليه أكابر دولته فأحكى لهم المنام وما قال عليه الرمال فانتدب أميراً منهم يقال له ماجد وقال ياملك الزمان إنه جاء فى خبر عن برج الدموع أن الأمير دياب ملكها وقتل الأمير بكار قيدوم العرب الامير دياب بن غانم وقد توجه إلى قلعتنا واسمع ما أقول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله سارت له الركايب
إلا ما قال ماجد قول صادق ونيران الحشا زادت لهايب
ونار الشوق زادت فى ضميرى ودمعى فوق صحن الخد ساكب
على ما أصابنى زادت غبونى وكم دى الدهر يودى عجائب
إذا ما اعتدل دى الدهر يوما فيصبح غدا يحدث بى مصائب
ملك زائد فكون اسمع كلامى وقولى صادقا مانى بكاذب
أتت قيان تسمى آل زغبة شبيه السيل فوق خيل جنايب
قليدا لقوم يسمى ولد غانم دياب الخيل عيهور الصلائب
قتل وايل وامتلك بلاده وخلى دماهم على الارض ساكب
وجاء برج الدموع بارز إليه لمير بكار يحكى سبع غائب
سبع ايام فى بحر المنايا وثامن يوم سكنه التراثب
فتحرس وتأهب لحربه ليصبح فى حاكم والوطن خارب
أدينى خبرتك بالحقيقة على ما قد سمعت من القريب
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله يا زين العرايب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ماجد من شعره ماتحرك الامير ابوزيد ثم قال له يا امير ماجد بتهتنى بقوم يركب عليا وذمة العرب وشهر رجب والنبى المحتسب والرب إذا طلب غلب يمين العرب لاجل قولك لم أخلى أحد منكم ينزل إلى حربهم وصدمهم ولم ينزل إلا أنا بمفردى ثم إنه أخذ يرد عليه وهو ينشد ويقول هذه الابيات :

أنا اول قولنا نمدح محمد رسول الله سارت له المحامل
إلا ما قال زايد قول صادق ونيران الحشا زادت شمايل
أمير ماجد فكون إسمع كلامى وعيب على أن أكن فى القول فاشل
تهتنى فى أقوام تجينى وأنا فى الحرب شبه سبع جايل
سباع البر تخشى من حروبى فكيف أخشى ملاقات القبايل
فوالله ثم والله ثم والله ثلاثة أيامين تتابع كوامل
إذا صح الكلام ذاللى ذكرته صدمت خيل الزغابة مثل قطر سايل
وينعقد العجاج بيوم حرب فما منكم أحد القوم نازل

ولا يزل سوايا والتقيهم ... بطعن الرمح أو ضرب النصايل
وبيدهموا وسوف تروا فعالى ... وأثبت وأنا بالصدق قايل
وأنت أخبر نهار جاء فى الزناتى ... طلب يملك حمانا والمنازل
صدمته فى الوغى ونظر حروبى ... ومن حربى صبح من الفجر راحل
لم تقدر تصادمنى الجن قبله وبعده ... أباديهم بضربات الصقايل
أشتت شملهم وأفنى عددهم ... وأخلى خيلهم تنفر جفايل
وإن كان هو دياب مقبل إلينا ... يكون مخلول فى عقله وجاهل
فسوف إنى ألاقيه فى الكريهة ... وسوف أجازيه وتظهر له فعايل
وأقطعهم بحد السيف جمعا ... وخليهم عبر عند قيل وقايل
وأنا زايد وأنتم تعرفونى ... نهار الروع كم فتكت قبايل
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله سارت له المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زايد من شعره هذا ما كان من أمر الملك زايد وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه لما بقى بينه وبين الملك زايد مدة يسيرة نصب الخيام ثم إنه دعى بقلم وقرطاس وعاد يسطر مكتوب إلى الملك زايد ويطلب منه أن يأتى طايعا ويكون عليه الجزية يدفعها وإذا لم يفعل ذلك ندم ثم أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبينا محمد عمدة الإسلام
يقول الفتى دياب بن غانم ... حماة العدارة فى نهار صدام
حماة العذارة والقنا يقرع القنا ... إذا جاءه الليل وعاد ظلام
وأنا أبيع الروح فى ساعة الغضب ... ودعها الأشارى ولا سوام
وعرض صدرى للحراب المجلية ... ولو كان خصمى فارس ضرغام
سعدى يسكب فوق سعده فى الوغا ... وخلى دمه على التراب سجام
وكم من أمير وابن أمير وابن أمير ... يرة سقيته من سيفى كؤوس حمام
سلاطين نجد أرديتهم بعد عزهم ... وخليت منازلهم خلو هدام
وأخذت الخزاعية فى حلب مع بلا ... دهم وبرجيس ملتح فوق تل ردام
وأخذتهم فى يوم حلب عند خربها ... ويا ما جرى لما أتينا الشام
وعملوا على خالد بن معمر ... وكان شديد العزم يوم جسام
قتلته وأرديته وأنا ولد غانم ... ومن يسعفه ربه فكيف ينضام

وفى مصر المقدام طلب حروبنا ... وقع وقتها ضرب طعن وسهام
وجرحوا أبو زيد الهلالى سلامه ... وعاد سوقها معتم تقول ظلام
بعت لى مكتوبه وقال أدركونا ... أتينا له من فوق خيل سلام
وأرديت المقدم ابن متوج ... وابوزيد نصر من بعدما كان منضام
وملكتهم مصر السعيدة وأرضها ... ومصر فخر من الهند وأخرها الشام
ويوم حديد لما أتينا بنجعنا ... أكم أردى من كل ليث همام
وقالت جزات الناس يا آل عامر ... تجيبوا لنا الزغبى أبو غانم
جانى وجيته وانطوى البعد بيننا ... وولى حديد منى وهو هزام
وناديت للشهبة يروح طريدنى ... وجمع الأجاويد لك صفة خدام
زنقته على قارن جبل عقب ما نزل ... رأيته إختبل ما نطق قط كلام
ضربته على منخره وريده بصارمى ... ويا نعم حسام مرهفى صمصام
وجبت دماغه والعرب يشهدولى ... وخليت دمه على التراب سجام
وجو سلمونى مال قيس وعامر ... حميته بسيفى فى برور قتام
جا ابو خديجة مالنا واعدابنا ... سكنته بيدى لحود ردام
وبعت لى المسمى الهلالى ابو على ... كتاب يخبر عن أمور عظام
خليفة قتل تسعين فارس مجربة ... وخلا نساهم صابغين هدام
وركبت على الشهبة وجيت لخليفة ... كما ديب جايع والتقى أغنام
نزل لى خليفة فوق قطيفى مبرشمة ... وجيته كما سبع لصيده رام
قعدنا سبعة أيام والحرب بيننا ... قتلته وخليت عياله أيتام
وبعد خليفة اسألوا كيف جرى ... لوائل بكويج كان قرم همام
قتلته نهار الشر فى ساعة الغضب ... ملكت أراضيه وكل مقام
وبكار أرديته وأنا ولد غانم ... وبرج الدموع ملكت صدق كلام
نعم أيها الغادى تبلغ لما جرى ... لزايد يفرز لهذه السطور والنظام
لعلك أنت تعتبر بالذى مضوا ... تجى طايع ماشى على الأقدام
كنت أعفى عنك هذا الحرب نبطله ... وآخذ عليك جزية تمام العام
يحمل خراج الأرض منك لابو على ... ربيع المعايا راحة المنضام
حسن الهلالى عز قيس وعامر ... مرحب ضيف الله بجنح ظلام
وإن كان تابى القول تجهز لحربنا ... أنا قاتلك واجعل دماك سجام

ونملك قلعتكم وسائر بلادكم   وأموالكم نضبطها بالأقلام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي   طه محمد عمدة الإسلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب وقال له تسلم الكتاب وتمضى به إلى الملك زايد وتجيب منه رد الجواب ثم إنه اخذ الكتاب وتوجه إلى ناحية برنيجه فلما أتى اليها ودخل إلى المملكة يلتقى الملك زايد جالس بين عشيرته ثم ان النجاب باس الأرض وتقدم وأظهر الكتاب وزعق وقال قاصد ورسول فتنقل الكتاب فى مراتبه إلى الملك زايد ففك ختمه وقرأه ثم انه التفت للأمير ناجد وقال له صح عليكم يا أمير ما جد عند الامير دياب ها هو ارسل لنا مكتوب لكن عندنا مرد له جواب ثم انه ادعى بقرطاس ودوى من النحاس وعاد يرد الجواب يقول

أول ما نبدى نصلى على النبي   نبي الهدى جانا بكل كتاب
يقول الملك زايد بعين وجيعة   ونيران قلبي زائدة اللهاب
نعم ايها الغادى وحامل كتابنا   كما زورق بالقلع ريحه طاب
توصل كتابى لدياب بن غانم   وخبره عنى بصح جواب
وقول له زايد قد أرسل لك مكاتبه   بعمل سطور كتبت بحسن خطاب
الأقدمين قالوا كلام من القدم   وضربوا أمثال وهيا صواب
الشاطر اللى يعتبر بالذى جرى   لغيره ولا يغتر يا أحباب
كان الزناتى قبلكم طالب القتال   أتانا بخيل مثل سيل سحاب
ولما وصل الأرض الذى وصلتها   سبق ربعه وقرا الأمور وهاب
ولاقيته فى الحرب فى ساعة الغضب   بطعن مزاريق وسن حراب
وفتحت له أبواب ماطاق سدها   ولاقدر يفتح إلى الأمير أبواب
وكانت ساعة ياذياب يابن غانم   إذا صدقها الطفل منها شاب
ودقت طبول الانفصال وارتجع   إلى خيامهم والحى والأطناب
وبتنا وصبحنا مالقينا سوى الخير   وعاود أبو سعده وهو مرتاب
وهذا جزاء من علق النفس بالطمع   ويسمع للفظ القول من كذاب
فإن طعتنى ارجع بعربك وعزوتك   والا يكون الظن فيك قد خاب
فاسقيك كاسات المنون بصارمى   وتضحى سكران بغير شراب

وأفضل ما قلنا نصلى النبي نبي عربي والمدح فيه ثواب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زايد من شعره وختم الكتاب ودفعه إلى النجاب فاخذه وسار وتوجه إلى ناحية الامير دياب فلما دخل على الامير دياب قبل يده وأعطاه الكتاب فاخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فامر بدق طبل الرحيل من وقته وساعته وركب وصار بزغبه ورياح فلما أقبل على قمة برنيجه نصب خيامه وكان مع آخر النهار ثم أن الملك زايد جمع عشيرته وقال لهم وذمة العرب لا أحد ينزل إلى الحرب الا أنا فلما أضبح الصباح فركب على سرجه وأقبل على زغبة ورياح ولعب اندلب تحير عقول أولوا الالباب ثم انه فرط على بطن الجواد برجايه حلمت اضلع الحصان فى بعضهم البعض وكانت العبيد خلفه بالجنيب فقال لهم اتونى ببعير فلما أتوا له بالبعير قال لهم بركوه فحط يده على ظهره وقال لهم أتخذه برماح فلم يستطيع القيام ثم انه مسك رقبة الجمل ونتشها بعزمه مالخ رقبته ثم انه أتى لذيله ووضع يده ومسكه وتنشه وخلص ذيل الجمل وتركه مرمى وقال لهم قدموا الجنيب فلما ركب التفت إلى زغبة ورياح وقال ياأمير دياب لعل أن تأخذك موعظة من هذا الكلام ثم أنه ارتجع ودخل لمملكته وقفل بابها فلما رأت زغبة فعاله فعندذلك تعجبوا غاية العجب ثم ان الامير زيدان التفت الى عمه وقال له ياعم مارأيت فى هذا الجبار فقال له الامير دياب يازيدان وكل هذا الفعل الذى تراه خوفا من عمك الامير دياب وطالب يخوفنى وأنا ليس من الرجال الذى تخاف ثم أن الامير دياب أخذ ينشد على الامير زيدان يقول شعر

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله أمام المتقين
الا ما قال أبو موسى بن غانم	دياب الخيل حماة المرهفين
أيا زيدان كون اسمع كلامى	والفاظ تشهد لها السامعين
تهتنى بدى الفارس وفعله	وأنا عز الهوادى اجمعين
أكم فرسان جتنى فى الكريهة وكم	جبار خليتهم على الارض ملقحين
أخليه مرتمى على الأرض ملقى	وأحواله تسر المبغضين
أنا أن كنت عم لك تركته	كما سار الرجال الاولين
سلاطين نجد كان لهم فعايل	وكان لهم وائل فارس متين
مفرج كان عيهور للفوارس	جعلته عبره للشامتين
جعلت ديارهم قاعا خليه وفيها	اليوم بعد بعد الساكنين
وما رأيت فى حلب لما أتانا	خزاعى والعدا جونا مقنصين

فارديته بدبوسي زحت راسه ... بسيف هندي صقيل من القاطعين
ويوم الشام لاشفت الذي جرى ... مع خالد حماة الخايفين
قتلته والعذارى يشهدوا لى ... عياله أصبحت من النادبين
وقلعة مصر جانا ابن المتوج ... بقوس والنبال علينا نازلين
وأبو زيد المجروح أرسل كتابه ... ركبت وجيت له من الفازعين
ورأيت الفتى المقدام حقا ... وطابت أرضهم للناهبين
ويوم حديد ماشفت الذي جرى ... معه وكان من الرجال المانعين
قتلت حديد وأنتم تشهدولى ... وعيله نجعنا من الشاهدين
وأبو خريبة البطل لما أتانى ... وكان جالس بفعلى عن يمين
فارديته وأخذت المهر بعده ... والقيته طريح ملقى حزين
وياما صار فى حرب الزناتى ... أبو سعده بقى لما يجين
الاقيه برج مشيد حصينا ... على أعلى الحصان عالى حصين
وأرديت الزناتى بعد عزه ... عياله يصبحوا من النائحين
وأنا ان عشت لأوريك أفعالى ... مع زايد وانتم خابرين
نهار الروع فى يوم المثالى ... قليلا فى الرجال من يلتقين
وهذا حد قولى يا ابن أخويا ... ربى يكون لى عليه معين
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله يامثال القاصدين

(وقال الراوى فلما فرغ الأمير دياب من شعره امنت عليه جميع زغبة ورياح وهذا ما كان من أمر الأمير دياب وأما ما كان من أمر الامير زايد فلما ارتجع واجتمعت عليه عشيرته وبات إلى الصباح وقال لهم تأهبوا وركبوا ونصبوا وخمة العرب لم ينزل لهذا العرب الا انا على سرجى ثم انه ركب وركبت رجاله وصبوا ودفع الجواد إلى حومة الحرب والقتال وصال وجال فلما رآه الأمير دياب ساق الخضرة عليه يقال له الملك زايد لعلك الأمير دياب فقال له أنت صادق بقولك فاشار الملك زايد يقول شعر

أنا اول كلامى مدحت النبى ... نبينا محمد عليه السلام
مقالات زايد همام شجاع ... دياب استمع نص شرح الكلام
وافهم كلامى واعقل وخذ لى ... نخذ معانى من اقرب كلام
فهذا البلاد رفيعة العماد ... وفيها جياد وسادات كرام
رجاله نزول على أعلى الخيول ... بوقت نصول تصير فى همام

وقبلك خليفة أتانا إلى البلاد ملا ارضنا وجميع الخيام
فبارزته فى الحروب يادياب وكان يوم مظلم كثير العتام
وفتحت له فى الحروب كل باب واسكرته سكر من غير مدام
تلاقيت معاه فى نهار الحروب من الصبح لما غشى علينا الظلام
فعادو وعاودت نحو الحما صحت التقيته رحل والسلام
نصحتك تحمل بجيشك وقعود والا يفيض عليك الغرام
ولا أباديكم بالحسام ولا ارنى لشيخ ولا أبقى غلام
وأنا نصحتك فاقبل تفوز والا تصير بدعة بين الأنام
واختم كلامى بمدح الحبيب محمد نبينا عليه السلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زايد من هذه الأبيات والامير دياب يسمعها على تلك الصفات فقال له الأمير دياب يازايد وذمة العرب مغرور ولم تنظر فى عواقب الأمور فإن كان تريد السلامة من العطب وتظفر بلبيل المنا والأرب فتصير خطايك وتضبط الفاظك وتنزل وتكتب المال فى كل عام والا أبدكم بهذا الحسام ثم انه أخذ يرد عليه يقول

أنا أول كلامى مدحت التهامى يظله الغمام شفيع الانام
مقالات دياب امير مهاب نظيف الثياب وعالى المقام
وقرم جليل وباعى طويل وسيفى صقيل ونعم الحسام
وعزمى شديد ورائى سديد برمحى المديد بلغت المرام
يازايد خطاب فقل العتاب فخصمك دياب شديد فى الخصام
نهار المجال وعظم القتال اخلى الرجال توالى هزام
وخيل الحجور اتتنا حشور وعدو الجدور بجنح الظلام
هجموا البوادى وكان ليلا هادى بقى حالى وقادى شبيه الغمام
ركبت الجواد ونويت الجهاد ببلوغ المراد باذن السلام
وكان القليد شجاع عنيد مفرج شديد كانه صمصام
وجته وجانى ولما اتانى فانه ازدرانى حقيق ياهمام
ضربته ضربنى قرعته بفنى غدا الرمح منى كسرته هشام
ضربته بسيف مهندر هيف فشقه نصيفين مع الجواد للحزام
وكم من أمير شجاع شهير يجى مستجير اجبره قوام

فان كنت تعد بنفسك تنفد وجيشك يعد بصيحة وسلام
فتأتى خضيع سميع مطيع وتوزن سريع لنا كل عام
من المال عشره فارحل وعده إلى نحوه وأعطيك زمام
واختم كلامى بمدح التهامى نبى الانام تظله الغمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره فالتفت اليه الامير زايد وقال له يا دياب دع عنك هذا الكلام فإن بينك وبينه زحام ثم أن الامير زايد حمل على دياب حملة عظيمة فتلقاه دياب بهمة كريمة فاصطدموا الإثنين كانهما جبلين وافترقا كانهما بحرين وتباعدا وتقاربا وتناقشا وتضاربا فقام يده الأمير زايد وضرب الأمير دياب فسبح الضربة على الدرقة بحسن خبرته فاراد دياب أن يجرد السيف بجد زايد هاجم عليه باللطش الثانى فاستقرب دياب الدبوس ولقف الدبوس من السرج واخذ اللطش من زايد فى القوس وأراد ان يضربه بالدبوس فرأى اللطش الثالث نازل عليه فاخذه فى الدبوس فلم يزل الأمير دياب يأخذ من الأمير زايد لظوش ولم يقدر يضربه ولا لطشة واللطوشات نازلة على الأمير دياب كرش المطر فلم يزالوا على هذا الحال إلى أن دق طبل الأنفصال فرجع زيد إلى قلعته ورجع دياب إلى خيامه فالتمت عليه اجاويد زغبة ورياح وقالوا له يا أمير دياب ان هذا الفارس ليث مهاب فقال لهم يارجال طول عمرى الطم الفرسان والابطال ما رأيت صفة فى حومة الميدان ثم ان الامير دياب عاد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ادى كل من صلى عليه سعيد
يقول ابو موسى دياب بن غانم ولى عزم فى يوم الطراد شديد
وفى طول عمرى أقرع القرع بالقنا ولا أطعن الا كل قرم عنيد
وكم من امير ابن أمير وابن اميرة اخليه ملقح على التراب وسيد
لطمت ابو سعده الزناتى خليفه بحر الوغا لكن بجهد جهيد
قتلته وأرديته وأنا ولد غانم وخليت سعده زايده تعديد
وقتلت وايل فارس الخيل فى القنا وبكار اسكنته قبور لحيد
لم رأيت عمرى وصف زايد وصفته وله همة يوم يجيك حقيد
يجى لك معبس كاشر الناب فى الوغا يهز لخط سمهرى ومديد

يهم على همه السبع فى الخلا إذا لاح له سيد فى حماه فريد
لكن رب العرش يفعل مايشاء له الحمد فيا قد شاء ويريد
غداة غدا انزل ونلقاه فى الوغا ومهما فعله الله كان حميد
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى طه الذى اليه القلوب تريد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره بات إلى أن أصبح الله بالصباح وبعد صلاة الصبح أمر الامير دياب بدق الطبل فدقت الطبول وقدمت الخيول وركبت امارة زغبة خلف الامير دياب ونزل الامير زايد إلى حومة الميدان وطلب الامير دياب فنزل الامير دياب إلى ملتقاه فانشد زايد يغنى على دياب يقول

الحق يشهد والكتاب المنزلى انك رسول الله طه الافضلى
قال الفتى زايد بقول صادق الدهر وافانى وسعدى مقبلى
وعطانى عزا لم يناله فارس فى الحرب إذا ظلم وناره تشعلى
هناك اكف الخيل فى بحر الوغا كم قرم اذهبها وشتت جحفلى
واخلى سروج الخيل من ركابها تبقى الأراضى من تحتنا تتزلزل
وابيد قومك بالحسام جميعهم واسقيهموا كاس الفضا المنزل
إن كان تفوز نا بالنفس وترحل عاجلا وإن تخالف لقولى عن قريب تقتل
ثم الصلاة على النبى وآله الهاشمى المختار نبينا المرسلى

قال الراوى فلما فرغ الأمير زيدان من شعره قال له الامير دياب يازيدان خصمك لايروعه كلام ولا ينهزم من صدام فوحق الملك العلام إن سعفتنى القدرة لاقطعك بحد الحسام وعاد يقول صلوا على طه الرسول

اول كلامى فى مديح المصطفى يشفع لنا المختار يوم الزحام
ماقال دياب الخيل عيهور العرب عز البوادى فى نهار الصدام
لمن يثور الشر فى يوم الغضب هناك اشهر ساعدى وحسام
ما نطعن الاكل قرم ماجد اجعل دماه فوق التراب سجام
ان أردت تسلم من حربى فى اللقا وتفوز بنفسك من صقيل حسام
تنزل وتاتينى ذليلا طايعا أعطيك منى اليوم حسن زمام
واكتب عليك العشر من مال العرب يحمل لابو بريقع تمام العام

هناك أرحل بالجيوش وأرتجع وان كان تخالف التقى لصدام
اليوم سوف اوريك في يوم اللقا مالا رأيته فى الحروب دوام
وتنظر عزم دياب تعرف همته وأسقيك بكأس سكر بغير مدام
كم من ملك مثلك أتى فى جحفل خليت عياله نايحين تمام
أزكى الصلاة على النبي وآله الهاشمى المختار من نسل هشام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره حمل عليه الأمير زايد فتلقاه الأمير دياب وأخذ منه وأعطاه وابعده وأدناه وقد تطاولت لهم الأعناق وتشاخصت لهم الاحداق وعقد العجاج وراق فلم يزالا الإثنان فى هزل وجد وأخذ ورد وعطيات وصرخات هايلات وطعنات بالغات وضربات قاطعات إلى آخر النهار دق طبل الانفصال ورجع الامير زايد إلى قلعته ورجع الامير دياب إلى خيامه فباتوا إلى الصباح فلما صلى الامير دياب الصبح قالوا زغبة اركب ياامير دياب خصمك قد برز فى حومة الميدان فركب الأمير دياب على ظهر الخضرة ودفعها إلى حومة الميدان يلتقى زاين يصول ويجول وفى يده عمود من البولاد عظيم الصفة وهو يلعب بالعامود فى أنامله مثل مايلعب بالرمح فتعجب الأمير دياب ودخل عنده الوهم وزاد منه ارتعاب وقد ثبت جنابه وصار ينشد بهذا الخطاب وهو يقول صلوا بناء على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى من له القلوب تريد
قد قال ابو موسى دياب الماجد من سار فى عصره فريد وحيد
السعد ساعدنى على طول المدا والبخيت قدامى وسعدي سعيد
كم من بطل جانى يريد الملتقى فى جحفل بددته تبديد
واقتل قليد القوم وانهب سلبهم ويكون عليهم هذا النهار سويد
زايد تهتنى بلعبك بالعمد لاآخذ عمودك وأقتلك على الصعيد
وأنا دياب الخيل والناس يعرفوا كم جحفل بددته تبديد
وان كان تسلم تسلموا من حربى وأجعل عليك العشر المال عديد
والا أبيدكموا واشتت شملكم وأملك لقلعتكم بصدق وعيد
ثم الصلاة على النبى وآله الفين صلاة على النبى وأزيد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره فقام زايد يرد عليه يقول

أول كلامى فى مديح المصطفى أحمد رسول الله طه الارشد

قال الفتى زايد قولا صادقا   يا أمير دياب للحرب كون انجرد
ياأمير دياب خصمك الملتقى   له قلب أقوى من حجار الجلمد
لمن يضيق الحال فى يوم اللقا   والخيل فى بحر المعامع ترعد
لمن يعود الجو أسود مغتنم   والروح تكاد من هوله أن تصعد
هناك أفوت الروح وقت الغضب   لو كانت الروح للنجا لم توجد
لم أطعن الا كل قرم ماجد   ادعيه من فوق التراب متمدد
إن لم تطاوعنى وترحل عاجلا   والا على نفسك برأيك تعتمد
أسقيك من يدى بكاس علقم   ما تنتقى لك من يمينى منجد
ثم الصلاة على النبى وآله   الفين صلاة على نبينا أحمد

(قال الراوى) فلمافرغ الامير زايد منشعره فحمل عليه الامير دياب فقام بيده الامير زايد بالعمد ولطش دياب فاخلى عنها فوقع العمد من يد الامير زايد فميل الامير دياب وأسرع بالخضرة على العمد وساق الفرس واعتدل فى السرج وقام العمد فى يده ووكر الفرس على الامير زايد وقال له خذهامن يدى وذمة العرب أنا لااقتلك الا بالعمد الذى لك ولطش الملك على الخود فخسف الخودة وخرج نافوخ الملك زايد فوقع قتيل فعند ذلك برز اليه فارس وفى الحديد غاطس وهو يزعق بالأخذ الثار وكان ذلك وزير الملك زايد فقال له الوزير نافع اسمع ماأقول وعاد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى   الهاشمى صفوة كريم متعالى
نافع ترنم من فؤاد موجع   والنار فى قلبى تزيد شعالى
يا اميرياديابب اصغ لقولى وافهم   معانى قصتى وسؤالى
ياأمير دياب أنك علينا معتدى   من يعتدى يندم بغير محالى
قصدك أراضينا وتملك بلادنا   وقصورنا وأرواحنا والمالى
لاذنب جرى منا معاكم سابقا   كلا ولا آخذنا لكم رجالى
اليوم اثبت لى ستنظر حملتى   وأوريك حملاتى وعظم قتالى
اليوم ان أسعفنى زمانى فى الوغا   لاقطع أمارتكم بضرب نصالى
أقطع أمارتكم وأشتت شملكم   بسيوف مواضى مرهفات صقالى
من لايفوت الروح من أجل الوطن   هذا كما تدل أخبث الانذال

نحن أمارى نرد الخيل بالقنا ونسير جرد مكرمات أصائل
نحمل لسمر فى الطراد تهزها بحراب تحكى النجوم تلالى
مالم أبيدكموا وشتت شملكم لاعبرة بى لا ولا بمقالى
ثم الصلاة على النبى وآله ألفين صلاة على نبينا الغالى

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير من شعره فتبسم الامير دياب وقال يا نافع لم تعتبر بسيدك وما أصابه والله لقد جاءك الموت وأدركك الفوت ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى المختار نبينا الغالى
ماقال أبو موسى دياب لماجد عز العرب يوم يطول المجالى
الله رفع نجمى وسعدى مسعدا السعد ساعدنى وقدرى عالى
سعدى مركب فوق خصمى فى الوغا وهبة الله واحد متعالى
يظهرن منى فوق ضيق المعترك ضرب اليمين وتارة بشمالى
ما نطعن الا كل قرم غشمشم أترك دماه فوق الثرى هطال
كم خيل جاءتنا شبه سيل سايل شتتهم جوى وسيع جبال
يا نافع أنت اظلمت نفسك عامداً وأرميتها بحر وسيع الحال
وأتيت إلى دياب سوف تنظر منه طعنا مكينا تخرق الجالجال
واسقيك من سيفى المهند شربة تسكن بها جوى لحود رمال
وأقطع امارتكم وأملك أرضكم واورثكم منى عظم خبالى
وأرسل لابو بريقع الدريد واعلمه بالذى جرى باخباركم وأفعالى
ثم الصلاة على النبى وآله الهاشمى المختار نبينا الغالى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره حمل على الوزير نافع فلقاه فاصطدموا الإثنان كانهما جبلان وافترقا كانهما بحرين فطلعا من الاثنان ضربتان وكان السابق بالضربة دياب وضرب الوزير بالرمح فى صدره فوقع قتيل فعندما قتل الوزير قفلوا أبواب المملكة فلما رآهم الامير دياب قفلوا أبواب المملكة أمر الرجال بنصب الخيام حول البلاد وحاصروهم مدة سبعة ايام والرجال محاصرة فضربت الرجال الرأى بين بعضهم البعض وقالوا نحن كنا طائعين الملك زايد فقتل ونحن نطيع الامير دياب مثل غيره وأرسلوا يقولوا يا امير دياب نحن سامعين مطيعين

وقاموا بيارق الامان فامرهم الامير دياب بفتح باب المملكة ويدخلوا من تحت البيرق ففعلوا مثل ما أمرهم الامير دياب ودخل الامير دياب المملكة وجلس على كرسى الملك ونادى بالامر والأمان للرعايا والمسببين والبيع والشراء وعدم المعارضة لجميع الرعايا والمساكين وضبط أموال السلطنة وما يتعلق بها وأمورها وكتبها فى قائمة ثم انشد يقول صلوا على طه الرسول

أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى ضمن الغزالة وجارها
يقول الفتى دياب بن غانم	ونفسى كما البولاد طايل شرا
نعم ايها الغادى تبلغ رسايلى	لحسن الهلالى عز جيران جارها
اريد اخبرك على شرح ماجرى	على ماوقع لى فى المغارب وصارها
أتينا إلى برنيجه تريد نملكها	أثارى فيها سبع حامى ديارها
لقينا بها زايد نعومين ياحسن	كما سبع كاسر فى براري قفارها
يجى لها نهار الروع ياأمير ابو على	كا برج مبنى فوق عالى حصارها
تلاقيت انا وياه فى الحرب ياحسن	بطعن شديد ثم ماضى بتارها
اول نهار ترسم السوق بالعسر	وثانى نهار اعقد على غبارها
وثالث نهار جاءنى جية ترعب الاسد	ولوكان غيرى رام منه فرارها
وفى يده عمد بولاد فى الحرب ينقله	ينقل به من الميمنة ليسارها
ضربنى من يده لطش ياامير بالعمد	لو جاءت على برج لانهدم جدارها
ضايعتها واخليت لها بهمتى	فر عموده من يمينه وطارها
خطفت العمد واتنيت على الخصم	ويازينها ياحسنها فى مدارها
ضربته بعده لطش من حمق ياحسن	فلق خودةوالراس راحت كسارها
قتلته واورديت الوزير بطعنه	توفى بها وامسى لحيد فى قبارها
ولما قتل هو والوزير ملكت أنا	لقلعتهم وحصونهم مع عمارها
وأخذنا اموال لهم مع متاعهم	وفى القائمةمضبوط مسطر سطارها
وانى أخبرتك يابن سرحان ماجرى	فلا أنبيك الا بصح اخبارها
تعين لها نائب يجينا بلا مهل	وتدعى لنا ياعزها فى مشارها
حتى نتوجه ونقصد خلافها	ونطلب من المولى الكريم انتصارها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	طه الذى ضمن الغزاله وجارها

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب حضر بين يديه وسلمه الكتاب والقائمة وقال له توجه إلى تونس واعطيه للسلطان حسن بن سرحان فاخذهما النجاب وطلب إلى تونس يجد المسير مدة أيام إلى أن أتى وامر بدق العراضة فاعرض العرب عليه فقرأ عليهم الكتاب والقائمة فشكرت العرب من فعل الامير دياب ودعوا له بالنصر واما السلطان ادعى بامير يقال له رضوان واخلع عليه وجعله قايم مقام بقلعة برنيجة وغداة غد تجهز للمسير وقبل ما تركب تجيء تاخذ الهدية ومكتوب إلى الأمير دياب فطلع من عند السلطان وعاد إلى صيوانه واخذ ماتة أمير من عشيرته للمسير بصحبته ولما أصبح الصباح التقاه حضر لدياب خلعة ملوكى وبدلة وسيف مهند وعدة للخضرة ثم أن السلطان عاد يسطر مكتوب يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى أزكى البرايا سنيدها
يقول ابن سرحان الهلالى ابو على	وبحرى الوارد طامى مزيدها
نعم أيها الغادى على مايل العبا	كفرخ حمام فى البرارى فريدها
تسلم على الزغبى دياب بن غانم	حماة العرب فى يوم يكثر نكيدها
وصلنى كتابك يادياب بن غانم	يا شيخها يا عزها يا قليدها
ووليت لك رضوان قايم مقامنا	وتوصيه من بحر فكرك يفيدها
توصيه باحوال الرعايا جميعهم	لأن رأيك فى البوادى مديدها
وتتوجه منها وتتطلب خلافها	والنصر من واحد مهيمن حميدها
والله تعالى ينصرك دوم على العدا	بحرمة نبى خير البرايا وسيدها
ويؤيدك بالنصر على القوم والعدا	ويرمى أعاديك فى سجنك حديدها
وافضل من هذا صلاتك على النبى	عليه كل من صلى نجى من نكيدها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن بن سرحان من شعره ختم الكتاب وطواه وسلمه الهدية للأمير رضوان وطلب الدعاء من السلطان وامارة العرب وركب وتوجه إلى ناحية برنيجة فلما أتى إلى ارض كويج حود وبات عند الامير شبل والإمير غصان فاستقبله واكرمه غاية الاكرام وبات إلى الصباح فاخذه وسار فلما أقبل على قلعة برنيجة دخل على الإمير دياب فاستلقاه الامير دياب واكرمه غاية

الاكرام واجلسه على كرسى الحكم واطلق المناداة فى المملكة بالأمن والامان وانه الامير رضوان قايم مقام عند السلطان حسن بمدينة برنيجه ثم أنه أدعى باكابر المملكة وسلم القايم جميع الكتب وأمور السلطنة وكتبهم فى قائمة وأخذها معه ثم أنه أنشد على الامير رضوان يوصيه على الرعايا بهذه الأبيات يقول صلوا على الرسول

أنا اول قولنا نمدح محمد رسول الله ياخير البرايا
الا ماقال أبو موسى دياب بن غانم حماة الخيل قدام السرايا
أبو غانم حماة زغبة جميعا إذا ماجت كراديس السرايا
الاقيهم تعلب مثل صخر ويشملنى الله العالمين بالعنايا
أشتت شملهم وافنى عددهم وآخذ سيلهم وابلغ منايا
وإذا جاء فى شجاع خصم عنيد فماله فى العرب خصم سوايا
الاقيه فى الحروب بعظم بأس وأسقيه طعم كاسات المنايا
واسمع ما أقول وكن شجاع وتتوصى بأحوال الرعايا
وبكره تتسأل عنهم وتبقى رهينا تحت ماتجنى جنايا
وهذا خد قولى يامبارك ورب العرش يعطيك العنايا
ومن بعد الكلام صلوا ياارباعة على المبعوث من بعده نال الشفاعا

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره أمر بدق الطبل فدق طبل الرحيل وأخذ خاطر الامير رضوان وتوجه الى ناحية قلعة آجه وكان بها ملك يقال له الملك حمود وكانت اتصلته الاخبار عن الأمير دياب بما فعل فى القلاع التى تقدم ذكرها فصار عنده اشتغال فبينما هو نائم ذات ليلة قد رأى منام فقام من المنام مرعوب وادعى بالرمال وحضر بين يديه فصار يقص عليه المنام يقول

أول قولى فى مدح طه الذى سارت له احمال
مقال حمود من قلب شجى والدمع نال على الخد همال
من هول منام اشغل بالى كون فسره لى يارمال
رأيت النيل جاء فى أرضى طفح ودفق على الارض وسال
غرق الجموع وهد ربوع بكت بدموع نساء ورجال
وهدم حيطان وغمه وبان وكم فرسان صاروا قتال

وتشقف الزيق وبان الضيق ماشفت رفيق جانى بسؤالى
وأزاد لهم بكثرة الغم وانفك الهم وبان خيال
جانى قاصد فارس ماجد قتلى عامد جانى بنضال
عريض الجاه قريب للقاه وبقيت وياه فى عظم مجال
وخدم سعده وعلا مجده رفعنى بزنده ولطشه قتال
فوقعت قتيل مارأيت خيل والدم يسيل على الجاجال
واختم قولى للذى حولى اصغوا قولى من يصير ينال

(قال الراوى) فلما فرغ للملك حوده منامه فتقدم الرمال وضرب تحت الرمل وقوم الأشكال واستخلص للبنات من الأمهات وتم الستة عشر شكل واستنطقهم فى فرج ورق فطلع سطر شعر قايم بذاته فاشار يخبر الملك فى المنام يقول شعر

اول قولى مدحت الزين سارت لهادى اجال

قال الرمال بصدق اقوال وهو فى حال ومعه سال
اسمع ياجيد قولا بوكيد من قول لديد قاله الرمال
قولك عن النبيل كيف سيل بسيل هذا شرح طويل وللشرح يطال
ان قوم تأتيك تطمع فيك مامن يفيدك منهم بالمال
تبقى فى كاس ماعندك ناس تكثر الاعكاس تذهب الاقبال
خذ هذا البيت لك به غنيت بتقول لى رأيت فارس خيالى
فهو قرم شجاع باتع مناع وطويل الباع يوم الأهوال
يحمى القباب زينات كعاب والاسم دياب من الأبطال
ويزقك زق برمحه دق قولى دا حق الحق يقال
فى رملى بان ماتم وكان زارق الإنسان فعله فعال
واختم هذا القول بمدح رسول وهو المأمول وهو المفضال

(قال الراوى) فلما فرغ الرمال من هذا الكلام قام الأمير حمود بحبسه وقال وذمة العرب ما أتركه حتى يثبت قوله الذى قاله ثم انه بات إلى الصباح وإذا باعرابى مقبل وسأله بعض من عشيرة الملك فقالوا له من اين قدومك قال لهم من نواحى برنيجه اليكم وقادم عليكم ولا بقى بينه وبينكم الاقليل فطلعوا إلى القلعة وأخبروا الملك

قال الاعرابى فلما سمع الملك حمود هذا الكلام ادعى بقلم وقرطاس ودوى من

النحاس وصار يسطر مكتوب إلى الأمير دياب يقول صلوا على طه الرسول

انا اول قولنا أمدح أحمد ... رسول الله سارت له نجاعى
يقول حمود من قلب موجع ... ونار القلب زاد بها ولاعى
ألا ياغاديا من فوق ضامر ... تجد السير فى وسع البقاع
فكون اوصل كتابى لابن غانم ... أميرا جاءنا للحى بساعى
أميرا جاءنا يملك حمانا ... ونحن أجواد فوق خيل اتلاعى
دياب إن طعتنى وسمعت منى ... أنا انبيك فعالى مع طباعى
فعادوا نحو أرضك ياابن غانم ... تنال الخيل وتسال النفاع
والا ان كنت تطمع فى المنازل ... سأوريك حملتى مع طول باعى
ألافيكم بضربات المواضى ... وأخلى دمكم يجرى نقاعى
ونقطعكم بحد السيف جميعا ... تعود نساءكم حسر هلاعى
وتندم يادياب على فعالك ... وخاب الذى يكون للبغى ساعى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك حمود من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب وسلمه الكتاب وقال له اذهب لاقى هذا القوم القاصدين الينا وقليدهم يسمى الامير دياب تسلمه الكتاب وتأتى لنا منه بالجواب فاخذ النجاب الكتاب ومضى إلى منزله وشد راحلته وركب وطلب إلى الأمير دياب فسافر يوم وليلة وجد زغبة ورياح ناصبين الخيام فسال عن صيوان الامير دياب فدلوه عليه فلما أقبل عليه باس الأرض وتقدم واشهر الكتاب فى يده فوصل الكتاب إلى يد الأمير دياب فاخذه وقرأه وفهم معناه ثم ان الاميردياب أخذ يرد الجواب يقوله صلوا على باهى الجمال الرسول

أنا أول قولنا أمدح محمد ... رسول الله يوم الحشر شافع
ألاماقال ابوموسى دياب ابن غانم ... قليد القوم القيدوم النواجع
أميرا فارسا زغبى رياحى نهار ... الروح وسوق الحرب واسع
ويعقد لونها والجو يظلم ... وخيل القوم ياتوا دفايع
أجرد فى يدى هندى يمانى ... وجى راكب على زين الادارع
وتارة فوق شبه تليمه ... كما زورق يريح ملتم وقالع
وكم أريت من قوم عنيد ... ويا ما حط سيفى كل بائع

ألا ياغاديا من فوق ضامر   تجد السير فى وسط البلاقع
أجه يكون أوصل كتابى   لعند حمود قيدوم الربايع
وقول له قال ابوموسى ابن غانم   وحق الله حاضر ثم سامع
إذا لم تاتينى طايع ذليل   تسلم لى والا تبقى صايع
وتوزن لى عشر المال سريعا   وأموال العرب وانت خاضع
وإن خالفتنى تبرز لحربى   وسوف أوريك عزمى فى الهيازع
بطعن الرمح مع ضرب اليمانى   واخلى دمكم مثل المقاطع
وناخذ ارضكم واملك حماكم   وأما كنكم مع جمع المواضع
وأضبط سلبكم والمال جميعا   واعلم به السلطان حسن المانع
وهذا حد قولى يامبارك   واختارلك وأى يكون نافع
وافضل قولنا نمدح محمد   رسول الله سارات له الربايع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وسلمه للنجاب وقال يانجاب تبلغ استادك باللسان خارج عن الكتاب اما انه يسلم ويوزن عشر المال أوانه يبرز إلى الطعن والقتال ثم ان النجاب اخذ الكتاب وطلب إلى ناحية أجه ودخل على الملك حمود وقبل يده وسلمه الكتاب الذى من الامير دياب فاخذ الكتاب وقرأه فعرف مضمونه ومعناه ثم انه جمع الرجال والابطال وقال لهم يارجال تأهبوا للحرب والقتال وعلم ان الكلام الذى قاله الرمال حقيق فامر باطلاق الرمال وأما ما كان من أمر الامير دياب لما دفع الكتاب إلى النجاب فامر بدق طبل الرحيل وهد الخيام وتوجه إلى ناحية أجه وسافر إلى ثانى الايام فاقبل إلى ناحية أجه وقد نصب الخيام على حد رمى المدافع واما ما كان من حمود فلما نزلت عليه زغبه ورياح فجمع عشيرته ورجاله وقال لهم يارجال راح المزاح وجاء نا الجد فتاهبوا للحرب وتحموا ظهرى وتنظرى ماياتى من قبل الله ثم انه أمر بدق الطبل وركب بقومه وبيارق الحرب والقتال مرفوعة فلما رآه الامير دياب فامر بدق طبل الحرب وركب بزغبة ورياح ودفع الجواد الأمير دياب إلى حومة الميدان والضرب والطعان وإذا بالاسير حمود برز اليه وقال من تكون فقال له مافى حومة الميدان إلا الامير دياب وانت من تكون فقال له انا الامير حمود ملك قلعة اجه ثم ان الامير حمود انشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنا اول قولنا نمدح محمد   رسول الله مصباح الظلام

يقول حمودة قولا حق صادق الا يا امير دياب اسمع كلام
أتيتم تملكوا الاوطان منى وفى يدى صقيل الحد ضام
وفى يدى سمهرى حقار دينى برمحى يادياب ابلغ مرام
أكم من جاء لنا باغى مثالك جعلته مجندل والدم طام
وآخذ ماله من بعد قتله وشتت قومة وسط الاكام
فدونك يا دياب والتقينى فسوف اليوم تنظر منى خصام
انا ان كنت ماالتى عددكم وأذوقكم الكاسات الحمام
واشتتكم تروحوا من بلادى تفوتوا المال ايضا والخيام
فكيف تقربوا على الوطن منا ونحن من فوق خيل سلام
تهزوا فى رماح مع عوالى ونقهر أعدانا عند الخصام
تبيع الروح عند الوطن حقا ولو نقطع جميعا بالحسام
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله ظلته الغمام

(قال الراوى) فلما فرغ ملك حموده من شعره قال له الامير دياب والله يا حمود مالك مفر من بين يدى مالم توزن المال والغلال والاقطمت رأسك بسوق الحرب والقتال ثم ان الامير دياب عاد يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

انا اول قولنا نمدح محمد رسول الله نشرت له البيارق
يقول دياب ابو موسى بن غانم قليد القوم قيدوم الرفايق
حماة الخيل وجرات الاعادى إذا ماعادوا وسع البر ضايق
إذا ضاق الحما يوم السكريهة وخيل القوم تأتى مجرد دافق
هناك نخوض فى بحر المشالى وفى بحر الوغا اظهر روانق
حمود انت كلامك عجبنى بشوفك فى الكلام واقف تنافق
فانت إن طعتنى وسمعت منى تجينى طائعا بالرأس طارق
تجينى ماشيا حافيا ذليلا ومهما قلته كن لى موافق
توافقنى على سائر مرادى تحط العشر هذا امر لايق
وانا أعفوا وارحل عن حماكم واصبح مرتحل بالضعن سايق
تخالفنى أبيدكوا جميعا واحتسكم وتبلوا بالمحايق
وانا الزغبى والناس يعرفونى وكم راح من حسامى كل عايق
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله سارت له الصناجق

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره حمل عليه الامير حمود فتلقاه الامير دياب كما تلتقى الارض العطشانة اوائل المطر فاصطدما الإثنان كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران وحان عليهما الحين وزعق على الاثنين غراب البين فلم يزالا فى هزل وجد وأخذ ورد من باكر النهار إلى وقت الظهر فدق طبل الانفصال ورجع كل إلى مكانه فلما ارتد الامير حمودة وجلس بين قومه وسألوه وقالوا له ما رأيت حالك مع هذا البطل فقال لهم والله يا رجال إنه شجاع وقرم مناع وإن طال هذا الحال فملكنا ضاع ثم أنه انشد وجعل يقول صلوا على الرسول :

المتجر الغالى صلاتك على النبى	طه الذى مالنا شفيع سواه
يقول الفتى المسمى حمود الذى	شكى ونيران قلبه زائدات لظاه
ونيران قلبى كلما اقول تنطفى	يهب لها ريح تزيد شناه
كنا بنعمة سالمين من النيا	أتارى الزمن غابى لنا بغياه
اقبل معانا الدهر فى العصر لولى	سكرنا بكاس خامر يا محلاه
بلينا بقيمان شجاع أتوا لنا ترى	طعنهم فى الحرب يا مقساه
فى طول عمرى اصدم الخيل فى	الوغا وأشتتهم جوى وسيع فلاه
ما رأيت مثل الأمير بن غانم	كما سبع كاسر شاف صيده تاه
ويفتح لى أبواب ما أطيق سدها	ويا ما اسرعه فى أخذه وعطاه
ولا عاد لى قلب النقيه سوى غدا	وربى مدبر فى علو سمــــاه
إن أرديته اشكر الله خالقى	وإن أردانى يا قوم نال مناه
إن أردانى طيعوه كامل جميعكم	ومهما يقوله وافقوه معاه
واعطى له عشر المراعى وغيرها	ومهما جرى على يا عرب يكفاه
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى الهدى حج الحجيج وجاه

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حمود من كلامه وشعره ونظامه فاطرقت العرب إلى الارض ثم إنهم باتوا إلى الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح امر الأمير حمود بدق الطبل حربى وركب بقومه وفتح باب المملكة وخرج بقومه طالب حرب الأمير دياب فلما توسط الميدان رأى الامير دياب راكب بزغبة ورياح فعند ذلك تقابلت الخيل بالخيل والابطال بالابطال واصطفا قدام بعضهما بعض

الفريقان وقد برز الامير دياب إلى حومة الميدان فلاقاه حمود وصار ينشد على الأمير دياب ويقول صلوا على طه الرسول

أنا اول كلامى مدحت التهامى تظله الغمامى نبيـنا السعيد
حمود قال كلام بحسن نظام بلوغ المرام على الناس بعيد
دياب أنت رايد لأخذ العوايد دنا صقر صايد لصيدى اصيد
تريد المال منى حتى تؤامنى تروم التـدانى لأمر شديد
إلى المال طالب فهذه مصائب فدونك وحارب نخصمك عنيد
نخصمك شجاع فهو قرم وضاع فلا انتفاع لأمر المجيـد
فإن قام سعدى يحمينى من ضدى فمن لطش زندى جعلتك وسيد
وإذا السعد وافا والزمان صافا نصبر لا خلافا لأمر الحميد
فدونك وحارب وانزل وضارب فما الموت قارب شبيه المديد
دياب أنت فارس فإن كنت ممارس بفعلك تقايس برأى سديد
فعل الملام ودع عنك الخصام فهذا الكلام قصـير مقيد
فعلى سريع يا من لى سميع على النبي الشفيع
فى يوم شديد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حمود من شعره فصار الامير دياب يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى مدحت التهامى تظله الغمامى حبيب الحبيب
دياب قال كلام صميدع همام عالى مقام بضرب القضيب
يظهر الجواد كما برج شاد نهار الطراد له بعيد قريب
على القوم ارجع واحرز وقوع وخصمى مروع
ونصحى مهيب
حمود أنت طالب لخصمك تحارب وانا غصن نايب
وطعنى مصيب
دع الشر معنا وقل لى سمعنا لقولك وطعنا سميعا مجيب
تسارع وترجع وتخضع وتسمع وللمال تدفع وعشره تجيب
يجى الصلح معكم وأنا عفوا عنكم وخليك تحكم تحير الحبيب

وأخيك نايب تنال ما انت طالب ... وتبقى الأقارب لقولك تجيب
واختم كلامى فى هذا النظامى ... بألفين سلامى وصلى على الحبيب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره فقال له الأمير حمود يا ديابيه الروح تنفات لاجل الوطن ولا تسليم إلا عن غلب ثم إنه دفع الجواد على الامير دياب فتلقاه وأخذ منه واعطاه وابعده وادناه ولم يزالوا على هذا الحال إلى وقت الظهر فلم يجد حمود له خلاص من يد الامير دياب ورأى من دياب ما لم يراه من فارس آخر فعند صلاة الظهر دق طبل الانفصال ورجع كل واحد إلى مكانه فلما رجع الامير حمود قال رأيت من الامير دياب ما لم أراه من احد وماعاد لى على طراده مقدرة ثم أنه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى صفوة كريم جواد
يقول الفتى المسمى حمود الذى شكى ... ونيران قلبى زايدات وقاد
على ماجرى ياويح قلبى لماجرى ... أتارى الزمن فعله فعال عناد
كنا بنعمة فى سرور وفى هنا ... وركوب خيل صافنات جياد
وعلو قصور عاليات مشيدة ... وبيض كعاب موردة الأخداد
سقانا الزمن شربه بكاسات مذهبه ... سكرنا بها لما هجرنا الزاد
وصبح مباديناوطالب شرورنا ... مجرد إلى حرب لنا وطراد
وابدل ذاك الفرح والصلح بالغضب ... وجرد إلى قتلى سيوف حداد
وجاب لنا قيمان ما نحن قياسهم ... يحاكوا لسيل او كارفوق جراد
تلاقيت أنا وياه فى حومة الوغا ... وفى يدى خطى سمهرى مداد
افتح له ابواب يأتى بضدها ... ويفسدها منى تروح ابداد
صار لنا يومين فى الحرب ايا عرب ... بطعن مكين يفتت الأكباد
وزهقت روحى من حرب ابن غانم ... ولا عاد لى لملتقـــاه مراد
وإن كان انتم تسمعون لشورتى ... فدعا نروم الصلح يا جواد
وهذا آخر كلامى وآخر حدمامعى ... تردوا سؤال يكون رأى سداد
وافضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى صفوة كريم جواد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حمود من كلامه وشعره ونظامه فقالت له عشيرته نحن معك فى سائر الأمور فقال لهم إن كان أنتم معى فالرأى عندى أنى اطلب الصلح من هؤلاء القوم واصلح ما بينى وبين الامير دياب واوزن لهم المال فأنا ما عاد لى جلد

مع هذا الفارس فى الحرب والقتال فلما سمعوا الأبطال منه هذا الكلام قالوا له افعل ما بدالك نجح الله افعالك فعند ذلك ادعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وصار يسطر كتاب إلى الأمير دياب يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى سيد ولد عدنان
قال الفتى المسمى حمود اللى شكى نيران قلبه زايدات وهجان
يا غاديا منى وحامل كتبنا اطوى الفيافى فى البر والوديان
إن جيت للمسمى دياب الماجد عز البوادى راحة العيان
قل له حمود سطر كلام صادق قابى سمح ونطق بصدق لسان
إنى أتيتك طايعا يا سيدى فاقبل وطعنى بعظم أمان
اعطيك عشر المال يا امير دياب والله يلقى من سكارا خوان
فاعفوا وقدم لى أمانا عاجلا إنى إليك طيع بغير توان
وها أنا اخبرتك بما هو واقع فالعفو منك فضل مع الإحسان
ومن يكون يرمى سلاحه فى الوغا يحرم قتاله هكذا قالت العربان
ومن يريد حرب ويخلف ماوقع يورث إليه الذل والخسران
واختم كلامى بالصلاة على النبى الهاشمى من خص بالقرآن

(قال الراوى) فلما فرغ الملك حموده من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب حضر بين يديه فدفع إليه الكتاب وقال له امضى بهذا الكتاب وسلمه إلى قليد القوم الأمير دياب وباس الأرض وخدم ودعا بدوام العز والنعم وباس الكتاب وقدمه الى الامير دياب فأخذه وقرأه وعرف مضمونه ومضاه ثم إنه ادعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر مكتوب ويرد الجواب يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى الهاشمى من خص بالقرآن
قال الفتى الزغبى دياب المنتسب عز البوادى أشجع الشجعان
عز البوادى فى نهار الملتقى لمن يعود بحر الوغى طوفان
أدفع جوادى فى بحر الوغا وابيع روحى فى رضا العربان
كم جاء لنا قرم عنيد مساحر باغى يقول يا أمير دياب الفان
القاه فى بحر الوغا بمروتى واعطيه طعنة تخرق الصوان
واسقيه من يد كأس المنية يضحى على الأرض غايبا سكران
يا أمير حمود جانى كتابك عاجلا وقريته وفهمت ما فيه معان

عفو عنكم فى الحروب فافهموا   وأعطيتكم منى عظيم أمان
والذى يقول القول يثبت ماوقـ   ـع فأتى إلينا لا تكون كسلان
خطى وختمى يشهدون بما جرى   عادوا علينا فى الكلام بيان
واختم كلامى بالصلاة على النبي   الهاشمى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه واعطاه للنجاب فأخذه النجاب وتوجه فلما أقبل على الملك حمود دخل عليه وقبل يده ودفع له الكتاب فأخذه منه وقرأه سرا وفهم رموزه ومعناه وجمع عشيرته وقرأ عليهم الكتاب وقال لهم ياقوم ما تقولوا برد الجواب قالوا نحن معك ولا نخالف أمرك فى سائر الامور فعند ذلك جهز الامير حمود الهدايا والغلمان والتحف شىء لا يصفه اللسان وأرسلهم إلى الامير دياب فلما وصلت الهدية قدموها للنجاب بين يديه وسألوه فى قبولها فقبل الامير دياب الهدية وأما ما كان من الامير حمود فإنه ركب بمائة أمير من أكابر دولته وطلع قاصد إلى عند الامير دياب فلما أقبل إلى الخيام ترجل عن الجواد ونزل جميع من كان معه من الفرسان وأتوا ماشين على الاقدام ولما بقوا بين يدى الامير دياب قام الامير دياب لقدومهم وسلم عليهم وأجلسهم وأكرمهم غاية الاكرام وطلب لهم الطعام فلما أكلوا وغسلت الايادى وجلس كل منهم فى مرتبته فالتفت الامير دياب للأمير حمود وقال له أنت على حكم ما وقع الكلام تدفع عشر المال للسلطان حسن فى كل عام فقال نعم رضيت بهذا الكلام وتشهد على أكابر دولتى فعند ذلك كتب عليه الامير دياب كما قال من لسانه ثم أن الامير دياب أخلع عليه وقال له أنت قايم مقام السلطان حسن بن سرحان وقد خلع على أكابر دولته فعند ذلك عزم الامير حمود على الامير دياب فقرأ الامير دياب عواقب الامور وحسب حساب الغدر وقال يا حمود بحيث إنك أطعت يحرم علينا دخول مملكتك فى هذا اليوم وفى هذه المرة ولكن أنا لم أزل نازل بالعرض على مملكتكم حتى أكاتب السلطان حسن ويأتينى بالجواب فعند ذلك ركب الامير حمود فى رجال دولته ورجع إلى مملكته وأما ما كان من أمر الامير دياب فإنه أدعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وعاد يسطر مكتوب للسلطان حسن يخبره بما وقع ويقول صلوا على الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبينا محمد عمدة الاسلام
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم   مسكين من لا تسعفه الايام
مسكين من لم يسعفه الدهر والزمـ   ـن كان ما له بين العباد مقام

نعم أيها الغادى على مايل العبا لها سير فى البيدا كسير نعام
سلم على حسن الهلالى أبو على ربيع المعايا والسنين تمام
أخبرك يا أمير الملايا ابو على على ما وقع لى بأحسن نظام
على أجه يا هلالى ابو على وما تم فيها يا حما المنضام
لقينا حمود سلطان بها قرم منتسب نعومين منه فارس درغام
تلاقيت أنا وياه فى الحرب يا حسن بطعن مزاريق ثم ضرب حسام
يومين أنا وياه فى الحرب واللقا وتحسب حقيق من جملة الايام
فلما اختبرنى فى الحروب وبنت له وأسكرته سكراً بغير مدام
ولما بقى مغلوب أرسل إلى مكاتبه يقول لى طعناك الجميع تمام
فلما أطاعونى عفوت عنهم وقدمت له منى سريع زمام
كتبت عليه عشر المال يا حسن ويحمل يجى لك كل عام وعام
وأوليته قايم مقام بقلعته مطيعاً لامرك يا أمير دوام
وأرسلنا ناخذ جوابك يا بوعلى تمضى لنا يا راحة المنضام
فإن كان مضيت فى الكلام الذى ذكر مشرفتك تاتى بحسن قيام
وإن كان تولى حد غيره من العربان تمضى لك فى سائر الاحكام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى ظلت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب. حضر بين يديه فسلمه الكتاب فقال له إلى أين هذا الكتاب نوديه يا حباب فقال له إلى ولى نعمتنا وسلطان مملكتنا السلطان حسن بن سرحان بمملكة تونس فأخذ النجاب الكتاب. وشده على راحلته وسار يجد السير مدة أيام فلما أقبل على تونس ودخل على سلطان العرب. وباس الارض وخدم ودعا بدوام العز والنعم قال له السلطان من أين القدوم فقال له من. قلعة أجه من عند الامير دياب فقال له وأما عندك أخبار عن الامير دياب فقال له بخير. وسلامة وقد ملك قلعة أجه وكتب عليهم العشر والخراج وأرسل لك هذا الكتاب وقبل الكتاب وأعطاه إلى السلطان فأخذ السلطان الكتاب وقرأه وفهم رموزه. ومعناه وأخلع على النجاب وأعطاه الاحسان ثم إنه أمر بدق طبل العراضة. فأعرضت عليه العرب فقرأ عليهم كتاب الامير دياب فشكروا العرب فعل. الامير دياب ثم أن السلطان أدعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر. مكتوب إلى الامير دياب وهو يقول هذه الابيات :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى للمؤمنين سنيد
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... كفرخ نعام فى الحما مزيد
إذا قدمت عل الزغبى دياب ... أمير البوادى البائع الصنديد
أمير البوادى عزها يوم كربها ... إذا ضاقت والطعن عاد بالأيد
يفرجها لما تضيق ساعة الغضب ... ولو كانت الأعادى كبحر مديد
وصلنى كتابك يادياب بن غانم ... حفظت معانيه بقول لديد
تستأذنى فى الأمور التى جرت ... وفعلك عندى ليس فيه رديد
جعلتك تمضى يا دياب بن غانم ... تولى وتعزل ما على يدك إيد
لك السعد والإقبال والنصر ... أيا حصننا العالى منيع مشيد
وسلمت لك فى سائر الأخذ والعطا ... وفعلك بطول الدهر فعل حميد
تترك أوجه وتقصد خلافها ... والنصر من واحد حميد مجيد
فاطلب من الله يوهبك رضا ... واعاديك ترمى فى قيود حديد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى له كل جمعة عيد

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن بن سرحان من شعره ختم الكتاب وطواه واعطاه إلى النجاب وجهز خلعة إلى الامير دياب وعدة دق المطرق إلى الشهبة ودفعهم إلى النجاب وقال له توصل ذلك إلى الامير دياب فأخذهم النجاب وسار طالب إلى ناحية أجه يجد المسير مدة أيام إلى أن وصل إلى قلعة أجه يلتقى الامير دياب ناصب خيامه فدخل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب فدفع إلى النجاب الاحسان ثم ارسل وجاب الأمير حمود وقال له وصل إلينا مكتوب سلطان العرب حسن وامضى لنا على الذى فعلناه وانت تكون قائم مقام وتتوصا بالرعايا يا شدة الوصايا وتطلب منهم الدعاء لسلطان العرب ثم إنه أخلع عليه وقال له تفيق لنفسك غداة غدا ترحل فبات عنده الأمير حمود فى تلك الليلة فلما أن أصبح الصباح على الأمير دياب صلى الفرض الذى عليه ودق طبل الرحيل وركب بالعسكر والابطال وطلب إلى مدينة طنجة وكان بها ملك يقال له الأمير نايل وهو سلطان بها وكان فارس شجاع وقرم مناع وكان وصلته اخبار الأمير دياب فأطلق النجائب وجمع الفرسان والأبطال وربط على الحرب والقتال فلما اجتمعت عليه العساكر قبر بالعرضى ونصب خيامه فى الخلا واجتمعت عليه القوم وقالوا له يا أمير نايل ما الذى تفعل

فقال لهم يا رجال فعل القدرة لا بد عن إنفاذه على كل حال ولكن اذا اقتضى أننا نركب ونلاقى القوم قبل أن يحاصروا بلادنا ثم انشد يقول صلوا على طه الرسول:

أنا اول قولنا نمدح محمد رسول الله من جاء مرسولى
الا ما قال نايل قولا صادقا الا يا قوم كونوا اصغوا لقولى
مرادى اضرب الشور عليكم واصغوا نص قولى وافهمولى
اتانا علم عن قوم قد اتونا فسدوا الارض مع جمع السهولى
امارة ينقلوا سمر العوالى ملو الارض من عرض وطولى
قليد القوم يسمى ولد غانم نهار الملتقى أياده تطولى
واقهر قوم من قبل يجينا وخلى دمهم يجرى هطولى
واجعلهم طاعة وآخذ منهم الصنيعة وهو قادم علينا فاسمعوا لى
وانا قصدى الاقيهم سريعا فهى أخر ما يجوا ويرسلو لى
وننصب خيامنا قدام خيامه وصابحهم وفى الميدان أجولى
واطلبه وأقول ابرز الينا والقى حماتى وقت أصولى
برأسى أم برأسك يا ابن غانم وقومى هم وقومك يشهدوا لى
اذا أخذتك ملكت القوم جميعا وخلى عيلك تغدى جفولى
وانت ان خذتنى ياولد غانم ملكت الارض مع جمع الطولى
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله يا نعما رسولى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير نايل من كلامه وكان له وزير إسمه عمرو كان صاحب رأى سديد فالتفت إلى الملك نايل وقال له يا ملك الزمان كلام الملوك لا يرد ولكن استأذنك أن تأمرنى أضرب لك رأى سديد فقال له قل يا وزير قال له يا ملك الزمان إنه كان قصدك تخلى الديار وتلاقى القوم فى البرارى والقفار واما قولك تخلى الديار ماهو صواب والذى قبلنا قالوا الأرض تهاوش مع اهاها والأولى إنك تقيم على مملكتك فإذا أتتك القوم ينزلوا قصادك فى الحما وتبارزهم فى حومة الميدان فى الحرب والطراد فإذا ظفرت بالقوم فتكسرهم وإن رأيت القوم ظفرت بك فتدخل المملكة بجيشك وتقفل الأبواب وترمى عليهم النار بالمدافع من أعلا السور والحصار ثم أنه الوزير صار ينشد عليه وهو يقول صلوا على الرسول :

أول كلامى بمديح احمد رسول الله الحج سار له فى كل عام شالا

عمر الوزير قد أنشا من ضمايره ... ضروب كلام جمع حسن أقوالا
يا أمير نايل فكون إسمع مقالى ... لا نال بلوغ المنى من رام إعجالا
إن كان تطاوع لشورى ... خليك نازل ودع القيل والقالا
لما يبقوا القوم يجونا لحدنا ... نرسل إليهم لعند الخيام مرسالا
وإن يمضوا عنا بسلام يرتحلوا ... وإلا نبارز لهم للحرب وقتالا
الحق هناك ينصر من يشاء ... وهو فيما يريد حكيما ثم فعالا
إن أراد ينصرنا يكثر عساكرهم ... وننهب متاعهم والخيل والمالا
وإن كان يفوقوا فى حروبهم ... ندخل مدينتنا من غير إمهالا
ونغلق الباب ونرمى بالمدافع ... من علو الاسوار بنيران وإشعالا
واحسن شورى على ما نشاء تكن ... فاعل وتطيع فى القول والحالا
اختم كلامى بمدح الزمزمى ... يا بخت من راح زاره وانفق المالا

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير من شعره أمنت عليه العرب على ما قال الوزير فقال لهم الملك نايل حينئذ اكتب إلى قليد القوم كتاب ثم إنه ادعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر مكتوب إلى الأمير دياب يقول صلوا على باهى الجمال الرسول :

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى أزكى البرايا فضيلها
يقول الملك نايل وله قلب فى وجل ... بكثر الهموم القلب صبح عليلها
كنا بنعمة سالمين من النيا ... قبل دياب للأرض هذه يجى لها
جاءت أخبار عمتنا والعيش كدر ... ت بما قد فعل يا بئس فعل فعيلها
نعم أيها الغادى تبلغ رسايلى ... وخبر دياب عنى يقال وقيلها
وقول له أن يسمع ويطيع لشورتى ... ينقل سطور فى الكتاب ينصغى لها
فعود بقومك يا دياب ابن غانم ... وفوز بنفسك قبل ما يكثر عويلها
من قبل أصابحكم على حومة الوغا ... بفرسان من فوق خيل يكثر صهيلها
وباديكم بسيوف بتر مهندة ... لسوق النجا ما تلتقى من يشيلها
وتنظر فعالى يا دياب وهمتى ... إذا قام بحر الحرب فايض مسيها
واسقيك بكاس كلما زاد شربه ... يثوب عن الشراب ما عاد يجى لها
وتمسى ملقح يا دياب يا ابن غانم ... من طعنتى على الأرض قتيلها

وأفضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى أزكى البرايا تفضيلها

(قال الراوى) فلما فرغ الملك نايل من شعره ختم الكتاب وطواه وأدعى بالنجاب لحضر بين يديه فسلمه الكتاب وسار يجد البرارى والقفار فسافر أول يوم وثانى وثالث يوم وإذا بالأمير دياب ناصب خيامه فى البر فسار النجاب لصيوان الأمير دياب فدلوه عليه وقالوا سير يا شيخ فهو قدامك فسار النجاب فلتى ثمانين صيوان أربعين ميمنة وأربعين ميسرة وقد وقف النجاب قدام أمارة الامير دياب وقرز الصواوين يلتق الصواوين صواوين ملوكى وقدام كل صيوان أربع ثريات قناديل من البللور والتق بينهم صيوان عالى القدر والشان أطنابه من الحرير المخمل المزركش وقدام ذلك الصيوان ثمانية عشر تربة ثمانية على اليمين وثمانية على الشمال فقال النجاب إن رافقنى حذرى يكون هذا صيوان دياب فسال فدلوه عليه فمشى حتى قرب من الصيوان فبرك راحلته بين الصواوين وعقلها بزمام وتقدم إلى باب الصيوان وحقق بالنظر فالتق الامير دياب فى صدر الصيوان على كرسى مطعم باربع عساكر من الذهب وعن يمينه أربعين أمير وعن يساره اربعين أمير فاراد الدخول فمنعه الحجاب فاظهر الكتاب فى يده وقال قاصد ورسول فتنقل الكتاب إلى يد الامير دياب فنظر الكتاب وقرأه وعرف مضمونه ومعناه ثم أن الامير دياب أطلع الامارة على الكتاب وقال لهم ما تقولوا ياسادات قالوا له القول قولك يابو غانم فقال لهم اكتبوا له كتاب وصاروا يكتبون له رد الجواب الذى أتى إلى الامير دياب فعندها أنشد الامير دياب يقول هذه الاشعار صلوا على صاحب الانوار :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله جانا بالبشاير
ألا ما قال ابوموسى ابن غانم حماة الضعن قليد العساكر
أميراً فارسا زغبى رياحى نهار الروع يحكى سبع كاسر
نهار الروع فى وقت الكريهة إذا ما عاد بحر الحرب زاخر
ويعقد جوها ويعود مظلام وبعد النور يبقى ليل عاكر
هناك يخوض فى بحر المنايا وأبيد القوم من ضرب البواتر
إلى نايل تكون اوصل كتابى وانبيه عن الكلام أول وآخر

وقول له ابو موسى رسل لك كتاب يؤرخوه جوى الدفاتر
فتأخذ لك معانى من رموزه تجيبه ذليلا ثم صاغر
تسلم لى بيمينك عشر المواشى وعشر الإبل والخيل الضوامر
يكونوا يحموا فى كل عام إلى حضرة حسن سلطان عامر
واناا عفى واصفى عن حروبك واصبح مرتحل بالضعن ساير
وإن خالفت هذا القول حقا قطعتكم عن الحى باكر
واقطعكم بحد السيف جميعا وخلى دمكم يروى المحاجر
وانا الزغبي وقومى يعرفونى بوقت المعترك والحرب تاير
أكم من فارس بطل شجاع جعلته مجندل من السرج طاير
ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله جا بالبشاير

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وسلمه إلى النجاب فأخذ الكتاب وسار إلى أن دخل على الأمير نايل وقبل يده وناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه ثم أنه التفت إلى النجاب وقال له أنت رأيت الأمير دياب قال نعم رأيته قال له كيف صفته فقال له النجاب والله يامولاى طول عمرى ارى ملوك العرب لم رأيت مثل وصفة الأمير دياب والله إنه فارس ضرغام مثل الفرسان فى طوابق الحرب والجولان وصار ينشد الأبيات ويخبر الملك نايل يقول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله نشرت له العلايم
نشا النجاب من قلب موجع كلام يفهمه من كان فاهم
أمير نايل فكون إسمع كلامى كلام معناه يعجب كل ناظم
أخذت كتابكم وطلعت قاصد نجد السير لدياب بن غانم
لقيت نازل ناصب خيامه بخيل يشبهوا قطع الغمايم
وخيام سدت البيداء حقا كما بحر أتى بالجرى عايم
وجئت القا صيوانه مشرع ملق للريح إذا جاء قادم
أمارة عن يمينه وعن شماله ثمانين امير فرسان حمايم
وهو بينهم جالس كأنه شبيه السبع إذا كان كاظم
وخدام بتخدم فى خيامه وياما شفت عنده كل خادم
وصيوانه لم يبلغ إليــه سوى من كان يمكن للموت رايم
أخذنى الوهم فى ساعة قدومى وكم حجاب تمنع كل قادم

فمنعونى فاظهرت الرسالة ۞ كتابكم دخل يد الملاطم
دياب الخيل عيهور الفوارس ۞ قرأ المكتوب وصار للقول فاهم
وسطر لى كتاب أعطه إلينا ۞ طلعت من الخيام والقلب واهم
وإنى أخبرتكم باللى جرالى ۞ ونا للكرب ما ضحيت يوم عازم
ومن بعد الكلام أمدح محمد ۞ رسول الله جانا بالغنايم

(قال الراوى) فلما فرغ النجاب من شعره أعطاه الأمير نايل الاحسان وقال له توجه. ولم يزل نازل وناصب الخيام بالمملكة يكون له كلام أما ما كان من أمر الأمير دياب فلما طلع النجاب من عنده أمر بدق طبل الرحيل وحمل وسار يجد المسير إلى أن وصل إلى تنعة طنجة. يجد الملك نايل نازل فى خيامه خارج عن المملكة ورابط على الحرب والقتال فنصب الأمير دياب خيامه مقاصد خيام الامير نايل فلما استقر الامير دياب فى النزول وكان فى آخر النهار فباتوا قدام بعضهما بعض إلى أن اصبح الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح فلم يشعر الأمير دياب إلا وطبل الحرب يدق فى خيام الأمير نايل فامر الأمير دياب بدق طبل الحرب فدقت الطبول وركبت الرجال الخيول واصطف الصفان قدام بعضهما بعض ثم أن الامير نايل دفع الجواد إلى حومة الميدان وصال وجال فى أربع جنبات المجال وزعق وقال هل من مبارز فاراد الأمير دياب أن يدفع الجواد وإذا بالأمير زيدان دفع الجواد وقال له عندك يا عمر وذمة العرب لم ينزل إلا أنا فدفع. الامير زيدان الجواد إلى أن صار قدام الأمير نايل وقال له الملك نايل من تكون بين الفرسان وأظنك انت الأمير دياب فقال أن دياب عمى وانا الأمير زيدان بن زيان وعاد الأمير زيدان ينشد ويقول صلوا على باهى الجمال الرسول :

أمدح العربى محمد ۞ النبى مدحه نظام
قال زيدان بن زيان ۞ الشجيع يوم الخصام
فى ملاقاة الأعادى ۞ اشتهر واظهر حسام
ما أطعن إلا كل فارس ۞ اجعل دمه سجام
كم بطل قرم صميدع ۞ ذقته كاس الحمام
نايل أنت ارسلت إلينا ۞ فى الكتاب اسطر نظام
وتقول يا قوم ردوا ۞ نحو تونس والمقام
ما نعاود لأرض تونس ۞ حتى نبلغ المرام
نملك القلعة وأرضك ۞ وجميع ملكك بتمام

واطوف جميع الأراضى ثم انصب الخيام
وأن تكون فارس صميدع تحمى أرضك بالحسام
انزل اليوم والتقينى سوف اوريك الاصدام
وتشوف منى حروبا تورث القلب انسجام
واسقيك كاس مر بيد تسكن فى الرمام
وأنا زيدان أكون فى الكريهة سبع ضام
بعد الكلام صلوا يا رباعة على المظلل بالغمام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زيدان من كلامه والامير نايل يسمع منه نظامه على تلك الحالة فعاد الأمير نايل يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

أمدح العربى محمد مدحه يبرى السقام
قال نايل قول صادق عند ما اشتد الخصام
ابتلانا الله بقوم قوم تحكى بحر طام
يا أمير زيدان تمهل لا تطيل عظم الكلام
ما تنالوا من بلادى شربة من الماء تمام
لما يبقى الدم يجرى فى المحاجر والآكام
وتعود الرؤس ترمى والجثث تبقى عظام
ويعود السيف يلمع يا له من سيف حام
تشلع البيض الفوايل كالنجوم فى جنح الظلام
ما لم أرميكم بقهر فى الوغا كيف سهم رام
تحرم البيض القوانى وتصير عندى حرام
وأنا نايل وقومى يعرفونى فى الخصام
ما أحارب إلا كل ليث ينسب بالعين همام
سوف تنظر لحروبى وتعاين للكلام
وتراه إن كان حقا أو يكون كذبا تمام
وبعد الكلام صلوا يا رباعة على المظلل بالغمام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير نايل من كلامه دفع الجواد الأمير زيدان عليه فتلقاه الامير نايل فاصطدما الإثنان وتقابلا فى بحور السروج وصار يفتح له الابواب الامير زيدان فيغلقها الامير نايل وصار يفتح ضدها ولم يزالا إلى وقت الظهر

دق طبل الانفصال فرجع كل واحد إلى خيامه وباتوا إلى الصباح صلوا صلاة الصبح ودقوا طبول الحرب واصطفت الرجال قدام بعضهم البعض ودفع الجواد الامير نايل وزعق وقال هل من مبارز وإذا بالامير دياب أراد أن ينزل فمنعه الهدار فقال له عندك وذمة العرب لم ينزل فى هذا اليوم إلا أنا وسار بالجواد إلى أن وصل إلى الامير نايل فقال لعلك الامير دياب فقال له دياب أخى وإسمى الهدار وأخذتك من قسمى فى هذا اليوم ولا انفصال إلا برأسى او برأسك فاغتاظ الامير نايل غيظا شديداً ما عليه من مزيد وصار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... الهاشمى المختار طه المنتسب
ما قال نايل عند ما اشتد الوغا ... فى الملتقى بينى وبين هذا العرب
باحت عظامى بالسقام وجثتى ... لما اطال الكرب واشتد الغضب
ياالعرب اللى أتوا أرضنا ... فرسان كيف الدود إذا جاء منكب
فى قصدكم أن تملكوا أرضنا ... وقلاعها وقصورها واعلا الرتب
لا تبلغوا اهذا الكلام حتى يسيل ... الدم كيف السيل واشتد الغضب
أنا إن أخذتمونى تبلغوا المرادكم ... من غير شك تبلغوا اخاص الارب
وإن أذن المولى ويخدم سعدنا ... لافعل بكم ما تفعل النار بالحطب
نايل حماة الخيل عيهور الوغى ... فى الملتقى شجع من ضرب
ثم الصلاة على النبى وآله ... الهاشمى المختار طه المنتسب

(قال الراوى) فما فرغ الملك نايل من شعره عاد الهدار يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى المختار طه المنتسب
قال الفتى الهدار قولا صادقا ... جدى على نسب فوق النسب
تبع البشر من بعد قوله قايلا ... قولا صحيح أرخ وانكتب
نايل فدونك للحرب والتقى ... خصم نهار الروع وقت الكرب
يحصل له نشا ويفرح للتقا ... لا يكتفى طعنا ولا يعرف تعب
سوف تنظر فعلى نهار الملتقى ... والخيل فى بحر الوغا ترقص عجب
لاسقيك من يدى بكاس شربة ... تمسى بها ملقى مع أهل التراب
نملك أراضيكم وسائر أوطانكم ... وأموالكم تنهب لمن قد جاء ونهب

ثم الصلاة على النبي وآله ألفين صلاة عليك يا زين العرب

(قال الراوى) فلما فرغ الهدار من شعره التطما الاثنان على بعضهما البعض كأنهما أسدان ضرغمان وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وما زالوا الاثنان فى أخذ ورد وهزل وجد وزعقات مرعبات وصرخات هائلات إلى أن حجز بينهما جنح الظلام فلا هذا يتلم على هذا ولا هذا يتلم على هذا فدقوا طبل الانفصال ورجع كل حى إلى خيامه فباتوا إلى أن أصبح الله بالصباح فدقوا طبول الحرب واصطفت العسكران وبرز الامير نايل إلى حومة الميدان وزعق هل من مبارز وإذا بالامير دياب سابق الشهرة الى أن أقبل إلى عند الامير نايل فقال له الامير نايل أنت الامير دياب فقال له القاني واثبت إلى حربي وجاني واسمع ما أقول وصار الامير نايل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامي فى مديح المصطفى	الهاشمي المختار قدره عالى
ما قال نايل عندما اشتد الوغا	والنار فى قلبي تزيد شعالى
يا أمير دياب اصغى لقولى وافهم	واسمع إلى نظمي وصدق مقالى
جيتوا تريدوا أرضا وبلادا	وحوالها طعن وضرب نصالى
وجولها طعن وضرب قاطع	طعن سكين يخرق الجلجالى
طعن يهد الاسود فى يوم الوغا	للموت مرسال يا له مرسالى
يجعل عقيدالقوم ملقى على الثرى	ويبقى من الفرسان فى خبالى
يا أمير دياب اثبت والقى حملتى	وانظر لطعنى فى الوغا متوالى
لا تمشى فى الارض تهلك يا فتى	الا ان بقى الشيم محرسالى
ما لم أشتتكم وبدد جمعكم	تحرم علينا يا .... عيالى
أنتم بغيتم يا دياب بجيئكم	للبلاد فيها غزلان ورجالى
فيها رجالا فى الحروب تجدلهم	طعن يفتت صخرها وجبالى
نحن نبيع الروح من أجل الوطن	ونموت عند الحى والاطلالى
دونك والقى يا دياب حملتى	اليوم تنظر همتى وقتالى
ثم الصلاة على النبي وآله	الفين صلاة على نبينا الغالى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك نايل من شعره والامير دياب يسمع منه هذا النظام فرد عليه وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامي فى مديح المصطفى	الهاشمي ظلت عليه غمامة

ماقال دياب الخيل قيدوم العرب — قرم العرب يوم يثور صداما
يوم يعود نهارها اسود مقتم — ما نطعن إلا الفارس الخصاما
ما نطعن إلا كل قرم ماجد — أسقيه من يدى كئوس حماما
كم قوم حقا يطلبون حروبنا — جندلت منهم سيداً وهماما
يا نايل اسمع الكلام وافتهم — واصغى إلى قولى وحسن نظاما
فاسمع إلى قولى واصغى وسلم — إن كنت غالب نجوة وسلاما
يحصل هناك العفو منى عنكم — واعطى لكم منى حقيق ذماما
وإن كان تخالفنى وتتبع شورك — هناك تلقى حسرة ونداما
أقطع أمارتكم وشتت شملكم — وافنى أكابركم وأنال مراما
وأملك لقلعتكم وكل طلالكم — وقصور مشيدة وعلو مقاما
وانهب أموالكم ومتاعكم — وعيالكم تصبح تنوح يتاما
ثم الصلاة على النبى وآله — الفين صلاة على النبى وسلاما

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره دفع الجواد على الامير نايل فتلقاه وأخذ منه واعطاه وأبعده وادناه فصار الامير دياب يفتح له أبواب يقفلها الامير نايل ويفتح ضدها فتعجب الامير دياب من شجاعة الامير نايل وتعجب الامير نايل من شجاعة الامير دياب ولا يزالا على هذا الحال إلى وقت الظهر لا الامير نايل طال مضرب فى الامير دياب ولا الامير دياب طال مضرب فى الامير نايل فعند ذلك دق طبل الانفصال وحل كل واحد فى مكانه فلما رجع الامير نايل سألوه عشيرته عن حرب الامير دياب فقال لهم والله ما إنه إلا شجاع وقرم مناع وأنشد يمدح الامير دياب يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات :

أول ما نبدى نصلى على النبى — طه الذى جانا بكل الغنائم
يقول الملك نايل بعين سخينة — ونيران قلبي مشعلا بالضرايم
ألا وعباد الله من ميلة النيا — شتات النيا يغلب على من يلايم
سقتنا الليالى شربة علقمية — بكاس مرخص مر العلاقم
كنا بنعمة فى سرور وفى هنا — بخير ولم شملا فى عز دايم
سكرنا الزمن سكرة بكاساة مذهبة — وأقبل وكان الفرح والعز قادم
ومن بعد سكره صبح رام حربنا — وأضحى إلينا على التفاريق عازم
بلينا بعربان أتت لارضنا — عربان كيف الدود إذا كان عامم

عربان كيف الدود إذا كان منحدر مقدمهم الزغبي دياب بن غانم
تلاقيت أنا وياه فى حومة الوغا وقع بيننا طعن وضرب الصوارم
فى طول عمرى أصدم الأبطال فى الوغا ما مر بى وصفة دياب المصادم
يفتح لى أبواب ما أطيق سدها وله همه كالسبع إذا جاءك كاظم
بهم علياً همه ترعب الحشا الا يا نعم له خصم قرم ملاطم
من باكر النهار للظهر والحرب بيننا وأنا وياه فى هول زايد غمايم
ولاعاد لى قلب الاقيه فى الوغا وعن حربه اضحيت كسلان واهم
وافضل ماقلنا نصلى على النبى طه الذى نشرت اليه العلايم

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير نايل من شعره أطرقت الرجال برؤسهم إلى الأرض ورجاله وأماما كان من كلام الأمير دياب فلما رجع إلى الخيام سألوه الرجال عن الأمير نايل وعن حربه فقال لهم والله ما انه الاقرم صنديد وخصم عنيد ثم ان الامير دياب صار يغنى على الرجال وهو يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى سارت اليه المحامل
يقول أبو موسى دياب بن غانم حماة قبايل البيض والصف مايل
فى طول عمرى أصدم الأبطال فى الوغا ولا نطعن الا كل قرم مداخل
الفارس الصنديد إذا جال فى الوغا وعادوا العرب منه حيارى ذلايل
يقول الفرسان نصدم دياب بن غانم اجيهم على شهبه كما سبع جايل
لجمعها والريق ما يوجدونه وخليه مرمى من على الأرض مايل
وكم من فوارس مع قروم صدمتهم ما مر بى خصم عنيد مثل نايل
الا يا نعم له قرم فى حومة الوغا كما سد حابس عند قيس البلايل
هزه اقول ينهزنى فى معرك الوغا القاه كما برج منيع القفـــايل
اقتح له أبواب يفتح خلافها ويعطينى طعنا يجينى مراسل
ودق طبول الانفصالات بيننا رجعنا على قاسى ومانع وجايل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى جانا بكل الفضايل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره فباتوا إلى الصباح وإذا بطبول الحرب تضرب فسمع الأمير دياب فامر بدق الطبل حربى فدقت الطبول وركبت الرجال واصطفوا الخيل مقاصدين بعضهم البعض وإذا بالامير نايل دافع الجواد إلى الميدان

وصاح وقال أين دياب فدفع دياب الجواد إلى قدام نايل وصبحوا على بعضهما الاثنان ثم أن نايل أنشد على الامير دياب يقول صلوا على باهى الجمال الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد مديح المصطفى غاية فنونى
الا ما قال نايل قولا صادقا أمير الخيل قيدوم الصحونى
أمير الخيل قيدوم السرايا وخيل القوم كامل يخبرونى
إذا ما انصب سوق المنايا أشوف الخيل خالط بى جنوبى
أكف الخيل ونصد المشالى وأسقى القوم كاسات المنونى
دياب أنتم أتيتونى بلادى وأنتم فى المعامع تجهلونى
فسوف اليوم أوريكم فعالى وتبقوا فى الهيازع تخبرونى
وأباديكم بطعنات النبالى بدق حرب مبرودة السنونى
وأشتت شملكم وافنى عددكم وأورثكم خبالا مع شجونى
وأخلى دمكم على الأرض يجرى كما تجرى نهور مع عيونى
فهناك فى الوغا تنظر فعالى وأرجع والصبايا يمدحونى
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله ياقرت عيونى

(قال الراوى) فلما فرغ نايل من شعره ودياب يسمع منه فعاد دياب ينشد على نايل وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله يوم الضيق شافع
الا ما قال أبو موسى ابن غانم حماة الخيل فى يوم الهيازع
حماة الخيل فى يوم الكريهة إذا عاد العجاج للجو طالع
وزاد الكرب فى يوم المنايا اجى راكب على زين الدروع
وتارة من فوق شهبة قليعة كما قلع انفرد فى ريح واسع
أجود وفى يدى هند يماتى يقولوا جاء ابو موسى المانع
أيا نايل تستر فى كلامك أشوفك فى الكلام واقف تدافع
فدونك اللقى واثبت لحربى بطعن السمر مع ضرب اللوامع
تعاين مقبل ابو موسى بن غانم طويل الباع قليد النواجع
فلابد ان أذيقك كاس مر فبئس الكاس ردى من الاجارع
اقطع جمعكم وافنى عددكم واخلى دمكم على الأرض نافع
واملك أرضكم هذه مع حماكم وقلعتكم وهاديك المواضع

ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله يوم الحشر شافع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره فانطبقا الاثنان وحام بينهما غراب البين فما زالوا الإثنان فى حرب وكر وفر وطعن وضرب من باكر النهار إلى وقت الضحى فقام الامير نايل فى الركاب وضرب الأمير دياب بالرمح فمال عنها الأمير دياب راحت الطعنة خائبة واعتدل الأمير دياب وقام يده فى الرمح وقال خذها من يد الأمير دياب وضربه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على الأرض قتيل وفى دماه جزيل فعند ذلك كبرت زغبه ورياح على عسكر الأمير نايل فطلبوا قوم نايل الفرار ولم يتمكنوا من الدخول إلى الديار فمات من مات ونفذ من نفذ وأتت زغبة يلتقوا المملكة مفتوحة فدخل الأمير دياب فى المملكة ودخلت زغبه ورياح وطلع القلعة وجلس بمجلس الحكم وطلق المناداه فى المملكه بالأمن والأمان والبيع والشراء لجميع الرعايا وعدم المعارضة فعند ذلك طلعت أكابر المملكة وقبلوا أيادى الأمير دياب وقالوا له يا أمير دياب نحن رعايا وكل من تولى علينا اطعناه فقال لهم عليكم امان الله ورسوله ثم انه وضع أموال السلطنة فى قايمه وختمها وصار يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان وهو يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

اول مانبدى نصلى على النبى	نبى الهدى بين لنا طرق المذاهب
دياب بن غانم سطر أبيات زخرفت	لعند حسن توصل كل العرايب
سلام على من حاز عز ورفعة	وأعلا مقاما فاق أعلا المراتب
فهم واجتهد بعظم مروته	وفى الجواد كفه يحاكى بحر ساكب
حسن بن سرحان عزنا هو قليدنا	وكهف لنا يرجى لكشف النوايب
وبعد ذلك انبيك عن شرح ماجرى	بمكتوب سطر سطره نعم كاتب
اتينا إلى طنجه نريد نملكها	لقينا بها ليث كما سبع غاضب
لقينا نايل حايزها الخيل مع القوة	وأورثنا طعنا وضربا نعم ضارب
فاول نهار لاقاه زيدان عزنا	حماة العرب يوم تزيد الكرايب
وثانى نهار هدار فى الوغا	فلاهذا رجع غالب ولاذاك غالب
وثالث نهار جئته وجاء فى اللقا	بطعن صوارم ثم ضرب القواضب
من الصبح للظهر والحرب بيننا	تجلى علينا الإله حاضر ليس غايب
ودقت طبول الانفصال رجعت أنا	وهو رجع فى مقدم الجيش راكب
عند الصبح جاءنى وحيته وصار لنا	صريخ بسوق الملتقى والمحارب
لوقت الضحى ارسل اليا بطعنة	فميلت راح الرمح فاسد وخايب

فلما وقع ولت جيوشه جميعهم	حياره ومهزومين جوى الكتايب
ماكنا مدينتهم وساير متاعهم	وحزنا أموال لهم والمكاسب
زبطناها فى قايمة سوف تطلع	عليها وكون اضرب لنار أى صايب
تعين لنا نايب يجينا بلا مهل	واحنا نتوجه لارض المغارب
وتدعوا لنا يابو على دوم مانرجى	دعاك ونرجوه لافكاك الكرايب
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى	طه الذى جاءنا بكل المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه ولفه بالقايمة واعطاه للنجاب قال له تسلم ذلك لحسن بن سرحان فاخذ الكتاب وسار يجد الفيافى والقفار فلما اتى إلى مدينة تونس ودخل على سلطان العرب قباس الارض وخدم فقال له ياسلطان من أين وإلى أين فقال له ياسلطان العرب من مدينة طنجه من عند الامير دياب فقال له وما معك من الاخبار عن الامير دياب فقال له النجاب بالصحة والسلامة وملك قلعة طنجه وإرسل الك هذا الكتاب ومن ضمنه القايمة ودفعه اليه فاخذه وقراه وعرف مضمونه ومعناه فامر بدق طبل العراضة فاعرضت عليه العرب فقرأ عليهم الكتاب والقايمة فشكرت العرب الامير دياب على مافعل ثم أن السلطان أدعى امير يقال له الامير عقيل وخلع عليه خلعة قايم مقام مدينة طنجة وتوجه إلى سلطان العرب يأخذ خاطره ووجده فحضر إلى الامير دياب كسوة وعدة الفرس فدفعهم اليه وقال لهم هذه أمانة إلى الامير دياب ثم ان السلطان حسن صار يسطر مكتوب إلى دياب يقول صلوا على طه الرسول

اول كلامى امتدح اشرف الورى	احمد رسول الله جاءنا بالفضايل
انشد حسن سلطان قيس الاكارم	بأبيات من فمه كما الشهد سايل
ياغاديا تحمل كتابى تسير به	لعند دياب الاقرم بلغ رسايل
وقل له جانى كتابك قريته	وفرزت شرحه آخر مع اوايل
فحينا بهذا سرور مع رفعة	وكل العرب شكرت ما أنت فعله
ايا أميرنا ياعزنا ياقليدنا	ويااردنا ا يجى الصف مايل
وماهى بالاول سأشكر فعلتك	وما أنت مجدد فى انفكاك الحبايل
فكم بهمتك لاقيت هما وكربة	وفرجتها من طعن ياتى مراسل
أكم من بطل جاءك شجاع غشمشم	عنيد حفيد باغى الفعل جاهل
يناديك رقت الشرفى ساعة الغضب	فتدعيه ماقى والدما منه سايل

فتخر فعالك يا دياب وهمتك ... وفعلك يفوق الأقدمين الأوايلى
فأولينا لك فارس قرم عادلا ... شجاعا وهو قديم فى الحكم عادلى
عقيل بن ماجد نسبته نعم نسبة ... وفى الملتقى تلقى له باع مايلى
توليه وتتوجه وتطلب خلافها ... إلى طنجة تصبح من الصبح راحلى
فتطلب إليك النصر من رافع السما ... ويرى أعاديك فى قيود تقايلى
واختم كلامى بمدح أشرف الورى ... نبي الهدى سارت لقبره المحاملى

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره ختم الكتاب وطواه وإلى الأمير عقيل أعطاه فأخذه واخذ خاطره وخاطر أمارة العرب وتوجه إلى ناحية طنجة يجد المسير فلما أقبل على ارض كويج بات عند الأمير شبل وصبح أخذ خاطره وسار أقبل على برج الدموع وبات عند الأمير غصان فلما أصبح الصباح وطلب المسير أقبل على برنيجة بات عند الأمير رضوان وأقبل على ارض أجه بات عند الامير حمود وصبح طلب المسير إلى ان اقبل على ارض طنجة دخل على الأمير دياب فاستلقاه وأكرمه إكرام زايد واجلسه على كرسى الحكم واطلق المناداة فى المملكة أن الاقايم مقام سلطنة الهلالية إلا الأمير عقيل بن ماجد مسموع الكلام منقسام الحرمة وجمع أكابر المملكة وضبط عليه أموال السلطنة وكتبهم عليه فى قائمة الفرض الذى عليه أمر بدق طبل الرحيل واخذ خاطر الامير عقيل وتوجه إلى ناحية طنيجة يكون له كلام وأما ما كان من أمر ملك طنيجة وكان يقال له مزيد وكان بلغته الأخبار عن الامير دياب وما فعل بالقلاع الذى تقدم ذكرها فحصل عنده اشتغال وقلة فضل بال وصار يسهر الليل بما طال فبينما هو نايم ذات ليلة إذ هو ينظر منام شنيع فقام مرعوب وجمع أكابر دولته وقال لهم رأيت منام فأتونى بالرمال فلما سمعوا من الأمير مزيد هذا المقال أحضروا بين يده الرمال وقال ما حاجتك أيها الأمير فقال له إنى رأيت منام مرادى تفسيره إلى فتقدم الرمال وقال له نعم يا ملك الزمان فأذن له بالجلوس فصار يقص عليه المنام يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله جانا بالشرايع
يقول مزيد من قلب شجى ... بطرف لم ينال الليل هاجع
رأيت منام قد حرك شجونى ... ومن هول المنام القلب جازع
أحرقت بها الفرسان قهراً ... وأبطال كان لها يا ذكر شايع

وزاد أهوالنا وعظم علينا — وحاطت بالأراضي والمواضع
قمت في المنام مرعوب جهراً — ودمع العين فوق الخد نافع
ويا رمال فسر لي منامي — وكون فهيم إلى قولي وسامع
فهو هذا الأمر يعظم علينا — ولكن قله ما له مانع
وأجبني عن منام في الجهر حقا — فنيران الحشا زادت دلايع
ومن بعد الكلام أمدح محمد — رسول الله يوم الحشر شافع

(قال الراوي) فلما فرغ الملك مزيد من كلامه والرمال يسمع منامه فعندذلك أظهر الرمال الدواية والقلم وضرب الأربع أشكال أوتاد الرمل الأمهات واخرج من الأربعة إثنين واخرج من الإثنين واحد واخذ الأول على العتبة طلع منهم شكل فتم الستة عشر شكل واستنطقهم في فرح ورق فطلع شعر قايم بذاته ثم إنه أشار ينشر يخبر الملك على ما ظهر من الرمل وعن موقع المنام وصار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد — رسول الله سارت له الركايب
نشد الرمال من قلب موجع — ودمع العين فوق الخد ساكب
منامك يا ملك حرك سكوني — وأورثني أموراً من العجائب
فقولك نار حاطت بأرضك — شرارها مشتعل للجو طالب
فهذا حرب ينصب في بلادك — تجي لك قوم تحاكي سيل ساكب
تجي لك قوم تحاكي سيل سايل — على خيل مضمرة جنايب
قليد القوم يسمى ولد غانم — دياب الخيل قيدوم الصلايب
ويقع الحرب بينك وبينه — وطعنات تخلي القلب شايب
فتستحرص وتتأهب لحربه — لأنه قرم صنديد محارب
فياما من قرومة قد رادهم — ويا ما أراض خلالها خرايب
وأنا أخبرتك وهذا نص قولي — على صح الكلام مغلوب وغالب
ومن بعد الكلام امدح محمد — رسول الله يا زين العرايب

(قال الراوي) فلما فرغ الرمال من شعره فقال له الملك انصرف إلى حال سبيلك فلما أصبح الصباح صلى الفرض وجلس بمجلس الحكم واجتمعت عليه العساكر فحكى لهم على المنام وما قاله الرمال وما حصل له فانتدب أمير من أكابر دولته يسمى الامير دياب فقال له الأمير دياب راكب عليكم وملك خمس قلاع وهو متوجه إلى عندنا وقد

أخبرونى بعض المسافرين ثم إنه أنشد يقول صلوا على ماهى الجمال الرسول.

أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى الهدى أزكى البرايا حبيبها
يقول الفتى ماجد بعين وجيعة   ونيران قلبه زايدة فى لهيبها
أخبرك ياملك الزمان بما جرى   وقول الزوالى لاجواد لا يعتنى بها
الكذب عيب ما بين الورى إذا انتقل   ويابوا العيبات ومن يرتضى بها
بلغنى خبر من الناس شرح ماجرى   أمور تحير فكر من يعتنى بها
عن فارس يسمى دياب بن غانم   زغبى رياحى غصن زاهر نجيبها
تضمن سبع قلعات ضامن الملكها   ملك خمسة منهم واخذ ترحيلها
أولهم كويج تملك حصونها   وبرج الدموع عالى البنا من يعيبها
وبرنيجه وأجه تنيب بأرضها   مالك ملكها من بعيد لا قريبها
وطنجة مالكها بالحروب واصبحت   أهاليها تبكى وزايد نحيبها
وهو متوجه بالجيوش لأرضكم   بخيل نهار الحرب يكثر صهيلها
فتجمعوا واستحرصوا لحروبهم   بقوم تلدوها من بعيدها وقريبها
واخاف على القوم من ضعف رأيهم   ولمتهم تبقى الأعادى تهيبها
وافضل ما قلنا نصلى على النبى   طه الذى أزكى البرايا حبيبها

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ماجد من شعره فالتفت الملك مزيد إليه وقال له يا أمير ماجد ماهى البلاد سيبه وذمة العرب لم نجى هذا القوم الذى جانا خبرهم ولم أخلى أحد يرجع إلى أهلهم إلا أخبرهم وأنشد إليه يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد   رسول الله يا خير البرايا
أيا ماجد تهتنى بقوم   وفرسان تجينى لا حمايا
يجى أرضى يريدوا يملكوها   وعن فعلى تخبره كل البرايا
واتم تخبرونى فى الهيازع   نهار الحرب هو غاية منايا
فإن جانا واتعذر عليا   لخليهم بين العالمين حكايا
واشتت شملهم وافنى عددهم   ولم ينزل الم منكم سوايا
هناك يشهدوا فعلى الأعادى   وفعلى يشهدولى به عدايا
ويبقى الحق يتجلى علينا   وتنظر من تصادفه المنايا
إذا أسعفنى الزمان تروا فعالى   وجهدى فى العدا فى ملتقايا
أنا شابع فعلى عند جميع القبايل   وشعر العرب ينقل عن ثنايا
وإن أسعفهم إله العرش ربى   فصبر جميل لاحكام القضايا

ومن بعد الكلام امدح محمد رسول الله يا غاية منايا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مزيد من شعره أدعى برجل من جملة عشيرته وكان صاحب مكر وحيلة وكان يسمى عمر ولكن من كثر مكره وحيلته وتدبيره لقبوه بالمنحبس وقال يا عمر تطلع تجيب علم عن هذا القوم الذى مقبلين إلينا فطلع من عنده ولبس درويش وأخذ العلم على كتفه ولاسجه فى يده وطلع فى صفة درويش فلم يزل مسافر إلى العصر فوجد خيام الامير دياب منصوبة فدخل إلى الخيام وهو ماسك الجلالة لما أتى إلى صيوان الامير دياب يلتقى صيوان الامير دياب من أعجب العجب وأطنابه من الحرير المجدول وعمدانه من العود مصفحين بالذهب فتعجب غاية العجب ثم إنه زاد فى الجلالة فرآه الامير دياب فقال لهم ائتونى بهذا الفقير فجاءوا به إليه واستبارك به الامير دياب ثم إنه سأله فقال له من أين وإلى أين يا درويش قال له سواح مالى مستقر فلما أصبح الصباح فأخذ الامير دياب وطلع من الخيام وهو ماسك الجلالة ولم يزل يجد المسير حتى وصل إلى قصر الملك مزيد ودخل عليه فقال له رأيت القوم وقليد القوم يسمى الامير دياب واسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبـدى نصلى على النبى	طه النبى والمدح فيه ثواب
ما قال عمر وعند ما لوعه النبا	وعبرات عينى على الخدود صباب
فكونوا اسمعوا الى ما أقول وافهموا	ولا أنى مزاحى ولا كذاب
طلعة درويش والقلب فى وجل	أجد السرى فى سهلها وهضاب
طلعت أنظر القوم الذى أتوا لنا	وبعد ما أنظرهم ارجع لكم بجواب
ألاقى خيام منصوبة فى واسع الخلا	صواوينهم وخيامهم وقباب
قرايد من شقق الحرير مزركش	وقد رأيت عمدان لهم وأطناب
ثمانين صيوان عالين مشرعة	وبيناتهم صيوان يا حباب
مشرف لا رأيت طول عمرى صفاته	واتاريه صيوان الامير دياب
ربطت الجلالة حين دخلت خيامهم	وأسلمت روحى للعلى التواب
دياب قال أتونى به خذونى لحضرته	سألنى فجاوبته بحسن خطاب
وقال لى إلى أين قلت له سواح ياملك	وقد ولى ربى على هذا الباب
زعق على الخدام وقال اكرموه	توصوا به هذا قطب من الاقطاب
وبت فى خيامه براحة إلى هنا	نعومين يا له قرم ليث مهاب
جالس على الكرسى كما برج ياملك	ويا حسن لحيته مع الاشناب

وأفضل ماقلنا نصلى على النبي   عليه كل من صلى ينال ثواب

(قال الراوى) فلما فرغ عمر من شعره فامر الملك العساكر تتجهز للحرب والقتال. وأطلق النجابين إلى جميع الفرسان فاجتمعت عنده فامر بدق الطبل وأمر بتبريز الخيام والصواوين وربط الطرق خوفا من كبس القوم عليه وقعد فى الانتظار فلما كان ثانى الأيام وإذا بالأمير دياب مقبل بزغبه ورياح يلتقى القوم مستخرصين ورابطين فامر الامير دياب بالنزول على رأس الوادى فلما انتصب الخيام والصواوين ادعى الأمير دياب بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وعاد يسطر مكتوب إلى الأمير مزيد ويقول. صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى	مدحت التهامى	تظله غمامى	نبينا سعيد
دياب الهمام	نشد هذا الكلام	نهار الصدام	فعالى تزيد
إذا الحرب طال	نهار المجال	أخلى الرجال	كمثل الحصيد
إذا الحرب زاد	نهار الطراد	أدير الجواد	بجهد الجهيد
وأثنى جوادى	نهار الطرادى	وتبقى الأعادى	معى رعيد
والورى البنان	وفعلى يبان	ويبقى الجبان	ملتمح وسيد
أيا غادى افهم	لهذا العلم واعلم	إن اردت تسلم	تخذ هذا القصيد
خذه ودير	جوادك وسير	إلى عند أمير	يسمى مزيد
وأعطيه كتابى	سيفهم خطابى	يقل العتابى	إذا كان يريد
إذا كان أراد	لمنع الطراد	ويبقى البلاد	على ما يريد
يجى لى خاضع	ذليلا وخاشع	ويبدى تواضع	فله خصم شديد
فالعشر يدفع	عن المال فى أجمع	أنا أخذه وارجع	وتبقى سعيد
وإن كان يكون	أو يحرك سكون	أذقته المنون	بدق الحديد
وأختم القول	بمدح الرسول	هو المأمول	نهار الحديد

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وادعى بالنجاب وأعطاه الكتاب فاخذه وسار إلى أن وصل إلى الخيام زعق وقال قاصد ورسول ولا على الرسول الا البلاغ وأشهر الكتاب فى يده فتنقل فى مراتبه إلى أن وصل إلى يد الملك زيد ففضه وقرأه وعرف مضمنه ومعناه فصار يرد الجواب وهو يقول صلوا على طه الرسول

مدحت نبي رفوق على اليتامى　　شفيع فى القيامة نهار الميعاد
مقالات مزيد صميدع شديد　　وفعلى حميد ولى فعل شاد
نهار تضيق ويبقى الصديق　　يفوت الرفيق ويفنى الوداد
هناك فى الميازع أجى فوق باع　　وادفع واما نع وفعلى سداد
وبين فعال بوقت المجال　　وابيد الرجال بضرب الحداد
تزيد الهموم وتأتى لموم　　وتبقى الخصوم تبان فى الجهاد
أسطر كتابى وابدى خطابى　　لحضرت ديابى رفيع العماد
أنا لك ناصح بقول صحيح　　تريد تستريح قدع للطراد
فحمل وعود بهذه الجنود　　تعدى الحدود أجيك باجتهاد
أجيك مكايح بأبطال شحايح　　كما نيل سايح إذ فاض وزاد
وأبيد البوادى بضرب الحدادى　　وأجيك طرادى وانول المراد
واشتت شملكم واشمت عداكم　　ولبس نساكم بلبس السواد
وهذا نظامى وآخر كلامى　　واوريك مقامى واحمى البلاد
واختم كلامى وهذا النظامى　　بمدح التهامى شفيع فى الميعاد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير مزيد من شعره ختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب فأخذه وسار فلما دخل على الأمير دياب دفعه إليه فأخذه وقرأه فأمر الأمير دياب بدق الطبل فدقت الطبول وركبت الفرسان ثم إن الأمير مزيد ركب بالفرسان والابطال فتلاقت الجيشان واصطفا قدام بعضهما ثم أن الأمير دياب دفع الجواد وأراد أن ينزل فعاقه طراف اخوه وقال له عنك يا أمير دياب فإن كان تعرض نفسك فى ملتقى الحرب فلا عبرة بركوبنا معك وحق ذمة العرب لم ينزل له إلا أنا ثم إنه دفع الجواد إلى أن بقى فى حومة الميدان وقال اين الأمير مزيد وإذا به يدفع الجواد عليه إلى ان بقى بين يديه وقال له لعلك الامير دياب الذى يقولوا عليه فقال له بل أنا أخاه طراف فصار الأمير مزيد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول قولنا نمدح محمد　　رسول الله يا زين الخطابى
ألا ما قال مزيد والقول حقا　　ودمع العين فوق خده سكابى
ألا يا للعرب الذى أتوا　　كما سيل سكب جوى الهضابى
تريدوا ارضنا ان تملكوها　　وقصدكم تخلوها خرابى

فياما دونها من طعن بالغ وضرب سيوف مع دق الحرابى
أيا طراف كون اسمع كلامى وأصغى لقصتى وأفهم خطابى
فدونك والتقى بطل صميدع ولا عمره لكاس الموت هابى
مزيد القوم عيهور الفوارس ويحمى القوم والبيض الكعابى
تعاين همتى حين تلتقينى وبين لك قتالى مع ضرابى
إذا سعفنى إله العرش ربى لخلى دمكم يجرى سكابى
وشتت شملكم وأمتى عددكم بطعن مكين يأتيكم ورابى
مجيجكم ترحلوا من بلادى وهذا قولى وهذا آخر جوابى
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله سارت له الركابى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مزيد من شعره صار الأمير يرد عليه وهو ينشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا أمدح محمد رسول الله يا نعم الحبيب
الا ما قال طراف بن غانم مزيد أنى على قولك مجيب
فما ترحل وتترك هذه المنازل سوى إن كان تسلم من قريب
وتدفع عشر عن مالك جميعا ودع مال الرعايا والطبيب
وأن تابى قدرتك تلتقينى بطعن الرمح مع ضرب القضيب
تعاين طعن طراف بن غانم ربيع الضيف ومجير الحسيب
خليك مجندل على الأرض ملقى وخلى عيلتك تبدى نحيب
وأملك أرضكم والوطن جمعا وتنظر منا أمر عجيب
قبلت النصح فزت بها حقيقا وتأتى سامع مجيب
وهذا نصح منى إن قبلته سلمت من الرزايا والعطيب
وإن تابى قطعناكم جميعا قريب لقوم من قريب بعيد
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله يانعم الحبيب

(قال الراوى فلما فرغ الأمير طراف من شعره حمل الامير مزيد فتلقاه وأخذ منه وأعطاه وأبعده وأدناه فلم يزالوا فى حومة الميدان والطعن والطعان إلى وقت وضيع الطعنة فى ميلته وقد صادف الرمح فيه وقطع اللبس وانجرح الامير طراف فمن عزم الطعنة مع ميلته وقع إلى الأرض وإذا بالأمير زيدان على ظهر الشقرة أسرع من البرق منع الأميره زيد عنه واتصادم مع الأميره زيد فعند ذلك

ادركته الخيل واركبوا الأمير طراف ورجع الأمير طراف بجروح لكن جرح سليم وأما ما كان من أمر الأمير زيدان فلم يزل يصدم مع الاميره زيد إلى وقت الظهر لاهذا نظر فى هذا مضرب ولا نظر مضرب فى هذا فدق طبل الانفصال بين الاثنين فرجع كل منهما إلى خيامه ثم انهم باتوا إلى الصبح فلما كان بعد صلاة الصبح فامر الامير دياب بدق الطبول وركبت الفرسان على ظهور الخيل وركب الملك مزيد بجيوشه والاقيال وصار يرتب عساكره ولما نظر الامير دياب إلى فعل الامير مزيد فعل كفعله واصطفت الجيشان مقابلين بعضهما بعض فعند ذلك دفع الامير دياب الجواد وصاح ابن الامير قال له من تكون قال له ما قدامك الا الامير دياب فعاد الملك مزيد يغنى عليه وهو ينشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى ... كل من صلى عليه نجى من سعيرها
يقول الفتى المسمى مزيد وماشكا ... ونيران قلبى زايدة فى هجيرها
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى ... أتتنا ليالى مظلمات سكيرها
بلينا بعربان آتونا لارضنا ... كماليل فوق الارض زايدهديرها
ومقدمها يسمى دياب بن غانم ... قليد الاماره عزها وأميرها
قائد البوادى عزها يوم كربها ... وهو شيخها ووزيرها ومشيرها
اسمع كلامى يادياب ابن غانم ... وكون انتصح واقبل نصيحة خبيرها
تعاود بجيشك يادياب ياابن غانم ... إلى أرض تونس جدوا طلب م..يرها
إن كان تطلب السلامة من العدم ... ترد المطايا لارض تونس وديارها
ودع عنك هذا البغى والجهل والطمع ... لباديكم بسيوف ماضى بتيرها
واقطع امارتكم وشتتت جيوشكم ... وخلى دماكم على الارض هديرها
وقصدك تملك بلادى ومواطنى ... وفيها كل أمير يحمى بجيرها
فدونك القانى ستعرف مضاربى ... إذا عاد سوق الحرب مظلم عكيرها
الوطن فيه فرسان وأبطال غايرة ... تجى لك على خيل تروع عويلها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... طه الذى يشفع لنا من سعيرها

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مزيد من شعره صار الامير دياب يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

أول مانبدى نصلى على النبى ... نبى الهدى خير البرايا سعيد
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم ... فسعدى سميته بن الرجال سعيد

يقولوا هانوا له دياب بن غانم — أجى بحملاتى وجهدا جهيد
واعطيه طعنة من يمين ابن غانم — وخليه ملقح على الارض مديد
أسود نهار الحرب بالضرب والقنا — فاقبل لنصحى يا أمير مزيد
وسلم وحط لعشر المال واوزنه — وفى كل عام يحمل لنا بوكيد
وانا اعفو عنكم فى الحرب وارتجع — ولا أسمع من باغيا وحتيد
وإن خالفت قولى اليوم تنظر فعايلى — ولا تلانى لك مسعف ورقيد
وننهب أموالك ونملك منازلك — ونأخذ قصورك كاملا بوكيد
وإن نصحتك تقبل النصح ترتجع — لانى أنا بحرى عميق زبيد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى — طه الذى إليه القلوب تريد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره حمل على الامير مزيد واصطدم الاثنين كانهما بحران وافترقا كأنهما جبلان وقد تطاولت لهم الإعناق وتشاخصت لهم الاحداق يفتح له الامير دياب أبواب يتفقها الامير مزيد ويفتح اه ضدها ولم يزالا الاثنين على هذا الحال إلى وقت الظهر فدق طبل الانفصال فرجع كل حى منهما إلى مكانه وباتوا إلى الصباح ولما كان بعد صلاة الصبح دقت الطبول وركبت الخيول وتلاقت الجيشان بعضهما البعض فعند ذلك دفع الامير دياب الجواد إلى حومة الميدان وصال وجال وإذا بالملك مزيد نزل إليه وصيح عليه فعند ذلك قال الامير دياب يا أمير مزيد أنت خسارة فى الموت وأن خصمك صعب المراس فإن كنت تقبل النصح تسلم وتوزن المال فتسلم من الهلاك ثم أن الامير دياب أنشد يغنى عليه يقول بعد الف صلى على النبى الرسول :

أول كلامى مدحت أحمد رسول الله — أحمد يشفع فى أمته من النار يحميها
دياب عز البوادى والعرب بأجمعهم — أنشد كلام لمن يدرى معانيها
أنشد كلام يؤرخ بالمداد لمن — يكون ياخذ مواعظ يتعظ بها
من كان خصمه عليه ظافر يطيع اه — وإلا يصير ماضيا عن نفس ملاقيها
مزيد فاقبل نصيحة فارس بطل — وراجع النفس عن هذا البغى واهديها
سلم فتسلم وتأتى خضعا — وتوزن العشر والاموال تحصيها
هناك يحصل لكم عفوا ومكرمة — وتنقذ النفس من أهوال تأتيها
إنى نصحتك لا لوم على ولا — لوم على من يكن ينصح أهاليها
بعد النصيحة لا يبقى لكم أثراً — وأقطع القوم قاصيها ودانيها

واجعل اليوم فى مساكنكم هذا جزاكم وتمعى الدار بانيها
وانا دياب بن غانم فارس بطل مافاز خصما يكن فى الحرب لاقيها
لو كان خصمى من الجن لاجعله قتيل ملقى على الغبرة وملقيها
واختم كلامى بمدح الزمزمى الهاشمى لامته من النار يحميها

(قال الراوى) فلما فرغ دياب من شعره فعاد الامير مزيد يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى مدحت الزمزمى العربى الهاشمى لامته هاد ومهديها
مزيد أنشد كلام بالمداد كتب أبيات شعر وناظمها وقاريها
همام لايخشى فى الحرب من وجل وليس يخشى من أهوال يلاقيها
وليس يخشى عمره هول معترك او أنها شبه نيل فى مجاريها
أدفع جوادى على بحر المماتولا أخشى لروع ولا طعن مواليها
ياذياب تطلب لعشر المال ليس يكن هذا الكلام ولا تبلغ مراقيها
فالقى همام شجاع فارس ليس يكن فى الحرب ليس له خصم يساويها
إن أسعف الحق وأرديك ظفرت بكم والقوم بعدك بحد السيف أباديها
وشتت القوم فى البيدا باجمعهم واملك خيامك وما كان مدخر فيها
وإن أرديتنى تملك القوم باجمعها نرقى علو قصوراً فى علاليها
فاثبت لضربى وطعنى فى الحرب عسى ربى لمن شاء نصره اليوم يهديها
واستغفر الله ربى من الذنوب عسى يغفر ذنوبى وما كنت جانيها
ثم الصلاة على المختار سيدنا الهاشمى الزمزمى للخلق هاديها

(قال الراوى) فلما فرغ مزيد من شعره دفع الامير دياب عليه الجواد فتلقاه الامير مزيد واصطدم الاثنين كانهما بحران وافترقا كأنهما جبلان فى حومة الحرب والميدان وقد اشتد بينهما الطعن والضرب والمجال فصار الامير دياب يفتح أبواب إلى وقت الظهر فتاخر الامير دياب وكان مراده المخامرة هذا فعل الامير دياب مع الفارس الصنديد والبطل العنيد فطمع فيه الملك مزيد ودفع الجواد وراءه وكان الامير دياب دار الحربة من وراءه وهو رابط على الطعنة الورانية فلما دفع عليه الأمير مزيد الجواد فضربه الامير دياب وهو مولى فصدمته الطعنة على الورايد فى مفرق اللبس فوقع قتيل وفى دماه جزيل فعند ذلك رد الأمير دياب وهو يكبر على القوم فلما

رأت زغبة إلى هذه الفعال فدفعوا الخيل وراء الأمير دياب وكروا على العساكر والرجال فولت عساكر الملك مزيد هاربين وإلى النجاة طالبين فقتل من قتل ونفذ من نفذ وأتت زغبة تلتقى المملكة طايبة فدخل الأمير دياب ودخلت وراءه الرجال وطلعوا على القلعة والمراتب الغوال فعند ذلك جلس الأمير دياب على الكرسى وأمر بإظهار المناداة فى المملكة بالأمن والأمان والبيع والشراء وعدم المعارضة لجميع الرعايا فمن له حق ولم يتصل إليه او خصم جاير عليه فعليه بالأمير دياب فاطمأنت الخلائق وشهدوا للأمير دياب بالعدل واما ما كان من امر الأمير دياب فإنه ضبط اموال السلطنة وذخايرها وكتبهم فى قايمة وعاد يسطر مكتوب يخبر السلطان حسن بما وقع له يقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	طه الذى إليه القلوب تريد
يقول الزغبى دياب بن غانم	حماة العرب يوم العجاج يزيد
الله خلقنى هادى العين مهتدى	له الحمد فيما يشـــاء ويريد
أبى أخذ أمى من انساب عالية	وساق لهـا ابلا ومالى عديد
وخيل مسومة ملاح سلايل	وجوار وسرارى وساق عبيد
نعم ايها الغادى على مايل الصبا	كزوبعة جوى المهاد فريد
تسلم على حسن الهلالى ابو على	قايد البوادى نعم ذاك قليد
توجهت نحو طنبيجة يابو على	لقينا بطل يسمى الأمير مزيد
سلطانهم وقايدهم نحو كربهم	ويانعم منـــه فارس صنديد
تلاقيت أناوياه والسوق مرتسم	بقى الطعن بالسكين دق بليد
تعجبت من حربه ومن عظم همته	ووليت منه فى المهاد شريد
طمع فيا من شدة البغى والطمع	وجاءنى تقول مدفع نار تقيد
ضربته بحربة ماضية تهلع الزرد	جاءته فوق اوداجه عظم وريد
ألاقيه مرمى مطروح على الثرى	جرى دمه جوى المهاد بديد
لما وقع درت الشهبة عند وقعته	على القوم فى يدى سمهرى حديد
ورمحت زغبة كلهم عند رمحتى	تقول جراد نظر خضير جديد
ولت عربانه وساير عساكره	وكم راح كل منهم كل قرم عنيد
ملكنا قلعتهم وساير متاعهم	وخذنا ذخايرهم ونعد عديد

زبطناهم فى قايمة سوف تتطلع   عليها وصحبتها سطور نشيد
وهاأنا اخبرتك بماجرى والذى   ترى تعين لنا نائب يكون شديد
ونستغفر الله العظيم من الخطأ   بجوده يفعل ما يشاء ويريد
وافضل ما قلنا نصلى على النبي   طه الذى للمؤمنـــين سنيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه وسلمه للنجاب واوضعه بالقايمة وقال للنجاب توجه إلى مملكة تونس ووصل هذا الكتاب إلى السلطان حسن بن سرحان فأخذه النجاب وركب على ظهر راحلته وطلب المسير إلى ناحية تونس ليالى وايام فلما اقبل على تونس أتى إلى صيوان السلطان حسن فترجل عن ظهر راحلته وأتى باب الصيوان وقال قاصد ورسول فقال السلطان أتونى به فلما تقدم بين يديه قال له السلطان من اين وإلى اين قال له من قلعة طنيجة من عند الأمير دياب فقال السلطان وما معك علم عن الأمير دياب فقال ياسلطان العرب دياب بالصحة والسلامة وتملك قلعة طنيجة وارسل لك هذا الكتاب وهذه القايمة ثم إنه دفعها إلى السلطان فأمر السلطان بدق طبل العراضه فاعترضت عليه العرب وقرأ عليهم الكتاب والقايمة وشكرت العرب الأمير دياب على ما فعل ثم أن السلطان ادعى بأمير يقال له الأمير حماد بن سالم وكان من اكابر زغبة ورياح وابن عم الأمير دياب ثم أن السلطان اخلع عليه قايم مقام بقلعة طنيجة ثم إنه قال تحضر نفسك للمسير غداة غدا وتجى تأخذ الهدية للأمير دياب والمكتوب ثم إنك تبلغ الأمير دياب بالسلام خارجا عن الكتاب وتقول له يقول لك سلطان العرب جميع ما أخذته من السلب والنهب والمال والعدد من قلعة طنيجة تقسمه نصفين النصف من ذلك لك يا أمير دياب والنصف الثانى تفرقه على العساكر بالفريضه ثم أن الأمير حماد توجه إلى صيوانه واخذ له مائة امير من عشيرته وقال لهم تجهزوا غداة غدا يكون المسير فأجابوه جميعا بالسمع والطاعة ثم إنه بات إلى الصباح وركب وتوجه إلى السلطان بعد صلاة الصبح فلقيه محضر للأمير دياب هدية فاخرة وكسوة وعدة للشهبة وعدة حرب كاملة ثم أن السلطان صار يسطر مكتوب للأمير دياب وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول قولنا نمدح محمد   رسول الله يا زين العرايب
ألا ما قال ابو مرعى الدريدى   كلام واضح وسطار فى كتايب
ألا يا غاديا وصل كتابى   إلى حضرة دياب عز الطنايب

دياب الخيل ابو موسى بن غانم ... امير العرب فى دفع النوايب
دياب تلقاه يوم المعامع ... طويل الباع وبحر الخيل قاطب
وقال له حسن عز البوادى ... ربيع الضيف فى سنة الجدايب
وسطر فى قلم آل عامر وقيس ... يزيدك ربنا علو فى المراتب
فهذا تقسمه نصفين حقا ... فلك نصفه ونصفه للعرايب
وتفعل ما اقول كما كتبته ... ووليت لك الأمير حماد نايب
وربى ينصرك دائما على العدا ... وتكون انت من الله مؤيد وغالب
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله يا زين العرايب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن بن سرحان من كلامه ختم الكتاب وطواه وسلمه الى الأمير حماد ثم إنه أخذه وتوادع منه ومن أمارة العرب وطلب المسير إلى ارض المغارب إلى الأمير دياب وصار يمر على كل قلعة من القلاع التى ملكت إذا ورد عليها يدخل على النائب وبسلم عليه ويبات عنده إلى الصباح ويسير إلى ان وصل إلى قلعة طنيجة ودخل على الأمير دياب فتلقاه وسلم عليه واجلسه على كرسى الحكم وامر له بزينة المملكة وإشهار المناداة أنه يكون نائبا بقلعة طنيجة من جانب سلطان الهلالية الأمير حماد مسموع الكلمة ومنقام الحرمة ثم إنه لما دفع إليه الهدية والمكتوب فقسم دياب جميع السلب نصفين النصف ادخله إلى خزينته والنصف الثانى قسمه على الفرسان بالفريضة الشرعية ثم إنه بات إلى الصباح وجمع أكابر المملكة واوصاهم على الامير حماد وأوصى الأمير حماد عليهم وعلى الرعايا ثم امر بدق طبل الرحيل وحمل وسار وطلب المسير إلى قلعة الحاجة يكون له معنا كلام ويرجع النص والكلام إلى الملك زايد ملك الحاجة فبينما هو نائم ذات ليلة فإذا به ينظر مناما من اشر المنامات ففزع وقام مرعوبا وادعى بالرمال فحضر بين يديه وأذن للرمال بالجلوس وقال له أنا رأيت مناما ومرادى ان تفسره لى ثم إنه انشد على الرمال وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى بقميصه مدح المداح
يقول الملك زايد الذى صابه الدنيا ... ونيران قلبى زايدات قداح
رأيت مراكب فوق هذا البحر ... سايرة وكل سفينة طايرة بجناح

ورأيت عواصف ريح جتها تزفها بقيت تتقلب من هبوب رياح
ورأيت مشاهيب نار تظهر بينهم تلقح صوارى عالـــين ملاح
فبقيت من هول المنام منكرب واما شبه مطعون بغير سلاح
تضرب يا رمال رملك وتقول لى بما شفت شرحه عليك جناح
عليـــك امان الله ربى وخالقى ومن حين أعطيتك زمام ترتاح
وقال له يا ملك الزمان اقولك وما كان معى خافى إليك يباح
هذا النيل الذى محتاط بأرضنا وهم قوم كما النيل إذا ساح
وهذه قوم تأتى طالبين حروبنا يجونا حماقة قاصرين شحاح
وقليدهم يسمى دياب بن غانم يجى لقتلكم طالب بغير مزاح
واما الرياح الذى أتت تزفها أمور تجد فى الفراق نواح
واما الصوارى التى تقول تلقحت أجاويد تحمى البيض يوم كفاح
ودينى خبرتك بما رأى نظرى ولا إنى بكذاب ولا مزاح
وافضل ما قلنا نصلى على النبى طه الذى يشتاق له المداح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع الملك كلام الرمال لحط يده على قبضة السيف وقام وجرد الحسام على الرمال وقال له يا كلب العرب مثلك من يهتنى بقوم تجى طالبة حربى وقتالى وانت تعرف جهدى وفعالى فعند ذلك شاهد الرمال الممات وقال امسك يدك يا ملك الزمان لربما أن الشكل اخطأ معى امهلنى حتى اضرب شكلا آخر فرفع الملك يده عنه فخلبط الرمل وضرب تخت رمل ثانى وقام الأشكال وحسب المفردات وقال يا ملك الزمان اعطينى الأمان قال له قل عليك الأمان قال الرمال يا ملك الزمان القوم لا شك فى مجيئهم عن قريب ولكن انت منصور عليهم فقال الملك انصرف إلى حال سبيلك فانصرف الرمال إلى حال سبيله واما ما كان من أمر الملك فإنه بات إلى الصباح واجتمعت عليه أكابر دولته فأخبرهم بما رأى وبما قال الرمال فكان له وزير يقال له نصر قال يا ملك الزمان صدق الرمال فيما قال فأنا بلغنى خبر من بعض المسافرين أن القوم قادمين علينا وقائدهم يسمى الأمير دياب وملك قلاع ومدن وبطش بفرسان وانت احرص واسمع ما اقول :

أول قولنا نمـــدح محمد رسول الله جانا بالبشاير
نشد نصر للوزير زيد ما أصابه وزير الملك نسل الأكابر

بلغني قول عن قوم أتونا ... شبيه الجراد ومثل بحر زاخر
بجدين فى المسير لنحو أرضك ... شبه الدود إذا كان ماطر
وخلفه قوم لم يحص عددهم ... على خيل مجردة ضوامر
وضربوا الأرض قبل أن يجونا ... وكم من حى كان زايد عماير
فقطعت أهله بالسيف جمعا ... ونهبوا المال مع جميع الذخاير
فأنت تحرص قبل أن يحولك ... ولا ترقد وبات الليل ساهر
وادينى نصحتك والنصيحة ... من الإيمان وقول الحق ظاهر
وأفضل ما قلنا نمدح محمد ... رسول الله جانا بالبشاير

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير نصر من شعره قال له الملك ياوزير لا أعرف صحة الخبر إلا منك فقال يا ملك الزمان لا تعرف الخبر إلا منى ومثلى من لا يخيب لك الخبر لكن تمهلنى إلى أن أسير وارجع فخرج من عند الملك إلى صيوانه وغير صفاته وأخذ معه مائة رجل ولبسهم تجار وأخذ مايناسب من الملبوس ومايناسب من البضاعة وركب وسار مدة ثلاث أيام يلتقى صواوين وعرض وخيام ما لها حد يعرف ولا آخر يوصف فدخلوا الخيام فسالوهم فقالوا لهم نحن تجار فقالوا لهم اعرضوا علينا البضائع فامرهم بالنزول واعتقوا عن الحمول واظهروا البضاعة فرأوا معهم المطلوب من البضائع واشتروا وأقاموا مدة ثلاثه أيام فترادفت عليهم الرجال فى المشترى وإذا برجل من قلعة طنبيجة له معرفة بالوزير نصر فحقق نظره فيه فوجده إياه فسار إلى عند الأمير دياب وأعلمه به فقال له خذ معك عشرة من الأمارة وتجيبه إلى عندى بالمعقول ولا أحد يشوش عليه فأخذ العشرة وسار إلى أن أتى إلى عند الوزير وهو فى صفة خواجة وقال له عليك سمع وطاعة للأمير دياب فقال له سميع ومطيع وقام معهم إلى أن وصل للأمير دياب وقبل الأرض وخدم ودعا بدوام العز والنعم ووقف بين يديه فقال له الأمير دياب من أين تكون فقال له رجل تاجر من الغرب الجوانى فقال بحياتى ما أنت إلا وزير الملك زيد قال له حلفتنى بحياتك إنى أنا الوزير فقال له عليك الزمام ولكن جئت إلينا لتنظر أحوالنا ولكن أنا أعطيك كتاب إلى أستاذك ثم أن الأمير دياب أدعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وصار يسطر مكتوب لأجل يوصله إلى أستاذه الملك زيد يقول صلوا على طه الرسول :

مدحت نبى زين العرب مدحه أربى للسيل ختام
دياب الخيل قليد القوم سطر ابيات بحسن نظام
سطر أبيات لها محنات ولى همات بوقت صدام
بوقت الحرب بطعن وضرب ويزيد الكرب أجوال قدام
قدام الخيل كأنه سيل ويزيد الويل فارس بظلام
سطرت كتاب بحسن خطاب والامير دياب بطل درغام
يا زيد افهم لهذا القول واعلم سلم تسلم شرط الإسلام
إن جئت طائع ذليل خاضع من غير مانع واعطيك زمام
إن كان يسمح المال بأجمع عشر تدفع يضبط بأقلام
هناك أعود عنك مردود إن ردت تسود وتنال مرام
وإن كان تفتر او تطلع شر جيشك يدمر وترمى بسهام
وأختم دا القول بمدح رسول وهو المأمول للرسل ختام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره ختم الكتاب وطواه واعطاه للوزير وقال له سير يا وزير عليك الزمام واعلم أستاذك بهذا الكلام إن سلمتم وإن كان تابوا يحصل لكم ما حصل لغيركم فعند ذلك تقدم الوزير وأخذ الكتاب من الأمير دياب وقبل يده وطلع من قدامه وجمع رفاقته وسافر قاصد قلعته فلما دخل على الملك زايد قال له سلمات يا وزير قال له سلمات يا ملك الزمان فقال له اجتمعت بقليد العرب قال نعم وجبت لك منه كتاب واسمع منى ما أقول وأشار ينشد عليه ويقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أنا أول كلامى مدحت النهامى تظله الغمامى حبيب الحبيب
يقول الوزير ودمعه غزير نويت المسير وتحتى نجيب
معى رفيقين ولى مسعفين بقوا سائرين وهم فى نعيب
طلعنا تجار تركنا الديار نجد القفار بوسع الكثيب
شبيه الجراد بوسع الحماد وجيش العدا عداده صعيب
ومن رام عنده ما نال قصده وما شفت حده بعيد أم قريب
قليد القبايل غريب المنايل دياب له فعايل وفعله يريب
طلبنى أتيته لعنده لقيته وحققته رأيته كسبع غضيب

وقال لى منين وقاصد لوين | فجاوبت زين خطاب عجيب
وناديت تجار نجد والقفار | تبيع البهار برمح كسيب
فجاوب وقال وأنا فى انذهال | لخذ هذا السؤال ونحن له مجيب
بحق البشير فما أنت الوزير | أنت للعشير ترد غريب
فناديت صحيح وقولك مليح | فؤادى جريح وجئتك حسيب
دياب الهمام افصح الكلام | عطانى الرمام نجيت من العطيب
وسطر كتاب بأحسن خطاب | كتب فيه جواب لحقق تصيب
واختم لقولى بمدح الرسول | رميت الحولى عليه من التعيب

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير من شعره قبل الكتاب وأعطاه للملك زيد فأخذ الكتاب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فالتفت للوزير وقال له ياوزير وما هو الرأى عندك نرد للأمير دياب الكتاب فقال الوزير لا ترد له جواب الكتاب إلا إن كنت عملت بقوله وربطت على دفع العشر فإن كنت ربطت غير ذلك فلا عبرة برد الجواب إليه فما هو مرتد عنك إلا بطعن وقتال فعند ذلك غضب الملك زايد وقال له تباديني بهذا الخطاب فعند ذلك أمر الملك بتجهيز العساكر إلى الحرب والقتال وأمر بتبريز الخيام فبرزت الخيام وانتصبت رايات المملكة وركب الملك بالعساكر ونزل فى الخيام وأمر بربط الطريق خوف لا تدهمه القوم فى جنح الظلام ومكث ثلاثة أيام ينظر القوم فلما كان فى اليوم الرابع إلا والأمير دياب مقبل بعسكر جرار كأنه البحر الزخار وقد اجتمع مع الأمير دياب خيول القلاع الذى ملكت فلما نزلوا فلم يمهلهم الملك زيد ينصبوا الخيام إلا أمر الملك بدق الطبول حربى وركب الملك زيد بالعساكر والأبطال وهو ناصب بيارق الحرب ثم إنه صاح وقال يا امير دياب وذمة العرب لم تنصب لك خيام إلا أن اختبرتنى واختبرتك ثم انه دفع الجواد بعد أن اصطفت الجيوش فصاد بعضهما بعض فعند ذلك برز الأمير زيد وصال وجال حتى حير عقول الأبطال وزعق وقال هل من مبارز ولا يبرز لى إلا الأمير دياب وإذا بالأمير دياب دافع الخضرة وقال له لبيك يا فارس العرب فقال له الأمير زيد الملك الأمير دياب فقال له نعم فعاد الملك زيد يغنى عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

اول كلامى مدحت أحمد رسول الله | يا بخت من طاف بالبيت السعيدوسعا

قال الملك زيد قولا فى الطراد وهو ... يلتقى لنفسه لكاس الموت فى الوقعا
إن أظلم المعترك وم الحروب وهى ... بالايد طعنا يخلى النفس فى جزعا
لو أننى ذقت كاس الموت وجرعته ... ما جيت لخصمى ذليلا طايعا خضعا
دياب تطلب إننى أتيتك مثلا ... وادفع لك العشر ما مثلى له دفعا
الموت أحسن من ذل أعيش به ... ليس الشجاعة فعلى الذل يجتمعا
أهلا بكاس الممات إن كان هى حضرت ... لا ينفعك عند ذلك شافع شفعا
فدونك الحرب سوف اليوم تنظره ... ضربا بكل مهند لامع قطعا
إن أخذتك اليوم بددت الجيوش ولا ... أبقى من القوم لا جاهل ولا ورعا
وإلا فرد لقومك سالما مسلما ... ولو لنفسك إن كنت لى سمعا
إن كان ترد لقومك نلت مكرمة ... وإن كان يغرك كثر المال والطمعا
باديتكم بحسام لامع سطع ... نعم المهنــد سيف قاطع لمعا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... الهاشمى فى القيامة لامته شفعا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زيد من شعره التفت إلى الامير دياب وقال له الزمام فى مثل هذا اليوم فأنت ترجع وتشاور نفسك فإن رجعت بقومك فجيت بنفسك فرجع الامير دياب إلى الرجال فقالوا له شىء ما وقع بينكم حرب فقال الامير دياب الملك الوى عنان الجواد أمر الملك زيد بدق الطبول وركبت الفرسان وأما ما كان من الامير دياب لما أمر بدق الطبول وركبت العساكر وركب الامير دياب وركب الامير زيدان وقال له ياعمى أنت من أمس نزلت إلى الملك ورديت من غير حرب وربما ازدرى بك فنزولك هذا اليوم لم هو لايق ولم ينزل له إلا أنا وأكون فداك ثم إنه ساق الجواد زيدان على الملك زيد فلاقاه الملك زيد فى حومة الميدان وقال له أنا فارس الخيل وابن الامير دياب فقال له الامير دياب ولا من أمس اسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول.

أول ما نبدى نصلى على النبى ... نبى عربى ركب البراق وسار
مقالات زيدان ابن زيان صادق ... لما ترنم عليم بالاشعار
نحن زغابة نطعن الخيل بالقنا ... ولا نطعن إلا الفارس المعصار
وخيل الزغابة تعرف الناس حربهم ... مجى طعنهم فى الحرب مثل النار
ومن ملكنا من قلاع منيعة ... وملك ما قبلنا من ملوك كبار

لو أن كاس المنون زادت مرارته ... لارتد عنه بدافع ولا امتنع ا
ولكننا أما كنهم وخربنا بلادهم ... وخلينا منازلهم خلو دمار
ألا يا ملك زيد التى خصم للتى ... نهار الوغا كالسبع إذا ما غار
زيدان عز أولاد زيان جميعهم ... ابو زيان البانع الشوار
لا ارسل لك طعن يجى لك مختلف ... يفك الزرد واللبس والإزار
واسقيك بكاس الحين كاسات مرة ... وتسكر بها من غير شرب أخمار
ومن بعد عزك وارتفاعك وهيبتك ... يبقى عليك ترابها وعفار
وتبقى ملقح فوق الأرض بجندل ... ونملك اوطان لكم وديار
ونأخذ مكاسبكم وكامل متاعكم ... ونملك لأرض لكم وديار
فدونك والفانى مضارنى ... أنا عزهم يوم يثور عكار
واستغفر الله العظيم من الخطى ... إله تعالى يغفر الأوزار
وصلوا بنا يا سامعين على النبى ... نبى الهدى تسعى له الأبرار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زيدان من شعره فعاد الملك زيد يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبى ... أرى كل من صلى عليه نال الإحسان
يقول الملك البطل عند ما نزل ... لما قبل واقبل عليه زيدان
أيا زيدان اللفظ الذى تلفظه ... يثبت عليك عرق الخبال وجنان
ولا أنت صادق بالقول الذى تقوله ... ولا انت خصمى فى الحروب عيان
ولا تلتقى طعنى ولا عظم حملتى ... ولا همتى فى حومة الميدان
دياب بن غانم عزكم هو قائدكم ... وتقول إنه اشجع الشجعان
وهو قائد الجيش والعرب ... ويدعى إنه قتل فرسان
واخرب قراياها وارعب بلادها ... وملك أراضيها مع الأوطان
إنهم يشهدوا له أعانيه بالنصر ... وينقل ثناه مع أكبر القيعان
وإن كان ما يثبت انا أثبت شجاعتى ... وأوريه طعناتى بعود سنان
تبقى هناك الناس تشهد بفعلنا ... ويبان منا الفارس والجبان
فصلوا بنا يا سامعين على النبى ... طه الذى اشرف بنو عدنان

(قال الروای) فلما فرغ الملك زيد من شعره قال له زيدان إنه يا ملك عيب عليك ودونك وميعاد الاجاويد ثم إنه ساق الفرس فلاقاه الملك زيد ولكن لم يطاوله ولم يطعنه فقام بده زيدان فى الرمح وضرب الملك فلقف الرمح من زيدان بقى فى يده وأرماه خلفه وهو

ملقى سن الحربة لزيدان ولم يطعنه فحط يده زيدان جرد السيف وقام يده واطش الملك فزاغ عنها الملك ولقف يد الملك زيدان وخلص منها السيف وحدفه للقوم فأخذو القوم الرمح والسيف وما زال الملك زيد ماسك يدزيدان وحط يده الثانية فى منقته ونتش الامير زيدان من بحر سرجه وحدفه للقوم فداروا كتافه وقووا منه السواعد واطراف ولم يزل الملك واقف يصول ويجول فى حومة الميدان فأراد الأمير دياب أن ينزل فمنعوه قومه وبانت زغبة ورياح فى كرب عظيم إلى أن أصبح الصباح فركب الأمير دياب وركبت زغبة ورياح وركب زيد بعسكره وصفت القوم قصاد بعضها بعض فأراد الامير دياب أن ينزل للملك زيد فمنعه أخوه الهدار فقال له عنك يا ابن والدى وساق الجواد الهدار إلى حومة الميدان وإذا بالملك زيد واقف ينظر من ينزل لهوإذا بالهداربرزإليه فقال زيد من تكون يا فارس الخيل وما إسمك فقال له إسمى الهدار بن غانم أخو الأمير دياب ثم إنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله جانا بالربايح
ألا ما قال هدار ابن غانم ونيران الحشا زادت قرايح
على ما قد جرى يا ويح قلبي وشق عظمى الهوا وقلبي جريح
على أمير لنا مع البوادى حماة الخيل قام صايح
الأمير زيدان قائد السرايا ألا يا له بطل قرم مكافح
صبح فى يسر قوم بئس قوم ولا يدرى مسامح فجر لاح
ألا يا زيد دونك والتقينى بطعن الرمح معضرب الله فايح
تباين فعل هدار بن غانم إذا تار الوغا والجو كالح
بيان فعل فى ضرب الصوارم إذا جاء قوم يحاكوا سيل سايح
فاظهر صارمى والتفت جوادى على القيعان وبحر الخيل طافح
ألا يا زيد خيل أولاد غانم نهار الروع يأتوا لك شحايح
ألا يا زيد كون اثبت لحربي كلامى جد لك لم فيه مزايح
ونمدح فى النبي وانتم تصلوا على الهادى تنالوا الربايح

(قال الراوى) فلما فرغ الهدارمن شعره عاد الملك زيدعليه يقول صلوا على طه الرسول

أول قولنا نمدح محمد رسول الله يا زين الملاحى

مقالات الملك زيد المسمى ... كلامى جد ما يعرف مزاحى
أبادى القوم التى جاءت بلادى ... يريدوا فى الوغا عظم الكفاحى
رماكم جهلكم والبغى حتى ... ايتونى إلى هذه النواحى
فكان بغيهم فعلا تقدم ... جعلتوا الباغى منكم على البطاحى
وكم هذا البغى أهلك من ملوك ... ولا نالوا بهذا من نجاحى
رماكم جهلكم فى بحر المهالك ... ونالت الرتب أهل السماحى
فما هى سايبة أرض إليكم ... وفيها قوم يأتوكم شحاحى
بالقسم بالذى خلق البرايا ... لا اجعل دمكم يدوى البطاحى
فخذ نصحى وعاود أنت سالم ... وروح قبل ما تبلغ رواحى
وقل لدياب ينزل يلتقينى ... بطعن السمر والبيض الصفاحى
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله الذى جانا بالصلاحى

(قال الراوى) فلما فرغ زيد من شعره فقال له الهدار يا ملك الزمان أنا لا أرتد إلا بعد طعن يقد وضرب يهد ثم أن الهدار حمل على الملك وقام يده فى الرمح ففعل معه مثل ما فعل بزيد فأخذه أسير فأراد الأمير دياب النزول فمنعوه زغبة ورياح فصار كل فارس أراد النزول إليه يفعل مثل ما فعل بغيره إلى أن أخذ منهم عشرة فوارس فى ذلك اليوم ثم إنه لفت رأس الجواد ودخل إلى المملكة الحاجة وأمر بحبسهم عندر فاقتهم وأما ما كان من زغبة فإنهم باتوا فى هم شديد وحزن مديد إلى أن أصبح الصباح فدقت الطبول ونزلت الرجال إلى الميدان واصطفا الجيشان قصاد بعضهما بعض ونزل الملك زيد إلى حومة الميدان فأراد الامير دياب ينزل فمنعه الامير طواف اخوه وساق الجواد إلى الملك زيد إلى أن بقى بين يديه فقال له الملك زيد من تكون وما إسمك فقال له طراف بن غانم ثم إنه أنشد على الملك زيد وهو يقول صلوا على طه الرسول

أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله من زود اشتياقى
ألا ما قال طراف بن غانم ... ونار القلب زاد بها احتراق
سهور الليل لا نور لعينى ... على ما قد جرى دمعى دفاقى
أيا هذا الدهر كم تحدث أمور ... وأكثر لوعتى سجن الرفاقى
لاين زيدان وهذا بن غانم ... بقوا فى يسرجوا انطلاقى
أيا زيد التقينى فى الكريهة ... فمن هول ماجرى زادت اخلاقى

فسوف اليوم أوري لك حربي   لاجعل دمكم يروى الشراق

واشتت شملكم وافنى عددكم   وأبلى حيكم بالإغراق

ونأخذ كسبكم وجميع مالكم   ونقطعكم ولا نبقى بواقى

ومن بعد الكلام أمدح محمد   رسول الله سارت له النياق

(قال الراوى) فلما فرغ طراف أنشد الملك زيد يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى مدحت احمد رسول الله   الهاشمى الزمزمى من شق له القمرى

قال الملك زيد أبيات مرتبة   يحفظ معانى لها من كان قد يدرى

أنصح بها أكبر أعدائى عسى من   يركب لسفن النجاة من كان يعتبرى

يا أيها القوم ألم ترحلون غدا   بالسيف البتر فلم أبقى لكم اثار

فتبلوا النصح من فارس بطل   يوم الكريهة لا يبقى ولا يدرى

فإن قبلتم لقولى ترحلوا جميعا   فالنصح قالوا شذاه عاطر عطرى

من ينصح الناس لا ينجوا من خطيطهم   يبدوا خلاف يلة واحكم مقتدرى

أنا نصحتكم لا لوم على غدآ   حين اوضع السيف لم أبقى لكم خبرى

واقطع القوم بالسيف الثقيل ولو   إنهم عدد نبات الارض والمطرى

قسما برب البرايا رب مقتدر   اجعلكموا عبرة بين سائر البشرى

ثم الصلاة على المختار سيدنا   الهاشمى الزمزمى انشق له القمرى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيد من شعره حمل الامير طراف وضرب الملك زيد فعند خروج الطعنة من طراف سحبها الملك زيد وهيفها ودفع الجواد على طراف وحط يده فى المنطقة وتشه من بحر سرجه وأخذه على قائم زنده وهزه وأرمى الرمح من يده وأرماه إلى القوم فداروا كتافه فنزل له فارس ففعل به كذلك فما جاء وقت الظهر حتى أخذ عشرة فوارس ولفت الملك رأس الجواد ورجع إلى قلعته ودفعهم إلى السجن عند رفقتهم وبات إلى الصباح أمر بدق الطبل وركب العساكر واصطفت العساكر قدام بعضها وركب الامير دياب بزغبة ورياح وطلب الإمير دياب ينزل إلى الملك فمنعه الامير سابق وقال له نحن كلنا فداك ثم أن سابق دفع الجواد إلى أن بقى قدام الملك زيد فقال له من أنت وما إسمك فقال له الامير سابق وإسمع منى ما أقول ثم إنه أنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا أول كلامى مدحت النبى   نبينا محمـــد أتانا بالبيان

مقالات سابق أميرا مهاب   نهار المعامع ثبوت الجنان

من أولاد غانم خيار العرب إذا تار سوق الوغا والطعان
ومن تحتنا خيل لهم بالعجاج على القوم تركض تموج بالعنان
هناك فى الوغا يبان فعلهم بضرب المواضى وطعن السنان
وكم من قلاع قلعنا أهلها بقى اليوم يزعق بأعلا مكان
وكم من جيوش تريد حربنا فصلنا عليهم بطول البنان
جردنا السيوف تخلى الصفوف بصبر ورجوف وبذل الجنان
ملك زيد اسمع من بطل مدا عمره ما هرج باللسان
أنا سابق إسمى ولم لى شبيه من أولا غانم عيان العيان
نهار الهوايل بوقت الوغا كسكران شارب الخمر الدنان
عدوك قتالى بوقت المجالى ستنظر فعالى وعزى يبان
وأختم كلامى بمدح النهامى تظله الغمامى آتى بالبيان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير سابق من كلامه أشار الملك زيد
يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى مدحت النبى نبينا محمد له قلبى يريد
يقول الملك زيد بأحسن نظام كلام بذهب يؤرخ بصح سعيد
أنا النصح طبعى بطول الزمان ولا أحارب سوا من لحربى يريد
وانصح عدوى ولو إنه له قلب اسود عليا خصيد
أجرد حسامى وأظهر فعالى ولا أجول إلا مع الهمام العنيد
ولى طعن فوق المقاتل وكيد ولا أوضع حسامى إلا على الوريد
أيا سابق إن أردتموا تسلموا فدبروا حوالكم برأى سديد
وشدوا غداً قبل طلع النهار وإلا أجيكم واليكم اكيد
وقد شهدتم حربى نهار الحرب وخلى عددكم قليل العديد
فما عاد على إليكم ملام وهذا قول يفهمه كل فارس صنديد
واختم كلامى بمدح الرسول نبينا محمد رسول مجيد

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زيد فقام سابق بركابه وأراد أن يطعن زيد فزاغ
عن الطعنة بحسن معرفته لما فاتته ودفع الجواد على سابق فحط يده فى المنطقة
ونتشه من بحر سرجه فوقع منه الرمح فلقفه على زنده وحدفه على القوم

فأخذه يسير وبعدذلك برز أمير آخر ففعل به كذلك إلى وقت الظهر أخذ من الفرسان عشرة والاقتصار فيه البلاغ فمكث الملك على هذه الحالة عشرة أيام أخذ مائة فارس ونزل في اليوم الحادى عشر أخذ منهم عشرين فارسا ورجع إلى قلعته فاشتد الكرب عليهم واجتمعوا عند الامير دياب وقالوا له يا أمير دياب كيف يكون العمل والرأى فقال لهم دياب يا ابن العم غداه غداً إن شاء الله تعالى أنزل إليه فى حومة الوغا فإن أخذته طابت المملكة وإن أخذنى تفوزوا أنفسكم واليسارى يفعل بهم كيف يشاء فعند ذلك اعترضهم الامير سلامة بن الامير دياب وقال له وحق ذمة العرب ما ينزل له غداه إلا أنا وأظهر له باب من أبواب الحرب يعجز فيه ولم يعرف له باب إلا أسده بحيث أن هذا الفارس زيد معجب بنفسه ومتكبر على أبناء جنسه والحق يقال إنه فارس صنديد وقرم عنيد لانه إذا برز إليه خصمه لا يطعنه وإنما يأخذ من الفارس آلات حربه وجلاده ويأخذه أسيرو يقيده ذليل حقير ويرميه إلى قومه ولا يستقيم الفارس قدامه إلا شيء يسير وليس له منه مخلص فوالله لا بد عن نزولى إليه وأذلمو أدهيه وبات على هذا الحال إلى عند الصباح فركب الملك زيد وبرز إلى الميدان بالعساكر والفرسان وهو ينادى كأنه الاسد الغضبان وهو يقول هل من مبارز إلى حومة الميدان ومجال الضرب والطعان يا سادات العربان فاصطفا الجيشان ودق طبل الفرقتان وشخصت كل عين إلى عين فعند ذلك دفع الجواد الامير سلامة ابن الامير دياب وأقبل إليه معلم العنان والقوم الاسنان وحمل عليه كأنه الاسد الكاسر الغضبان وقال جيتك إلى الميدان يا من تريد الحرب والطعان فقال له الملك زيد من تكون فقال ما قدامك إلا الامير سلامة ابن الامير دياب وصار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

انا اول قولنا نمدح محمد	رسول الله كم له معجزات
الا ما قال من نظمه سلامة	امير القوم عن ضرب المرهفات
وإن العدى اتانى رفوقا	كما رف الجراد المنشرات
اردد خيلهم والسوق مظلم	ولم اخشى جيوش مقبلات
واظهر فى يدى هندى يمانى	يرش فى وداج الطاغيات
وكم من فارس بطل شجاع	اتانى اذقته كاس الممات
لنا افعال تقبل فى القبايل	وذكر يذكروه الذاكرات
بنا الامثل تضرب يوم حرب	إذا ما التقت خيل العدات

ملك زيد النقيني فى الكريهة ... وخذ منى جواب بأفصح لغات
إن أسعفنى الزمان أوريك فعلى ... وتعرف همتى وأوريك صفات
أخلص قومنا من السجن واجعل ... دماك يجرى كما يجرى القنات
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله يا زين الصفات

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير سلامة من شعره عاد الملك زيد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد ... رسول الله أمان الخائفين
يقول الملك زيد قولا صحيحا ... كلام يفهموه الفاهمين
كلام حق جداً بلا مزاح ... ولأنى تابع للمازحين
أنا منصح لأعدايا دوما ... ولو كانت لأعدائها تابعين
أيا هذا لقوم إن طعتوا كلامى ... غدا من الصبح تغدوا راحلين
تريدوا تسلموا اصغوا لى لقول ... وإن كنتم لقولى مخلفين
فأنتم فى الوغا شفتم فعالى ... وعاهدتم وصرتم خابرين
أباديكم بحد السيف البتر ... واجعلكم سير للسامعين
واشتت شملكم وافنى عددكم ... ولا أبقى بقا للطاغين
فيخبركم بفعل ما هو تقدم ... فلأع صيرتموها خالين
فما لحم الطيور الكل يؤكل ... كذا قالوا الرجال السالفين
فمن يأخذ مثل وصيد نفسه ... على سفن التجار من الراكبين
فأنتم ترجعوا عنى فإنى ... نهار الرعب قومى عارفين
سباع البر تخشى من لقايا ... وجن الأرض يخشوا عز يمين
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله كم له مادحين

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زيد من شعره حمل عليه الأمير سلامة وهو آخذ الحرص منه فتلقاه الملك وهو يتاربه على حد الرمح فصار الأمير سلامة يتارب الملك ولم يطعنه فلم يزالوا يتقاروا بالسنان على حدة مدة الرمح إلى وقت الظهر فلم يرى الملك مضرب فى سلامة فتام الملك عينه فى سلامة وقال له روح تستاهل السلامة والله ما إنك إلا بطل شجاع وقرم مناع فقال له الامير سلامة يا ملك الزمان سلامتى ما هى فى يدك إنما السلامة والعطب بأمر الله فارتد كل واحد إلى مكانه فلما رجع الأمير سلامة فباتوا إلى الصباح وركب الملك زيد وركب الأمير دياب واصطفت

الجيشان وإذا بالملك زيد نازل إلى حومة الميدان وإذا بالأمير دياب دافع الجواد إلى أن بقى بين أيادى الملك زيد وصبح عليه الصباح فقال له والله زمان يا بو غانم فقال له يا ملك الزمان من حضر غاب فعاد الملك زيد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

قال زيد من عظم ما به	مدحه ثواب	أمدح العربى محمد النبى
من الملك زيد المهاب	انتصح يا أمير دياب	والقلب فى ارتياب
قبل ما أجعل دماكم	لم تطيلوا فى الغياب	ارحلوا من البلاد
والمنازل والشعاب	فى هذه الاراضى والبلاد	يجرى مثل السحاب
كم وكم قيمان أتتنا	حولها فى هذا الرحاب	الممات ناصب خيامه
إن خلفتم هذا الخطاب	وانتم يا ذا العرب	وقيتهم كاس العذاب
لا أبدد جمعكم	إن أردتوا الانقلاب	سوف تلقوا بغاكم
الذى جاء بالكتاب	بعدها صلوا يار باعة	بالمواضى والحراب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك زيد من شعره فصار الأمير دياب يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول :

زين الخطاب	محمد النبى	أمدح العربى
من بطل فارس شجاع	يا ملك خذ لك جواب	قال أبو موسى الشجيع
بترك القوم فى ارتياب	فى الكريهة والمامع	إن رفع طرف النقاب
كم وكم فارس يجينى	للفوارس يوم مآب	لا يهب للموت ولا
وأسكره من غير شراب	أذقه كاس الممات	أنصحه بحسن خطاب
من قبل نصح الأعادى	وأن هذا القتل عذب	وأنت طالب نصحا
أى ومنه الظن أخاب	ليس فى الاعدا نصوح	ذاك برأيه ما صاب
وأجعلك ملقى قتيل	سوف أوريك العجاب	دونك والقى حملتى
قد تفوزوا بالثواب	بعدها صلوا جميعا	أترك أوطانك خراب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره ونظامه فانطبق عليه الملك زيد وتلقاه الأمير دياب كما تلتقى الأرض العطشانة بأوائل المطر فانطبقا الإثنين كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران حتى حان عليهما الحين وزعق على رؤسهما غراب البين وبعد ذلك طلعا من الإثنان لطشان سابقان وكان السابق بالطعنة الأولى الأمير دياب فمال فى بحر سرجه الملك زيد ودفع الجواد على الأمير دياب ومسك فى يده رمح الأمير دياب هزه وكسره وطوحه ورماه وضحك على الأمير دياب فامتزج الأمير

دياب بالغضب وحط يده على قائم الحسام وجرده وهجم على الملك زيد وضربه بالحسام يجعله أربعة أقسام فهجم الملك زيد على الأمير دياب ومد يده أخذه من منطقه على قائم زنده ونتش السيف من يد الأمير دياب وطرحه وصار يقلبه على راحة يده ويقول ها أنت الامير دياب ونادى انظروا يا عرب إلى فارسكم وقائدكم الذى تشكره جميع الرجال وأراد أن يشيل الاميرديابويحدفه على عالى التراب حتى يفسخه ويدوسه بالجواد والاميردياب شدة الكرب فلاحت من الامير التفاتة إلى سكينة الملك زيد فمد يده وخطفها من حزامه وضرب الملك بها فى لغده وغزها إلى عند النصاب ففار الدم من الملك وغاب عن الوجود ونتر الامير دياب من يده إلى فوق وهو وقع قتيل وأما الامير دياب فإن سعده قائم فنزل وركب على جواد الملك زيد وما زال راكب عليه ووافف فى ركابه واعتدل فى بحر سرجه ومسك بيده الجواد وسار يركض فى وسط البر والمهادو يدوس على الملك زيد فى ركضه حتى دهكه من كثرة ما ركض وأشفا به الغليل وسار بركض على بنى زغبة فظنت الرجال أن هذا هو الملك زيد قتل سيدهم ويفترس بهم فأولوا رؤوس الخيول وولوا شاردين وإلى النجاة طالبين فعند ذلك ضحك الاميردياب وركض ورأى الرجال فصار ينشد القصائد ويقول نحن وأنتم نصلى على طه رسوله

ألا يا شوقنا لك يا محمد	رسول الله ظلله الغمامى
على ما قال من نظمه بن غانم	وعزمى يفلق الحجر الرخامى
بنى زغبة ولوا منى شاردين	فمن أى شىء ياعرب تخدوا انهزامى
تظنوا زيد هو يزدرينى	وأنا الزغبى بحر الصدامى
شديد العزم فى يوم الكريهة	نهار الحرب لم أخشى خصامى
أجليها بضرب السيف لاختبر	واشفى العل من خصم همامى
ومن جانى يجول فى المعامع	وخلى الدم مثل سيال عامى
نهار الحرب دايما يشهدولى	إذا طال الوغى أروى حسامى
تعالوا يا بنى زغبة جميعا	فلتتوا الخير يا نعم الكرامى
أنا الذى عزكم يوم الكريهة	وأنتم تشهدوا لى تمامى
سلامة خليفهم يسمع لقوله	وسمع الشعر مع نشد النظامى
يقين أن هذا ابن غانم	شديد العزم فى يوم الصدامى
فصاح على بنى زغبة وقال	انبعونى لانه قومكم نال المرامى

ونختم قولنا بمدح محمد رسول الله مصباح الظلامي

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحان رب الانام فلما فرغ الامير دياب من كلامه وسلامة عرف معانى نظامه وهو من وراء الخيل وأخبر بذلك العرب الكرام أنه هذا الفارس هو الامير دياب وألووا عنان جواد الامير سلامة دونا عن العرب وحقق النظر من الذى ينشد الاشعار فوجده أبوه فهجم عليه وأخذه بالاحضان فلما أقبلت الرجال ولقوا سلامة معانقا أباه ويسلم عليه نفرحت الرجال وأقبلوا إليه واحطاطوا به يمينا وشمالا وهنوه بالسلامة وقالوا يوما مبارك الذى نجيت من هذا الفارس العنيد فعندما رأيناه أخذك على راحت يداه فطاشت منا العقول وضاقت علينا الفلاة فقال يا بنى العم ما نجانى منه إلا رب العالمين وبلغت منه المرام وقتلته وهشمت منه العظام ولكن وقت ما أخذنى من بحر السرج ركضت الخيل فنزل الامير دياب عن حصان الملك زيد وركب الخضرة ورجع يكبر على عساكر الملك زيد وركبت وراءه عرب زغبة ورياح فولت عرب الملك زيد هاربين وإلى النجاة طالبين وإلى الملكة داخلين وأغلقوا الابواب فعند ذلك رجع الامير دياب بعرب زغبة ورياح إلى الخيام ثم أن الامير دياب قال لهم الرأى عندنا أننا نحاصرهم لما يغلبوا ويسلموا ثم أن الامير دياب عاد ينشد على قومه يقول صلوا على طه الرسول :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى عمدة الإسلام
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم	ونيران قلبى زايدات ضرام
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى	فعال الزمان تورث أمور عظام
ألا يازغابة اسمعوا شرح قصتى	ولكن ياما تحكم الايام
قضيت عمرى فى تلاهى مع لقى	وطعن وضرب ثم شمظ حسام
أنا أحسد الذى مضى عمره بالهنا	بأرغد عيش فى علو مقام
وأنا عيشتى فى مدة الدهر كله	ألاوع قروم كل ليث همام
أكم قرم جاءنى طالب الحرب	واللقا أخللى دمه على التراب سجام
ما مر بى فى وقعتى بالحاجة	أكم فيها شفنا أمور عظام
يجينى الملك زيد فوق طيفى مبرثم	أكم أسر فارس ضرغام
بيده عشرين قرم الذى ظفر بهم	وأخذهم يسار الفارس الخصام
وبعد هذا توجه سلامة بجرها	وعقد عجاج الصافنات وقام

إلى ثانى الأيام جانى إلى اللقا   تلاقينا والسوق عاد ظلام
ضربته لقف الرمح منى بلا مهل   وطير رمحى راح على الأرض هشام
ضربته بحد السيف أنى أعيقه   بقيت بيد خصمى زايد الأوهام
مسك يدى والسيف طار فى المهاد   وأحسيت بانى زقت كاس الحمام
نتشنى من سرجى بقيت فوق ساعده   كما سقر باشق صاد طير حمام
كان معاه سكين تقسم الأجل   ضربته بها خليت دمه سجام
ولما ضربته وقع من السرج   قتل وقع قتيل والدم منه عام
كسرت عربانه وولوا جميعهم   إلى المملكة دخلوا الجميع تمام
الهى يساعدنى ونملك بلادهم   ونخلص أمارتنا على الأتمام
ونستغفر الله العظيم من الخطأ   إله تعالى واحد علام
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى   طه محمد عمدة الإسلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره قالت له زغبة ورياح يا أمير دياب كيف يكون الرأى فى خلاص الرجال فقال لهم نحاصر المملكة إلى أن يغلبوا ويسلموا لحاصروا المملكة ثلاثة أيام فلم ينظروا على أعلى الصور أحد فقال لهم الأمير دياب ترسلوا لنا جاسوس يجيب لنا علم فانتدب راجل من بين الرجال وقال لهم أنا فداكم اليوم وتمشى إلى دياب المملكة إلى أن أقبل على باب الخواجة يلتقيها مفتوحه فمتح نصف الجيش وترك نصف الجيش ودخل إلى المملكة يلتقيها خالية فطلع دياب على القلعة وجلس على الكرسى وقال لهم دوروا فى المملكة فاذا رأيتم أحداً ائتونى به وقد داروا فى المملكة لم ينظروا إلا رجل كبير السن لجابوه إلى الأمير دباب فقال له الأمير دياب ياشيخ أنت من هذه المملكة فقال له نعم فقال وأين أهل المملكة فقال له متهربين منك ياأمير دياب فقال وماخلفك بعدهم فقال يا أمير دياب أنا لى ولد وليس عندى سواه وكان وزير عند الملك زيد فاذنبت ذنب كبير قام الملك بحبسه فى السجن فلم لقيت إلى طاقة أفارقه خوفا عليه منكم فقال الأمير دياب ياشيخ أخبرنا السجن وعلى أهل المملكة أعطيك زمام وأطلق لك ولدك واجعله قايم مقام المملكة ثم أن الأمير دياب صار ينشد ويقول نحن وانتم نصلى على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد   رسول الله مصباحى الظلامى
إلا ما قال أبو موسى بن غانم   ألا ياشيخ كون اسمع كلامى

حلفت يمين بالقسم العظيم وعزة رب خلاق الانامى
إذا اهديتنى على السجن حقا وأهل المملكه هذه على التمامى
أنا انعم عليك واعطيك مالى ويحصل عذو واعطيك الزمامى
وولدك أطلقه وأنعم عليه يكون فى المملكه قايم مقامى
يجد منا الجود وطيب عيش إذا صدقنى صح الكلامى
وإن ابيت ولم تقولا لى من كاس المنى اذقيك من حسامى
وها أنا الزغبى ارياحى من إمسى دخيلى لا يضامى
واسأل رفيقى ينبوك عنى وانا أخبرتك وهذا آخر نظامى
فاجهر بالجواب وقول جاهرا ودع هذا الوهم واترك هذا الوهامى
وأفضل ما بدا ا نصلى على الذى طه محمد عمـــدة الاسلام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره وكلامه والشيخ يسمع نظامه فقال له الشيخ ابعنى يا أمير دياب فتبعه هو والرجال فجاء به إلى مخدع يأتى لولب فى طابق وفيه رزه وحلقة فقال له يا أمير دياب اورك هذا اللولب وحط يدك شيل هذا الطابق فان الرجال من داخله وولدى من جملتهم ففرك الأمير دياب اللولب وشال الطابق فدخل النور على الرجال فتشاهدت الرجال لما شافوا الضيا وأمر الأمير دياب باخراجهم فلسوهم وقد التقوهم فى حالة العدم وكان لهم ثلاثة ايام من غير زاد فسلم عليهم الامير دياب وسلمت عليهم الرجال فوجد الامير دياب بن الشيخ المذكور من جملتهم وأمر لهم الامير دياب بالزاد فاكلوا الزاد وشربوا وفاقوا على انفسهم والتفت الامير دياب إلى الشيخ وقال له يا شيخ عاد عليك تخبرنى عن أهل المملكه فقال له يا أمير دياب ابعنى فتبعه وجاء به إلى شباك يطل على البحر قال له الشيخ يا دياب قم عينك فقام عينه يتقى برج منيع فى وسط البحر فقال الشيخ إلى الامير دياب أى شىء الذى رأيته امامك فقال الامير دياب الذى رأيته أمامى برج منيع فقال الامير دياب يا شيخ وما اسم هذا البرج فقال له هذا برج الخنازير وإن أهل المملكه فيه فنظر الامير دياب فرآه سرداب يسع ثلاثة خياله يسير به وقال الشيخ يا أمير دياب هذه من اعمال الجن وهو من تحت البحر عمل الكهنة فصبر دياب إلى الليل واخذ عشر آلاف فارس ودخل بهم إلى السرداب فساروا يسمعوا دوى البحر من فوقهم الا ان اتوا الحصن فالتقوا باب من حجر حكم الباب الاول وقد فتحوا الباب ودخلوا وكبروا فعيطت الرجال وقالوا الامان يا امير دياب فقال لهم الامير دياب الذى يسلم

يرمى السلاح فرمت الرجال السلاح وأمرهم الأمير دياب بالرجوع إلى المملكة فرجعوا ورجع الامير دياب من ورائهم وطلع القلعة وأحضر بين يده ابن الشيخ المذكور وخلع عليه قائم مقام المملكة ونادى بالأمن والامان لسائر الرعايا والمسيبين وأمر بالبيع والشراء وبعد ثلاثة أيام فبينما هم جالسين جميعا إذ ظهر عليهم من البحر ستون مركب كبار ومن داخل كل مركب الف فارس وهم فى الحديد غواطس فالتفت الامير دياب إلى القايم مقام الذى أولاه وكان اسمه سليم وقال له ياسليم ما يكون هؤلاء قال يا أمير دياب هؤلاء نصارى كانوا يعطوا الجزية للملك زيد فى كل عام وهم جايبين الجزية على ماجرت به العوايد وإذ هم فى الكلام إذ نظروا المراكب ترسى على البر ونزل بعض من الرجال وطلعوا الجزية وأخذوها وقصدوا بها القلعة فرأوا الاحوال تغيرت ودياب جالس والوزير القديم على ميسرة الاميردياب بلاغوهم بلسانهم وأخبرهم الوزير بالخبر فقال الامير دياب مايقولون لك فقال له انهم يسألونى عليك ثم إنه صار ينشد على الامير دياب ويخبره بما يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله صاحب قدر عالى
يقول سليم من قلب موجع ألا ياأمير دياب اصغى مقالى
هؤلاء يسألونى عن أمور وأنا جاريتهم بأفصح سؤالى
على فعلك وأفعالك حقيقا وقتلت زيد فى بحر المجالى
وملكت قلعته والارض جمعا وعن حبسى حققت واللى جرى لى
وصاروا تحت قلمك ياابن غانم وأنت قرم قايد للموالى
ورأس العام يانوا طايعينك بجزيات أحمال ودفع مالى
ها أنا أخبرتك عما يقولوا سوالهموا وأخبرتك مقالى .
ونستغفر إله العرش ربى فيغفر ذنبى مولى الموالى
ومن بعد الكلام أمدح محمد رسول الله شدوا له الرجالى

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير سليم من شعره والامير دياب يسمع نظامه فقال له الامير دياب أؤمر النصارى بترك المال فقال لهم الوزير سليم حطوا المال وامضوا إلى حال سبيلكم فعند ذلك سألت النصارى عن الملك زيد فقال لهم الملك زيدمات فعندماسمعوا ذلك أخذوا الجزية وهربوا إلى البحر فلحقتهم المسلمين وزعقت

فيهم وقالت الله أكبر فركب العرب الي في الخيام وطلع الأمير دياب في بقية الفرسان من المملكة وانطبقوا على النصارى بقوة الله أكبر فصار الذي يطلب الفرار من النصارى يقتله المسلمون المتقدم ذكرهم فلم يبقوا منهم ديار ولا نافخ نار فلما قطعت النصارى أمر الأمير دياب بنزول العرب في المراكب وجابوا كل فيها لجمع الأمير دياب الكسب والسلب وطلع إلى القلعة وجلس على كرسي وادعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان ويقول صلوا على طه الرسول

انا أول ماتبدى نصلي على النبي	نبي عربي فاضت منه الأنوار
يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم	أكم في الزمان شفنا هموم كبار
الناس طول العمر والدهر في هنا	وفي أرغد عيش ولذه وأسرار
وأنا طول عمري في حروب في اللقا	وطعن يفك اللبس والأزرار
نعم أيها الغادي على مايل العبا	تجد السرى في خلو قفار
تسلم على حسن الدريدى أبو على	سلطان يجد البائع الشوار
وقول له انا وموسى دياب يقول لك	على ماجرى في صحة الأخبار
على ماجرى لي ياحسن في الحجة	وإن وصفه على ماوقع يحير الأفكار
لقينا الملك زيد حامي الأرض والحما	ألا يانعم فارس بطل معصار
أسر من مائة وعشرين ياحسن	أماره عرب من فروع كبار
ومن بعدها جاني وجيته في اللقا	تقول سبع في وسيع قفار
ضربته بخطى من يمين بن غانم	لقف رمح هشمه وراح كثار
ضربته بحد السيف بأني أعوقه	همز مثل شاهين على الأغزار
خطفني من سرجي بقيت فوق ساعده	ولا عادلي من يديه فرار
تعشمت أنا بالموت ياأمير ابو علي	وقلت سقيت كاس المنون جهار
لكن طول العمر والسعد عابني	ومن قال سعده لم عليه أكدار
قتلته بالسكينة وأضحى على الثرى	قتيل ملقح ماأحد له جار
وأعلنت فوق سرجه بعد وقوه	وأنا جيتهم رامح بلا إنكار
وولوا الزغابة ياحسن بعد وقعته	سعفني إله الواحد القهار
وقد أسقيت العدا كاس المرار	أنا ابن غانم أبو موسى معسار

وقفلوا أبواب المدينة جميعهم ... ومرا الصور منعونا بضرب النار
قعدنا ثلاثا أيام وهيا محاصرة ... مالم يأتينا عنهم الاخبار
بعتنا لهم قاصد يكشف أخبارهم ... ما يتقى فيها ولا ديار
ولما رجع عرفنا صحة الخبر ... وخبرنا من ذلك الاخبار
وجينا لقياها خاليه من اهلها ... والبوم يزعق ميمنه ويسار
لقينا بها رجل من الهرم والكبر ... كما قوس محى من الاوطار
أتارى انه كان وزير إلى الملك ... واذنب ذنب أرماه بحبس مغار
سألته خبرنى على شر ماجرى ... حلفت له بالواحد الستار
ان أهديتنى إلى السجن وطلقت رجالنا ... لاسيب لك ولدك على الآثار
وكنت أجعله قايم مقام بأرضكم ... بهذه المملكه والارض والاقطار
هدانى على سجن الملك يا بو على ... أطلقت الرجال من السجن والاضرار
واطلقت له ولده بالحال ياحسن ... وكسيته من غالى الاسعار
وناديت أهل المملكه فين دانى ... طالعنى وملكنى علو حصار
وقال لى هذا حسن الخنازير كنيته ... وهم فيه اجتمعوا كبار وصغار
وله ملك من تحت الارض تنظره ... وهدانا إلى مسلكه اجهار
سلكنا وجينا الحصن فى الليل ياحسن ... طلعنا نكبر كيف صهد النار
طاعوا وذلوا الكل ياامير أبو على ... وطلبوا أمان الواحد القهار
وأعطيتهم منى الزمام وسلموا ... والمملكه جينا بلا انكار
خلعت على ابن الشيخ ياامير أبو على ... قايم مقام خلفه بحسن زرار
وأنا جالس ومقبل من البحر يا بو على ... قيا فات مراكب سدت الاقطار
ستين مركب مقبلين تشوفهم ... وفى كل مركب ناردى شنيار
يحطوا الجزية للملك زيد ياحسن ... وفى كل عام تحمل بلا انكار
وجابوا له الجزيه وجوا يتقوتنا ... ملكنا الاراضى ميمنا ويسار
تولوا على حروب معنا وصلبوا اقتالا ... وكان الليل أقبل راخى الاستار
نصرنا عليهم من رفع قبة السما ... محيناهم بالصارم الابتار
نهبنا مكاسبهم وخدنا متاعهم ... وانى انبيك صحت الاخبار
واستغفر الله العظيم من الخطايا ... يغفر ذنوبى كلها الغفار
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى عربى صاحب الازار

(قال الراوى فلما فرغ الأمير دياب ختم الكتاب وطواه ودعى بالنجاب حضر بين يديه فقال له تسلم هذا الكتاب وامض به إلى مملكة تونس تسلمه إلى سلطان العرب وتجيب منه رد الجواب فاجاب بالسمع والطاعة وأخذ الكتاب وتوجه ودخل على السلطان حسن وقال له السلطان حسن من اين القدوم فقال من عند الأمير دياب قال له وأى شىء معك قال له معى كتابا فعندذلك قبل الكتاب وناوله إلى سلطان العرب فأخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه ثم أمر بدق طبل العراضة فاعرضت عليه العرب فقرأ عليهم الكتاب فشكرت العرب فضل الأمير دياب وأما ما كان من أمر السلطان حسن فانه أنعم على النجاب وصار يسطر كتاب للأمير دياب وهو يقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

اما اول ما نبدى نصلى على النبى	نبى سيد ولد عدنان
يقول الفتى حسن الهلالى أبو على	قايد العرب ابن الأمير سرحان
نعم أيها الغادى على مايل العبا	تجد البر فى واسع الوديان
تسلم على الزغبى دياب بن غانم	حماة العذارى راجة العيان
مجلى الكرب ساعة الغضب	بسيفه ورمحه يقهر الفرسان
ففك الكرب عنا فى دايل القنا	ويااما بسيفه قد رد شجعان
لك الله أدام العز يا ولد غانم	وأعاديك طول العمر فى خسران
وصلنى كتابك يادياب بن غانم	قريت سطوره والحروف عيان
قريته فى حضرة قيس جميعهم	وشهدت بفعلك سائر العربان
عطيتك كل شىء انت فاعله	وفرسان بنى عامر على بيان
وأنا داعى لك يادياب بن غانم	واعداك فى ذل وعظم هوان
أمرك ماض فى اثر الفعل يا بطل	وما ردته تفعله بكل مكان
واهل المناصب تجعل من العرب	أمارا تلاقى حربها وطعان
ترتب لهم على السلطنة ما يقوم بهم	ويكفيهم عن كل شىء كان
ونستغفر الله العظيم من الخطا	إله البرايا رازق الإنسان
وافضل ماقلنا نصلى على النبى	نبى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره جهز حلية سنية للأمير دياب بدله تامة ودفعهم إلى النجاب وختم الكتاب وطواه واعطاه إلى النجاب فأخذهم

من السلطان وتوجه إلى قلعة الحاجة فبعد مدة أيام دخل على الأمير دياب وقبل يده ودفع له الهدية والكتاب فقرأ الأمير دياب والتفت إلى الأمير سليم وقال له يا أمير سليم السلطان امضى لنا فى ولايتك تكون قايم مقام على المملكة ولكن تكون من أرباب المناصب والمراتب من العرب فقال له الأمير سليم السمع والطاعة وصار الأمير دياب يأخذ أرباب المناصب الذى من جانب السلطنة ويجعل كل منصب فيه أمير من أمارة العرب وكل امير عنده طائفة من أكابر دولته ثم أن الأمير دياب رتب لهم جوامك من جانب السلطنة وعلوفات وخلع على الأمير سليم ثانى مرة ونادا له فى المملكة ثانى مرة مناداة أنه لا قايم مقام من جانب السلطنة الهلالية إلا الأمير سليم هذا ماكان من امر الأمير دياب وأما ماكان من أمر ابو زيد فلما ركب وتوجه إلى ناحية قابس سار بجد المسير إلى أن أقبل إلى أرض قابس وكان بها ملك يقال له الأمير فياض وقبل قدوم الامير ابو زيد بثلاثة ايام فبينما هو هائم فى ليلة من بعض الليالى إذا رأى منام فقام من المنام وهو مرعوب وقد جمع أكابر دولته وقال لهم ائتونى برمال فإنى رأيت مناما فحضر الرمال بين يديه فقال له رأيت منام ومرادى تفسر لى وصار يقص عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى ... الهاشمى ظلت عليه غمام
قال الفتى فياض قوله صادق ... الدهر كم يحدث امور عظام
رمالى اصغى إلى كلامى وافهمه ... والرمل صححه قد رأيت منام
رأيت إنى لقيت قوما أعادى ... قومهم يحاكى قطر سيل غمام
قائدهم فى نوع سبع غادى ... كاسر عيناه كنار مشعلة بضرام
جاءنى وله وجه معبس بالغضب ... لكن رؤيته اورثتنى اوهام
فرأيت فى يدى رمحا سمهريا ... شفته إنه نقد منى وطار هشام
لما خليت من السلاح شفته همز ... همزة أورثت عظمى بلا وجدام
وفرد مخالبه هم ونهشنى ... خلا دمى فوق التراب سجام
فاضرب وصحح الرمل عاجلا ... إن رميت يدى تريد سلام
واستغفر الله العظيم من الخطأ ... يغفر ذنوبى الواحد العلام
ثم الصلاة على النبى وآله ... والآل والأصحاب جمع تمام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك فياض وهو يقص المنام على الرمال فضرب الرمال

الرمل وقام أربعة أشكالا أو تاد الرمل الامهات وخرج من الاربعة إثنين وخرج من الاثنين واحد وأخذ الاول على العتبة وخرج من الاثنين شكلا وتم الستة عشرة واستنطقهم فى فرخ ورق فطلع شعره قائم بذاته فصار يفسر المنام للملك ويقول صلوا على طه الرسول:

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى ظللت عليه غمام
قال الفتى الرمال قولا صادقا	أبيات أنشدها بحسن نظام
لما الملك فياض أنشد ما رأى	فسر منامه بصدق كلام
هذا المنام الذى رأيته يا ملك	هول وحرب وضرب حسام
وهذه قوم تأتى باغين لارضنا	فرسان تأتى فوق خيل سلام
تركب تلاقيهم ترد جيوشهم	هيهات أن تبلغ وصول مرام
والسبع الذى جا قايداً جيشهم	بطل شجاع فارس ضرغام
يسمى أبوزيد رزق العامرى	يا نعمة فى الحرب قرم همام
لما تقابله عند معترك القنا	يبقى عجاج الصافنات قتام
ويصير اكم ضحات فى الوغا	طعن يشيب منه طفلها وغلام
يعلو سعده على سعدك وقد	يسقيك من يده كؤوس حمام
بهذا شكل الرمل نطق عندى	إنى خبرتك لا على ملام
واستغفر الله العظيم من الخطايا	الله يغفر لنا ذنوب عظام
ثم الصلاة على النبى وآله	الهاشمى النبى للأنبياء ختام

(قال الراوى) فلما فرغ الرمال من هذا الكلام تغير الامير فياض وإذا بالامير أبو زيد مقبل بالجيوش وكان آخر النهار فركب الامير فياض بعسكره ونصبوا خيامهم على باب المملكة إلى أن نزلت الجيوش ونصبت الخيام بتمام واستخبر الامير فياض من بعض الحراس فأخبروه أنه قائد القوم الامير أبو زيد فأدعى الامير فيالك بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وصار يسطر كتابا إلى الامير أبو زيد ويقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول :

أنا أول قولا نمدح محمد	رسول الله كم له معجزات
ألا ما قال فياض المسمى	أمير القوم عز المشكلات
أمير حميرى من رأس حميرى	ولد عمى وسعدة الزناتى
ألا يا غاديا من فوق ضامر	تجد السير فى واسع الفلاة
إلى أبى زيد كن موصل كتابى	كى يفرزنا فى سطور مسطرات

ولكن من بعد ما تقرأ كتابى أكم تنظر أمورا مشكلات
أتيتم بلادى أى شىء تريدون فلى ردوا الجواب بأحسن لغات
إذا لم ترحلوا عن أراضى لخليكموا عبرا للسائرات
وأباديكم بحد سيف أبتر بضرب مهند مع طعن القناة
وكم أنظر أمورا يا سلامة وطعنتى تجى مترادفات
وأباديكم بطعنات الصوارم وأقطعكم ولم أبقى منكم بقات
وإن ترحل بجيشك من بلادى فقومك يرتدوا سالمات
وإن خالفتمونى يا سلامة وإن تبدوا بالبغى تبقوا باكيات
فسوف تنظر فعالى من فعالك وتضحوا يا سلامة نادمات
ونستغفر إله العرش ربى عسى يغفر ذنوبى السالفات
وصلى الله على الهادى محمد نبى جاءنا بالبينات

(قال الراوى) فلما فرغ الامير فياض من شعره ختم الكتاب وأعطاه للنجاب وقال. فوصل هذا إلى أبو زيد فأخذه وسار إلى أن أقبل على خيام ابو زيد فوجده جالسا كأنه السبع الغضبان فأراد الدخول فأعاقوه فأشهر الكتاب فى يده وزعق وقال قاصد ورسول فانتقل الكتاب من يده وصار فى يد الاميرابو زيد فقرأه وفهم معناه وأدعى بقلم وقرطاس ودواة من النحاس وصار يسطر ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد نبى أظهر لنا جميع الفضايل
ألا ما قال ابو زيد الهلالى قائد القوم عزيز القبائل
ألا يا غاديا من فوق ضامر فوصل هذا الكتاب بالوقت عاجل
إلى فياض وانبيه عن أمور أبينها واظهر له دلائل
يا فياض جاءنى خطابا وقاريته جهرا ما بين القبائل
تهتنى وترسل خطابا فإنك خارب العقل جاهل
تقول لى ارحلوا عن بلادى وإلا أباديكم بضربات النصايل
وأنا ابو زيد قيدوم الفوارس حماة الخيل إذا جاء الصف مائل
أعرض سابق وأظهر حسامى واخلى الدم يجرى كالمناهل
وسل عنى ينبوك عن فعالى خزى من لم يكن للقول فاعل
فأنت إن أردت تسلم من حروبى تحط العشر وتأتونى ذلايل

وأنا أعفو وارحل عن بلادك ... واصبح من قبل الشمس راحل
وإن خالفت قولى سوف تنظر ... فعالى فى الوغا والسوق عايل
أياديكم بضربات الصوارم ... ومن يدى لم تعدوا مهايل
وانا ابو زيد عيوب الفوارس ... وخصمى قط لم يذهب طايل
ونستغفر إله العرش ربى ... عسى يغفر ذنوبى والفعايل
ومن بعد الكلام أمدح محمد ... رسول الله شدوا له المحامل

(قال الراوى فلما فرغ الأمير ابو زيد من شعره ختم الكتاب وأعطاه النجاب فأخذه وسار إلى أن دخل على الأمير فياض وأعطاه الكتاب فقرأه وعرف معناه ثم إنه بات إلى الصباح وكان الامير ابو زيد ركب بالقوم واصطفوا قدام بعضهما ثم أن الامير فياض دفع الجواد وصال وجال وإذا بالامير ابو زيد دافع الجواد عليه فقال له الامير فياض من تكون فقال له أنا ابو زيد فصار الأمير فياض ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى مدحت احمد رسول الله ... طه شفيع فى الورى من ظلمة النار
ما قال فياض أبيات مرتبة ... أبيات مجموعة من بحر أفكار
إنى انشدتها حين احوجنى الزمان لها ... نثر ونظم وألفاظ وأشعار
أتاوى الزمان والليالى فى تقلبها ... بعد الصفا يحدثنا هم وأكدار
أياما هذا الدهر احذر من تقلبه ... إن الزمان تارة يسكرك أسكار
يسقيك من خمرة معتقة ... يصبح مباديك أهوال وأضرار
أحداث هذا لدهر ما كنت احسبه ... يا أقوام تحدث تقول عندى لهم ثار
يا أمير ابو زيد ما أنت طالبه ... أجب واخبرنى عن صدق اخبار
لادين عندى ولا ثار يكون لكم ... ما الذى جابكم إلى هذه الديار
إن كنت طالب قتال اثبت لملتقى أنا ... لاأخشى فى الكريهة عظم أشرار
أنا بعتر وحى عن وطنى فلاحرج ... لا عتب فى هذا ولا لوم ولاعار
واستغفر الله من ما قد جنيت عسى ... يغفر ذنوبى مهيمن على ستار
وصلى ربى على المختار من مضر ... يشفع لنا غدا من ظلمة النار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير فياض من شعره دفع الجواد عليه فتلقاه واصطدما كأنهما جبلين وافترقا كأنهما بحرين وما زالا فى هزل وجد وأخذ ورد فقام الأمير فياض فى الركاب وضرب الامير ابو زيد بالرمح فراحت خايبة وقام يده الأمير أبو زيد

وضرب الامير فياض بالرمح فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره فوقع الأمير فياض قتيل وفى دماه جديل فعندذلك ركض الأمير أبو زيد وركضت وراءالعرب على جيش الأمير فياض فولوا هاربين ففاتوا القلعة وصاروا إلى النجاه طالبين فمات من مات وفقد من فقد فجمع الأمير أبو زيد للسلب والنهب ورجع يلتقى المملكة طايبة فطلع الأمير ابو زيد القلعة وجلس على الكرسى وأشهر المناداة فى المملكة بالامن والامان وعدم المعارضه لجميع الرعايا وأدعى بأمير من أمارة الزحلان يسمى بالأمير فريج وخلع عليه قايم مقام بمدينة قابس ونادا له فى المملكه وأمر بتزين المملكة ثلاثة أيام وجمع مافى السلطنة والدخاير وظبطها فى قايمة ودعا بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان ويقول نحن نصلى على النبى الرسول.

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى بين طريق الشرايع
يقول ابو زيد الهلالى سلامة	حماة العذارا يوم سبى البراقع
نعم أيها الغادى على مايل العبا	كما ذوبعة فى البر والريح واسع
تسلم على حسن الهلالى أبو على	ربيع العيان فى السنين الشنايع
يا بو على تنبيك عن شرح ماجرى	وما تم علينا ياقايد النواجع
نزلنا على قابس نصبنا خيامنا	لقينا فيها قرم منسوب بانع
افتح له ابوب يأتى بضدها	ويهمز علينا همز مثل المسارع
وخلانى فى الحرب إلى غرة الضحى	ونحسن فى سوق المنايا بلاوع
ضربنى بحربة من يمينه سحبتها	ولم رأيت فارس مثله مقارع
ضربته بحربة ماضية تخرق الزرد	سقيته بها كاس من المجارع
ولما وقع ولت جيوشه وأبطاله	وكم راح منهم خلق وولوا هيازع
وطابت لنا قابس بلاشك ياحسن	ووالينا فيها فريج بن مانع
وانى خبرتك ياهلال يابو على	وما تم لى وماجرى فى الوقايع
ونستغفر الله العظيم من الخطا	ويغفر ذنبى غافر الذنب سامع
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى هاشمى بين لنا طريق الشرايع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد من شعره ختم الكتاب وادعا بنجاب وقال له وصل هذا الكتاب إلى سيدك السلطان حسن بن سرحان فأخذه النجاب وسار الى أن أقبل على مملكة تونس فلما أقبل على تونس دخل على السلطان العرب وقبل الارض وخدم ودعا بدوام العز والنعم فقال السلطان من أين وإلى أين فقال له النجاب من

أرض قابس من الأمير أبو زيد فقال له السلطان وأي شيء معك من الأخبار فقال يا سلطان العرب تملك قابس ومعي كتاب ثم قبله وأعطاه للسلطان حسن فاخذه منه وقرأه وعرف معناه ثم أمر بدق طبل العراضة فاعرضت العرب عليه فقرأ عليهم الكتاب فشكروه ودعوا له بالنصر ثم ان السلطان حسن جهز إلى الأمير أبو زيد خلعة ملوكي وبدلة كاملة وعدة للفرس وصار يسطر مكتوب ويقول صلوا على طه الرسول

صلاتي وتسليمي على أشرف الورى — نبي نسبته سادت على سائر الأنساب
حسن أنشد أبيات لو وجدها — مصنف لكان أرخها بالأذهاب
متحمل لقايد البوادي جميعها — مكيد الأعادي صاحب الأحساب
قايد البوادي عزها يوم كربها — إذا طال الحرب في ساعة الأغضاب
إذا أظلت وتحركت في مجالها — يبقى كأنه نار في الأحطاب
سلامه سليم الطبع يا نعم فارس — ورتبته تعلى على سائر الأرتاب
ويلقى الأعادي بالمهند يبدها — وخيل الأعادي يرقصوا خباب
كتابك وصلني يا سلامه قربته — بوادي النجع وكامل الاعراب
فمدحت أفعالك التي سطرت — وأنت أشجع الشجعان فلا اعجاب
سألت الهي يجعل السعد لك خادما — ويرمى أعداك في الذل والأعطاب
وترجع بعزك في سرور ونعمة — بحرمة الإله الواحد التواب
فانت لنا حصنا منيعا من العدا — عند انتصاب الحق نعمل بالأوجاب
وأختم كلامي بامتداح أشرف الورى — نبي نسبته سادت على سائر الأنساب

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن ختم الكتاب وجهز للأمير ابو زيد كسوة أعطاهم للنجاب وقال له توصل هذه الهدية إلى الامير ابو زيد فاخذهم وتوجه إلى ناحية قابس فلما دخل على الأمير ابو زيد فقبل الأرض ودفع له الهدية فاخذهم ثم ان الأمير ابو زيد بات إلى ثاني يوم وأوصى الأمير فريح على الرعايا وأبقى عنده الف ومائتين خيال ثم انه أمر بدق طبل الرحيل وركب بالعساكر وتوجه إلى ناحية سرت يكون له معنا كلام هذا ما كان من أمر ابو زيد واما ما كان من أمر عساكر الأمير فياض الذي ولوا مهزومين فانهم دخلوا على قلعة سرت وكان متولي بها امير يقال له مزيد ابن الأمير حديد فدخلوا عليه المهزمين فسألهم عن ما اصابهم فرد عليه الأمير وصار

ينشد عليه ويخبره بما وقع لهم من الأمور ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت النبى   نبى له فريد وقلبى يريد
أيادهر وكم تستطيل   وتحدث لنا كل أمر نكيد
وسلمان انشد بقلب شجى   فاسمع مقالى ياأمير مزيد
أتيتك مخبر بوصف ماجرى   لنا من هموم فى أفصح نشيد
امارة الهلالية بانت فى القفارى   وهذا شرح طال وأمر شديد
ابو زيد جانا يروم القتال   وجرد علينا بجيش مديد
ونصب المجال وزاد على الرجال   بقى كل خيال مولى شريد
قتلوا ملكنا وملكوا رجالنا   نحن نفدنا من دق الحديد
وقال انه عارى أرضكم   كلام حقيق وقولى أكيد
إذا لم يجوكم فى إقبال المسى   يجوكم غدا فى الصباح الجديد
وإن كنت لم تستطيعوا لقتالهم   والادبروا لكم رأى سديد
وأختم كلامى بمدح النبى   نبى له فوايد وقلبى يريد

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير سلمان من شعره قال الأمير مزيد هذا أمر لم عادفيه قاد ثم أمر العسكر بتجهيزهم للحرب والقتال وارسل النجابين إلى الفرسان والابطال أمر زيد واما ماكان من امر ابو زيد لما خرج من قابس وارتحل إلى ناحية قلعة سرت فلما أقبل على مملكة سرت يلتقى الملك مزيد مبرز بالخيام ورابط على الحرب النحاس وصار ينشد ويقول ونحن نصلى على سيدنا محمد الرسول

أنا اول مانبدى نصلى على النبى   نبى عربى شدوا اليه نجوع
يقول ابو زيد الهلالى سلامه   وهو بنيران القلب صدوع
نعم أيها الغادى مثل ضامر   تجد السير فى وسيع بقوع
لعند مزيد وصل كتابى وخبره   يجى وهو خاضع ذليل مطوع
ويوزن عشر المال والخيل والإبل   وأنا اعفى عنهم من امور شنوع
وإن كان يمانع كلامى ويخلفه   يبادر إلى حربى بضرب لموع
انا أبو زيد عند طعن السنان لم اخبل   أخلى الدما يجرى كما سيل دفوع
اكم من امير وابن امير وبن أميره   اغواه الجهل وضل وطوع
ضربته بحربة من يمين سلامه   وخليت عياله باكيين بدموع

فانت انقبلت النصح تسمع مقالتى   فتنحنى من هولى وإنى لك شفوع
وإن كان تخالفنى دهمنا بلادكم   بفرسان من فوق خيل شجوع
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي   نبى عربى شدوا اليه نجوع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من شعره وختم الكتاب وطواه وأعطاه للنجاب فاخذه وسار الآن ودخل على الامير أبو زيد قدم له الكتاب فاخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ثم أنه ادعى بقلم وقرطاس ودواى النحاس وصار يسطر كتاب إلى الامير أبو زيد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

انا اول مبتدانا أمدح محمد   رسول الله شدوا له الرسول
يقول مزيد من قلب موجع   ونيران الحشا زادت شعالى
أيا نجاب خذ منى كتابى   وأوصله لبو زيد الهلالى
وإن سألك فكن أنبيه عنى   وعن حربى وفعلى فى المجالى
وقول له ادع لهذا البغى وارجع   وخاف من واحد مولا الموالى
تهتنى تريد تملك بلادى   مرادك إن اذن من المقالى
الكم عندى حروبا ياسلامه   وطعنات وضربات فى القتالى
أبدكموا بضربات الصوارم   وخلى دمكم يروى الجبالى
وركموا على الاعقاب قهر   وتفدى اوطاننا بروحى ولامالى
نبيع الروح عند الوطن حقا   ونبيع الروح عند الاوطان حلالى
يريد النصر من واحد مهيمن   كريم فرد صمد مولا الموالى
وإن ترجعوا افتنجوا من حروبى   وسوف أوريكم فعالى
وتزعم انه كل من كان فى   قلعة قابس جعلتوهم زلالى
وليس لكم عندنا الاطعن وضرب   وترجعوا اوطانكم منا خبالى
ومن بعد الكلام امدح محمد   رسول الله شدوا الرمالى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مزيد من شعره وختم الكتاب وطواه وأعطاه إلى النجاب فاخذ الكتاب وسار ولما دخل على الامير أبوزيد قبل يده وسلمه أمر الامير أبو زيد بدق الطبول وركبت على ظهور الخيول والابطال وركب الامير أبوزيد وركب الامير مزيد بن حديد بالعساكر فصار الملك مزيد ينشد على أبو زيد ويقول ونحن نصلى على طه الرسول

مدحت احمد طه الامجد   صلى تسعد وتنول مقام

فقال مزيد والقول وكيد لى عزم شديد فى الحرب إذا قام
إذا قام قتال فى يوم مجال اظهر الفعال من ضرب حسام
طعن برماح وضرب بصفاح وأسلب الارواح على الارغام
كم خصم عنيد وفارس حميد بفعله مديد والدم سجام
كم قوم جاءتنا تريد تملك قلعتنا فلما نظر شجاعتنا فولوا الانهزام
أبوزيد إن كان تملك الاوطان دونك والطعان بضرب الحسام
إذ لم أعطيك بطعنى أوريك ضرب يرميك لانت مرام
إذ لم تصطاد عنى ترتد وهذا سيفى حد بصدق كلام
استخبر دوم فعالى فى القوم لاخل اليوم الدم يعام
من قوم شجاع بطل مناع إرحل وانطاع وهد الخيام
وارجع تسلم نعم المغنم ولا تندم كم من مقدام
جاءنى بجيوش فى الحروب تهوش كانهم وحوش كيف سيل غمام
أخليك قتيل والدم يسيل سكران ذليل من غير مدام
أمدح المختار صاحب الانوار يابخت اللى زار فى هذا العام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مزيد من شعره صار الامير أبوزيد يرد على عرض شعره يقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

قلبى يختار مدح المختار يابخت اللى زار فى هذا العام
ابو زيد قال قوله بافعال كم خطو االاهوال بعلو مقام
خبير الطبع وقولى سجع اصغى للطمع إن قلت كلام
والقوم انجات تطلب وقعات بخيول تصافنات ابقى قدام
كم خصم عنيد فارس صنديد اجدله وسيد والدم حمام
ياامير مزيد إن كنت تريد تيجى بوكيد واعطيك زمام
المال هاتوه واجمعوا وعدوه والعشر حطوه من غير صدام
وإن كان تسلم طاوع وافهم والا تندم عند ضرب حسام
وامدح المختار صاحب الانوار يابخت اللى زار فى هذا العام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابوزيد من شعره حمل عليه الملك مزيد فاصطدمه مع بعضهما بعض فطلع من الإثنين ضربتان واصلتان وكان السابق بالغدر با الامير أبو زيد بالرمح فى صدره فطلع السنان يلمع من ظهره فوقع إلى الارض

قتيل وفى دماه جديل فعندما وقع ركض أبو زيد وعساكره على عساكر مزيد فولوا هاربين إلى النجاه طالبين وهجم الامير أبو زيد بالعرب ودخل إلى المملكة يلتقيها طايبه فطلع إلى الرجال وجلس على الكرسي واشهر المناداة فى المملكة وطلق المناداة أنه لاقايم مقام من جانب السلطنة الهلالية الا الامير داغر ونادالة بالامن الامان وعدم المعارضه إلى سائر الرعايا ثم أدعى بالامير داغر وضبط متاع السلطنه والسلب والنهب وجميع الدخاير وجمعهم فى قايمة ثم أنه أدعى بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر مكتوب إلى السلطان حسن بن سرحان ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبى عربى نوره من القبر نابر
يقول أبو زيد الهلالى سلامه	حنيت قباب البيض والعجاج ثاير
أنعم أيها الغادى على مايل العبا	تجد السير فى وسيع المحاجر
تسلم على حسن الهلالى أبو على	وتحكي له على ماجرى بالاماير
على أرض سرت أنه عيطات ياحسن	وعاد الضيا معنا كما ليل عاكر
مزيد اتانى فوق كحيلة مرشمة	تلاقينا والسوق بالحرب جامر
ضربته ضربنى سلم الله مقاتلى	ويانعم منه قرم كيف سبع كاسر
ضربته حربه من يمين سلامه	قلته بها وأمسى بلحود المقابر
وولت فرسانه وولت عساكره	وملكنا أراضيهم وكل العماير
ملكنا مدينتهم وأخذنا متاعهم	وولينا فيها ابن سلمان داغر
وإنى اعلمتك يابن سرحان ياحسن	بما تم على وماجرى أول وآخر
ومرادى نتوجه ونطلب خلافها	ونطلب لنا النصر من عند ناصر
وأفضل ما هذا نصلى على النبي	نبي عربي نوره من القبر نابر

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابوزيد طوى الكتاب ووضعه بالقائمة وادعى النجاب وتوجه إلى مدينة تونس يجد المسير مدة أيام فلما أقبل إلى مملكة تونس دخل على السلطان وقبل الارض وخدم ودعاله بدوام العز والنعم ثم أنه أظهر وعاود وقراه وعرف رموزه ومعناه وبعد ما قرأه سرا قراه جهرا على العرب فشكروا الاحسان ودعا بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر كتابه إلى الامير أبوزيد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عـــربي للمؤمنين حبيب

يقول ابن سرحان الهلالى أبو على ... لك الحمد يامن هو سميع مجيب
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... تجد السير فى خلا وشعيب
تسلم على ابو زيد قايد نجعنا ... حماه العرب من كل هول صعيب
وصلنى كتابك ياحامى نجعنا ... ياعزنا يوم العجاج مجيب
وحضرة امرأة البدو واكابر العر ... ب وانصر به من كان اليك حبيب
وانا قبلهم داعى ونسأل الهنا ... ان يجعلك طول الزمان مهيب
وأنا اعطيتك ياسلامة أجازتى ... وفى الأمر والتعريف والتنيب
تولى وتعز ياسلامة بخاطرك ... وربى على هذا الكلام رقيب
لأنك عقيد الشور والجمع محتبك ... وفكيت برأيك كل أمر عجيب
وادعو ربى ينصرك أين ماتكون ... ويوهب اليك النصر والترتيب
تكون رتبتك تعلا على سائر الرتب ... ويرمى عداك فى السجن والتغليب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... عدكل حرف فى كتاب خطيب

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن ختم الكتاب وطواه ودفعه إلى النجاب وحضر للأمير أبو زيد كسوة وعدة للفرس وقال له خذ هذه هدية للامير أبوزيد فأخذهم النجاب وتوجه إلى ناحية سرت بجد المسير مدة أيام فدخل على الأمير أبوزيد وقبل يديه ودفع له الهدية والكتاب فاخذ الكتاب وبات إلى الصبح فلما أصبح الصباح أمر بحضور الأمير ذاغر وأمره بالتقوى بالرعايا وأمر بدق طبل الرحيل والتمت العساكر وتقدم أمامهم الأمير زيد قاصدين ناحية مغراوة يكون له كلام وهذا ماكان من أمر أبو زيد وأما ماكان من أمر الرجال المهزومين من عسكر الملك مزيد وقد رحلوا حتى دخلوا على قلعة مغرارة وكان بمغراوة أمير يسمى الملك علوان فدخلوا عليه فقام وسلم عليهم وحياهم وقال لهم ما أصابكم ومابشره دهاكم أخبرونى عن حقيقة حالكم فقالوا له ياملك الزمان نحكى لك ماجرى لنامع عربان بنى هلال ومقدمهم الأمير أبوزيد وقد ملكوا قلعتنا وقتلوا ماسكنا ونحن أتيناك هاربين وإلى النجاة طالبين فلما أخبروه بما جرى وحس بنفسه وقال لهم حيث ولابد لاقوة لنا على هؤلاء العرب فالرأى عندى اننا نرحل بحيث بلدنا صغيرة الحجم وقليلة الرجال ثم امر بخلو المملكة قدامهم وارتحل هو وعسكره وعساكر الأمير

مزيد وطلبوا إلى أرض القيروان وكان بأرض القيران أمير يسمى الامير زهير فدخلوا عليه وحياهم واكرمهم واخبروه بما وقع لهم فأمر بخلو القيروان وقال لهم ماعاد يسعنا إلا الاندلس فارتحلوا مع بعضهم البعض وطلبوا الاندلس وكان بالاندلس امير يقال له الامير حماد وكان سحار مكار فدخلوا عليه وخبروه بما وقع وأكرمهم غاية الإكرام وصار يطمنهم وينشد يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

أنا أول ما ابتدى أمدح محمد رسول الله تظله الغمامى
نبي ما خلق مثله نبي وقد جاءه حج من مصرى وشامى
الأ قال حماد المسمى ولى عزم أقوى من ضرب الحسامى
ألا يا مرحبا بمن أتونا لمنزلنا يردن الزمامى
ذمام الله عليكم يابوادى من حين ما أتوا فى مقامى
وأنا حماد عيهور الفوارس وتخشى صطواتى أسد الاكامى
فان جونى فسوف تنظر فعالى وحملاتى إذا وقع الصدامى
وخليهم مثل العبيد جميعا ويثبت عندكم صحة كلامى
وأخذ الطار من سطا عليكم ويأخذ ربنا حق اليتامى
استقيموا وأنا فداكم بمالى ثم روحى والسلامى
واختم قولنا بمدح طه رسول الله مصباحى الظلامى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حماد من شعره أمر بتحصين المملكة ورتب المدافع على أعلى الاسوار وأمر بتبريز الخيام وبرز بالعسكر والابطال وأمر بنصب الخيام حول الاندلس وقعد فى انتظار العرب وبعد مدة أيام والامير أبو زيد مقبل بالجيش يلتقى البلاد محصنة فامر الامير ابو زيد النزول على حذر ونزلوا ونصبوا الخيام وأما ما كان من أمر الامير حماد فلما رأى القول نزلوا واستقروا فدعى بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يسطر كتاب يقول صلوا على طه الرسول

أيها البادى تحمل قول مطرب للمسامع إلى أبو زيد الهلالى
هات الجواب واتراجع يابو زيد اسمع مقالى ولا تسكن بالاوطان طامع
واقبل اليوم منى النصيحة وأنت قايد عرب النواجع الذى مثلك مقدم
لابدان يكن له عقل واسع يأخذ الفاظ المعانى قبل أن يقع فى المواقع
فارتحل إن أردت تسلم وفى كلامى لاتمانع وإن أبيت الصلح تندم

والتقيني فى الميازع سوف أوريكم فعالى وقت ضربات اللوامع
تحسبونى كالزناتى غركم قتله مطاوع لاتحسبوها أرض قابس
تدهكوها يااربايع وقتك فى سرت كانت ومابقى لك بها ممانع
ربنا يخزيك بفعلك انه خاضر وسامع ترحلون عن بلادى
ان فيها السم ناقع وإن تخالف سوف تنظر والعجاج للجو طالع
وامدح الهادى محمد من أتانا بالشرائع

(قال الراوى) فلما فلما فرغ الأمير حماد من شعره طوا الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه النجاب الكتاب وسار إلى أن وصل إلى صيوان الأمير ابو زيد فترجل ونزل وقبل الكتاب واعطاه إلى الأمير ابو زيد فأخذ الكتاب قراه وعرف رموزه ومعناه وصار يسطر كتاب ردجواب كتاب حماد ويقول ونحن نصلى على طه الرسول

نمدح الهادى محمد من أتانا بالشرائع قال أبو زيد الهلالى
أنا قايد النواجع حاميت قيس المسمى من حوى حسن الطبايع
يوم تشهد الكريهه فى اللقا يوم الميازع يوم تظلم بعد نور
خاضبين رسهن مع الأصابع أيها القاصد تحمل هذا الكتاب من قوم باتع
اذهب لحماد واوصل كتابى لعله يكن للقول طايع ويأتينى طابعا مجيبا
وفى كلامى لايمانع ان سمع قولى وجانى ساعيا بالزل خاضع
استمع قولى وتوزن عشر مال وتدافع وإن خالفت قولى وتعاند
التقينى باللوامع سانقلك وأمحق جيوشك وأخلى جسمكم بالدم ناقع
وأمتدح خير البرايا من لنا فى الحشر شافع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد نشعره ختم الكتاب وطواه واعطاه النجاب فأخذه النجاب وصار إلى أن وصل إلى الأمير حماد وقبل يده وسلمه الكتاب فاخذ الكتاب وقراه وفهم مضمونه ومعناه وأمر بدق طبل الحرب من وقته وساعته وركب بالعساكر والأبطال فسمع الأمير ابو زيد الطبول نضج فامر بدق الطبل حربى وركب بالعساكر والأبطال فتلاقا الجيشان بعضهما فى بعض فاول من دفع الجواد إلى حومة الميدان كان الأمير حماد فوجد الأمير ابو زيد فى حومة الميدان وصبحوا على بعضهما بعض ثم ان الأمير حماد شرع ينشد ويقول ونحن نصلى على سيدنا محمد الرسول

أنا أول كلامى مدحت النبى نبى عربى نوره كالبرق لاح

ملك الاندلس انشد كلاما معانيه مواعظ والفاظ ملاح
ابوزيد ارجع بجيشك وعد إن أردت تسلم من الانفضاح
وإن كان تجهل وتمى جهولا فخذ مايسرك بطعن السلاح
تعاين فعالى بيوم القتال ووقت المجال بضرب الرماح
سأريك فعالى وعزم شديد وباغ مديد فى يوم الكفاح
إذا لم أبد خيولكم فى الوغا فتحرم غل الغوانى الوصاح
ويحوم على دكوب الأصائل يوم الطر وسمر الرماح
فارحلوا من مملكة الاندلس والا فاثخنكوا فى الوغا بالجراح
والا فالقوا النداء ونبهوا جيشكم على وقع الكفار
فانا اعلتك بصدق الكلام فميز بعقلك وفز بالرواح
واختم كلامى بمدح النبي مديحه مرادى فى المسا وصباح
(قال الراوى) فلما فرغ الامير حمادمن شعره صار الامير ابو زيد يرد عليه ويقول ونحن نصلى على سيدنا محمد الرسول
أنا أو كلامى مدحت النبي فمداح طه محمد يسود
ابو زيد انشد قايد العرب قيدوم قوم ومقدم جنود
إذا ما وقع كرب يوم القتال بوقت المجال اعرج وعود
واثنى جوادى واظهر فعالى ولى عزم فى الحرب ماله حدود
فكم قرم جانى يروم القتال بقوم وغلمان جونا حشود
الاقيهموا فى الوغا عند المجال على ظهر حمره يولوا شدود
فاشهر حسامى بين خصامى واثبت كلامى بسبق وعود
حماد اسمع صحيح المقال وجميع من حضر على شهود
إن كان تسلم وتوزن المال وتعطى العشر تبقى من اعز جنود
وإن كان تابى ولم تفتهم تصحت أمير أصل الجدود
فانزل والتقينى عند المجالى ترى شجيعاضيغم درغاما اسود
وإذا لم أذوقك كاوس الممات تضحى مقمح ودمك بدود
تحرم علينا ركوب الجياد ووصل الغوانى ملاح الخدود
واختم كلامى بمدح التهامى عسى أنال مرامى بمدحه واسود

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابوزيد من شعره حمل على الامير حماد حملة الاسود فتلقاه الامير حماد وتطاردوا وتصادموا وصارت لهما زعقات وصرخات تفلق الحجر وحملات ليس لها حدود ويا لهما من كل فارس معدود وما زالوا فى أخذ ورد إلى وقت الظهر فدقوا طبل الانفصال فرجع كل واحد إلى قومه فرجع الامير حماد إلى الخيام واجتمعت عليه أولاده الثلاثة واكابر العرب وسألوه عن الامير حماد وحربه ثم أنه صار يخبرهم ويقول صلوا على طه الرسول

أول مانبدى نصلى على النبى ... شفيع الامم فى يوم يأتى حسابها
يقول ابو زيد الهلالى سلامه ... وكم يناسى فى أمور صعابها
تربيت فى أرض الشربات والعلم ... كاسيع بجزيرة ربى فى وسط غابها
ولما انتشيتوا فى أرض الحجازى ... بقت الاسود تخشى مقالب حرابها
وكم ظفرت بهم أسود فى الخلا ... بطعن رمحى وضربا حسامى بها
وكم من ملك جانى بجيش وجحفلى ... جلته يلوم نفسه من ما أصابها
يحمل على حملة ما لها صفة ... كحملات اسد كاسر مكشر نيابها
يفتحلى ابواب ما أطيق سدها ... وأنا إن فتحت ابواب أراه يهابها
نعومين منه خصم فى حومة الوغا ... مخاصمته بالحروب شديدة فعالها
واظفر بفتح الاندلس وابلغ المنا ... إذا صرت مالكها وفاتح لبابها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى ... نبى عربى ضمن الغزالة وسابها

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبوزيد من شعره فتعجبت العرب من فروسية الامير حماد وأولاده وطلبوا من الله النصر على ذلك الامير هذا ما كان من أمر ابوزيد وأما ما كان من أمر الامير حماد فلما رجع من الحرب وطلع القلعة بمجلس الحكم سالوه عن حرب الامير ابو زيد فصار يمدح الامير أبو زيد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى ... شفيع الامم فى يوم يأتى حسابها
ماقالو حماد لما إن سأل عن الذى ... حاز الشجاعة أبو زيد وجاويها
يا نعم له من شجاع فى الحروب إذا ... خيل العدا جاءته تهزوا فى قناتها
فلقاه تحت العجاج اضحى وفى يده ... حربة ضناوية صقيلة يا نعم ضاربها
جاء على حمرا تحاكى ريح منفرد ... كانه أسد للجهال عاميها

جانى وجيته ولاقيته بلا مهل خصمان على حرب ومعانيها
افتح ابواب فى حربى يقفلها ويفتح ضدهما فى الحرب يدريها
يهمز عليا بهمزات مرغبة كانهسبع شاف فرسان جاء مريتها
من كان اخ له واصبح مشافقة لو انه بالعهود اضحى مخاويها
لايملك الأرض والبيداء قاطبه بين البرايا ولاخصم يساويها
واختم كلامى فى مدح النبى عسى لمادحه عند ورد الحوض يسقيها

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره بات إلى الصباح وامر بدق الطبل حربى وركبت الرجال والأبطال وأمر الاميرا بوزيد دق الطبول وركبت الفرسان على اعلا الخيول وتلاقت العسكران بعضهما فى بعض فاول من دفع الجواد كان الامير حماد فتلقاه الامير أبو زيد على حومة الميدان وصبحوا على بعضهما فقال الامير حماد ياابو زيد تقبل والنصيحة ترجع بفرسانك سالمين وإذ لم تقبل نصحى وتسير والا تكن من النادمين ثم انه صار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

امدح المختار له الرب اختار جاءت له الزوار من كل مكان
مقال حماد نسل الاجواد إن قام طراد أظهر البرهان
اظهر افعال فى يوم مجال وإن صار قتال سيفى رنان
فى يوم حروب ووقت كروب هو لى عجب يهلك الفرسان
من جانى شجاع قرم مناع خليته ضاع دمه غدران
ما هذه الجيه يابو رية مالك نية خصمك طعان
اسمع وانشد خصمك يتعد إذ لم ترتد تسير ندمان
تحسبنى سهل اصطيك بالجهل اضحى على مهل انك سكران
من سكرك فيق لبليك بالضيق حلك و فيق يبقى هزمان
وامدح مختار صاحب انوار جاءت له الزوار من كل مكان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حماد من شعره التفت له الامير أبو زيد وقال كانك ياحماد بتهتنى بهذا الكلام ثم انه انشد يقول صلوا على طه الرسول

أول مبتدايا أمدح محمد مديح المصطفى غاية مراد
الا ماقال ابو زيد الهلالى سياج الحرب قايد البواد
إذا طلع العجاج على الفوارس وزاد الكرب هو غاية المراد

وبحر الخيل مظلم فى الكريهة فاشهر صارمى واخوض بجواد
ابيع الروح فى وقت الهيازع ولم أخشى فوارس من طراد
وكم من قوم جاؤوا الينا جحافل لهم فى العدد لم يحصى عداد
الاقيهم على بحر المنايا ولو كانوا يحاكوا نيل زاد
وجرد فى يدى يمانى وبيع الروح وانوى على جهاد
أيا حماد كف القول واسمع ودع هذا الحرب وابطل هذا العناد
وازن عشر مالك والطواشى والا اخليكم سير بين العباد
وان خالفتنى خذ مايسرك وسوف أوريك طعنات الحداد
واقطعكم بحد السيف جمعا وخلى دمكم يروى الحماد
وأنا أبو زيد عيهور الفوارس وقولى فى طول عمرى سداد
سأجعل الاندلس تبقى خالية واملك أرضكم مع هذا البلاد
وأختم كلامى بمدح طه مديح المصطفى غاية مراد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير ابو زيد من شعره حمل على الأمير حماد حملة الأسد وتصادموا مع بعضهما بعض وتجاولا وتشابكا واظهرت خبيات الطعن والضروب وأظهرن إلى بعضهما بعض شدة الحروب والكروب وما زالوا على ذلك الحال إلى وقت الظهر دق بينهما طبل الإنفصال وارتد كل منهم إلى مكانه وباتوا إلى الصباح ودقت الطبول وركبت الفرسان على أعلا الخيول وتلاقت العسكران بعضهما ببعض واصطفت الجيشان وترتبت الطائفتين وإذا بالأمير حماد دافع الجواد فى وجه الإمير خيمر وصبحوا على بعضهما بعض ثم ان الامير حماد انشد يقول

مدحت الذى عمت على الكون فضله بين فضله على ساير الورا
ملك الأندلس حماد من بحر فكره سينشد معانى يتعظ بها من درا
عسى يتعظ من كان طاغى بفعله بجور وظلم واحتقار وافترا
وظن ان جميع الناس تظعن له وما علم ان يخلف عنتر الف عنترا
ونسى المثل الى مع الناس ساير مثل همام حبر ليس خابرا
الأفلاك مادامت دايره وتلد النساء صاح مايوجد على الأرض شاطرا
خلى الجماجم تضحى على الأرض كرر أخلى الكوف مثل أوراق الشجر
نصحتك فما بقى علينا ملامة إذا لم تكن تقبل نصيحة مخبرا
واختم كلامى بمدحى لمن أنا لدين الله اشهر وللحق أظهرا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حماد من شعرة صار الامير مخيمر يرد عليه يقول صلوا على طه الرسول

مدحت الذى نرجوه فى الحشر شافعا ... نبى اتا رحمة إلى سائر الامم
مخيمر انشد يقول من بحر فكره ... تؤرخ لمن يدرى المعانى ويفتهم
أنا قاهر الفرسان فى ساعة الغضب ... إذا انعقد بحر العجاجات وانغيم
إذا جاؤا ترى الجو معتكر ... اجولوا بهم جولة فارس ضيغم
فيخسر بذاك السوق من كان باغيا ... ويربح به من فاز بالضرب فى الجم
فهناك أبيع وأطعن ولم أجل ... وخلى الدما يجرى واكشف الغمم
وأنا على جوادى ارتمى فى عجاجها ... وسلم أمورى للذى قسم القسم
حماد أن ردت تنجا من الردا ... فاسمع لقولى وأنت من أهل الفهم
فسلم وعد العشر من جميع مالكم ... وطيع مقالى ان ردت تنجا من العدم
أبى يعطيك الزمام يرتحل عن بلادكم ... فهذا لكم أبلغ إذا سعدكم خدم
وإن كان تابى فالتقى بيوم همتى ... أنا صاحب الدبوس والسيف والعلم
واستغفر الله فى جميع ماجنوته ... وكم عاميا مثلى غفر له وارتحم
واختم كلامى بالمديح أشرف الورى ... نبى أمته فازت على ساير الامم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير مخيمر انطبق على الامير حمادا نطاق الاسود ساعة من الزمان ثم أن الامير مخيمر وقف فى الركاب وقام يده فى الرمح أراد أن يضربه الامير حماد فخطف الرمح مزيد الامير مخيمر وبعد ذلك أخذ الامير حماد حربه من الركاب مسمومة وهزها ورفع زنده وضرب بها الامير مخيمر فوقعت بصدره خرجت تلمع من ظهره فمال عن الجواد وقع الارض قتيل وفى دماه جزيل فلما رأى أبو زيد إلى ولده قتيل وكان وقت الظهر وقع الجواد على الامير حماد من غير شعر ولا نظام وحملت من وراثه الفرسان وصدمت الابطال بالابطال وما زال الضرب يعمل والدم يبذل إلى آخر النهار فعند ذلك دقوا طبول الانفصال. ورجع كل منهم إلى خيامه هذا ما كان من الامير حماد وقتلت مخيمر وماجرى عليه. وأما ما كان من ابو زيد صارت الدنيا فى وجهه ظلام وصارت العربان يأخذوا بخاطره. وقاموا العزا ثلاثة أيام من غير حرب ولا صدام فعند ذلك انشد الامير ابو زيد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله سارت له الركايب
انشد أبو زيد من قلب موجع	ودمع العين فوق الخد ساكب
دياب مالك سبع وانا ملكت	واحدة وفى الثانية رأيت عجيب
وفى الثالثة قتل فيها ابن مخيمر	وهذا شيء ياله من صعيب
فما نرحل ونترك هذه المنازل	سوى ان كان تسلم عن قريب
لأعطيك طعن فى يوم الكريهة	يجى من فوق المقاتل لايخيب
واملك الأندلس والوطن جميعا	وأوريهم من كل أمر غريب
لاخليه مجندل على الأرض ملقى	وخلى عيلته تبكى نحيب
يعاين همتى حين يلتقينى	وبين له قتل مع ضريب
إذا أسعفنى إله العرش ربى	لأخذ ثار ابنى منه عن قريب
ومججهم من ارض الأندلس جمعا	بطعن مكين يأتيهم وريب
ومن بعد الكلام أمدح محمد	رسول الله يانعم حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد وأصبح الصباح دق طبل الحرب فبرز إلى الامير حماد الأمير ابو زيد من غير شعر ولا نظام مما جرى عليه من قتل ولده وانطبق على الأمير حماد انطباق الأسد ساعة من الزمان ثم ان الامير ابو زيد قام يده فى الرمح واراد أن يطعن الامير حماد فبى خروج الطعنة من يده تقنطر به الحصان وكان تحته الاشهب بتاع الزناتى خليفة فلما وقع الامير أبو زيد أدركه الامير حماد ورمى حاله فوقه وأخذه أسير وحينئذ طبقت العرب وانطبق العسكران على بعضهم البعض وتكدر المجال منهما فى الطول والعرض ففتك الامير حماد فى العرب فوجد الامير طوى بن مالك فانطبق عليه حماد ومد يده فى منطقه وحدفه إلى الرجال وأخذه اسير وأيضا وجد الامير سعيد بن ساعد فاخذه أسير ولم يزل على هذا الحال حتى أخذ عشرة من أكابر الرجال فلما غشاهم الليل فدقوا طبل الانفصال وباتوا إلى أن أصبح الله بالصباح فرتب الامير حماد عساكره ونزل إلى سوق الحرب والطعان واسر عشرة من اكابر العربان ولم يزل على هذا الحال إلى أن اسر مائة فارس مقدام فعند ذلك استشار الوزير فى قتلهم فاشار عليه الوزير وقال لا تأمر بقتلهم حتى تنظر عواقب الامور فدفعهم إلى السجن وبات إلى الصباح ثم أنه أمر بدق الطبل ونزل إلى حومة الميدان وصبحت أولاد

الأمير ابو زيد الأمير صالح والأمير رزق الإثنين راكبين قدام العرب فاراد الأمير رزق النزول فمنعه اخوى الأمير رزق وقال وذمة العرب لم ينزل هذا اليوم الا إن كان أنثم أنه دفع الجواد إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وإذا هو بالأمير حماد قد برز اليه يلتقى شاب صغير السن لكن الشجاعة لائحة بين عينيه فقال له الأمير حماد ومالانت ياأخا العرب فقال له رزق وإن كان تريد أخبرك عن نسبتى فقال نعم فقال له رزق اسمع منى مااقول صلوا على طه الرسول

انا أول مانبدى نصلى على النبى — نبى عربى جاء بالهدى والفضائل
يقول الفتى رزق الأمير الذى نشد — ضنوه سلامه من فروع طوائل
ابو ياسلامه فارس الخيل فى اللقا — وجدى رزق الجعفرى بن نايل
ابو ياوجدى لها الشجاعة من الأبد — والجد ورثها من الجدود الاوائل
عاداتنا الحرب والضرب فى اللقا — ونحمى قباب النيل والصف مايل
ودوما نبيع الروح فى ملتقى العدى — ولوانت الخيل كل نيل طايل
أغير واثنى والقنا يقرع القنا — وفرسان العدى كالبحر سايل
أفرقها إذا يفيض بحر حربها — بحدف دبابيس وضرب نصائل
حماد طالب اخبرك عن نسبتى — فها أخبرتك ما انا اليوم فاعل
وانت قدعرفت اسمى واصلى وكنيتى — بقا الفعل ستراه من الفعايل
فدونك سوق الطعن والقنا — وتلقا شجاعا لم تروعه الهوائل
إن اسعفنى ربى وطالت منيتى — أجعل ديارك خاليات المنازل
أنا ابن سلامة رزق والناس يعرفونى — وأبو يا وجدى من فروع طوائل
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى — نبى هاشمى بين طريق الفضائل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير رزق من شعره صار الأمير حماد يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى — نبى عربى شدوا له الجياد
انا فارس الخيلين والزان مخبل — إذا أظلمت والهول فيها زاد
اعرض جوادى واثنى عند كرها — وأبقى فرسان العدا رداد
أنا الأسد الرئبال فى كل معركة — إذا ظلمت فى الضيق يوم جهاد
نخلى القمم على الأرض فى كنية لاكر — وتبقى الجثث كالكوم يوم حصاد

يارزق قد ظلت نفسك بنفسك قابلت عبس اللقا حماد
وأنت رأيت حربى فى جيادكم وابو زيد أبوك معنا دليل منقاد
وفارسكم لما اشتد كربها جعلته مقيد فى قيود شداد
وشبل بن جابر ومسند أسرتهم ومائة وعشرين من رجال جياد
وأضحوا فى سجن لنا فى قيودهم يلاقوا العذاب بلا زائر ولا عاد
فلاجمعنك بينهم وخليك عندهم تلاوى بقيود والدمع بداد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى هاشمى شدوا اليه جياد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره حمل عليه الأمير رزق فتلقاه الامير حماد فاصطدما الإثنين وحار بينهما الامران وشخص لهما الجيشان وفتحا أبواب ولعبا فى الحرب أنداب وظهر منهما ماهو فى غاية الاعجاب ولم يزالا على هذا الحال لوقت الظهر فدق بينهم طبل الإنفصال وارتد كل منهم إلى مكانه وباتوا إلى الصباح فأمر الامير رزق بدق الطبل وركبت الفرسان وركب الامير حماد بالعسكر فاول من دفع الجواد كان الأمير صالح بن الامير ابو زيد قد برز إلى الامير حماد فى حومة الميدان فقال له الامير حماد من تكون فقال له الامير صالح وتريد أن أخبرك عن نسبى فقال له نعم فقال له اسمع منى ما أقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى خير الانام الهاشمى المرسولا
ما قال صالح عند ما اشتد اللقا والنار فى بحر الوغا مشعولا
حماد ياحماد تطلب انى أنبيك عن نسبتى ونعم أصولا
إنى انا صالح أبو زيد هو أبى عز العرب يوم الخيول تصولا
ابوه رزق الجعفرى عز العرب ياما رأى فى عصره فارس جهولا
وطلع سلامه بعده يوم الوغا فى ساعة الضيق فى المضيق يجولا
يحمى العذارى فى نهار الملتقى يترك عداه فى ذلة وخمولا
ياما رد كل فارس غشمشم يلقيه قتيل على الثرى مقتولا
يابئس ياحماد ما سويت به ابن الكرام وصاحب المعقولا
الله يفرج ضيقته من عندكم ويجعل هذه العقدة محلولا
ويركب سعدنا فوق سعدكم من سجنكم نطق لهن عجولا

تملك أراضى الاندلس وبلادها … من بعد عينك عرضها مع طولاً
واختم كلامى بالمديح فى المصطفى … أحمد محمد هاشمى مرسولاً

(قال الراوى) فلما فرغ الامير صالح من شعره صار الامير حماد يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى … يشفع لنا فى يوم نخشى من الفزع
قال الفتى حماد سلطان الاندلس … لى عزم أمضى من صقيل هندى لمع
لمن يعود الجو محجوب الضيا … يظلم نهارها والهول يتم
هناك أبيع الروح فى يوم اللقا … بالسيف أخلى ضيقها يبقى وسع
ما نطعن إلا كل بطل ماجد … أدعيه فوق الارض ملقى منضجع
واجعل دماء الفرسان بحر سائل … يحاكى لمقطع زاد به النيل وانقطع
سعدى مركب فوق من سعد العدا … من عظم سعدى فى اللقا ما أختشى بجزع
يا صالح أنتم بغيكم قد حطكم … لو كان أبوك لذو معرفة للقول سمع
إنى نصحته من قبل الذى جرى … لو كان صاحب معرفة كان ارتجع
والتعدى والبغى يقتل اهله … قالوا إن الذل مقرون بطمع
والذى طمع وبغى على قوم فى ارض … هم يصير مقهور ولم يشكى وجع
وامدح رسول الله نبينا المصطفى … للعاصى ملجأ وفى الامة شفع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حماد من شعره فحمل عليه الامير صالح حملة السباع فلقاه الامير حماد ملتقى همام طويل الباع وتقلبوا فى بحور السروج ولا أحد من الآخر يرتاع ولم يزالوا على هذا الحال إلى وقت الظهر فدق طبل الانفصال فرجع كل واحد إلى مكانه ثم انهم باتوا إلى الصباح وركبوا العسكرين وتلاقوا فى حومة الميدان فلما أصطفت الجيشان كان أول من دفع الجواد إلى حومة الحرب والطراد الامير صالح فقابله الامير حماد وصبح عليه فرد عليه الصباح ثم أن الامير صالح انشد يقول صلوا على طه الرسول

مدحت الحبيب رسول المجيب … عسى عن قريب تزور الرسول
تزوره وتعود وتنول المقصود … من الله المعبود وتنال القبول
صالح قال كلام لذو الافتهام … صميدع همام نهار ان يجول
آجى فوق حصان والوى العنان … وقوم سنان واعى بطول

نهار المجال وتبقى الرجال تصير فى انخبال وعرج وصول
أزيح الكروب نهار الحروب وبين ضروب وصفح عجول
وعند الظلام بوقت الصدام سأظهر حسام وأنا شبه غول
حماد أقولك كلام يتصل لك لاخلى محلك وأرضك تلول
تحقق واعــلم نأنى غشمشم على الحروب أقدم كسبع مهول
فدونك صادم وحارب وخاصم فإن عدت سالم فما لى وصول
لميدان الشجاعة واروى البراعة فيانعم ساعة أتت بالنزول
فخصمك شجاع وطويل الذراع بلغ الارتفاع ببحر الخيول
بمدح التهامى سأبلغ مرامى عسى عقب عامى أزور الرسول

(قال الراوى) فلما فرغ الامير صالح من شعره أجابه الامير حماد على شعره يقول

بمدح الرسول بلغت القبول سأمدح وأقول بأفصح لسان
لحماد يقول بشرح يطول يلذ العقول قريب البيان
صالح كن صبور همام حضور فخصمك جسور ثبوت الجنان
إذا جاءت خيول كسيل هطول عرج وجول والوى العنان
نهار الطراد بوقت العناد وتدق الحدادى تزيد فى الميدان
سأحمل باجتهادى وأبلغ مرادى وأكيد الاعادى وأذل الجبان
أنتم أتيتوا وعلينا اعتديتوا وانتم رأيتوا على ما جرى وكان
نهار الكفاح فارس جحجاح وضرب الصفاح بهذا البنان
أسرت الرجال وباعى طال وبان لى فعال كما بدر بان
لكثرة عددكم قتلت أخاكم وأسرت سيدكم وصار فى ارتهان
فدونك وطارد إن كنت ماجد وإن كنت تعاود عليك الامان
بمدح التهامى عسى أبلغ مرامى عسى فى منامى أشوفه عيان

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حماد من شعره حمل عليه الامير صالح وتحرى فى الحروب أنداب ظهر فنهم فى الحروب أنداب ولم يزالوا على هذا الحال فدق طبل الانفصال فلما رجع الامير صالح إلى الخيام التمت عليه الفرسان وأخاه رزق وقالوا لبعضهم كيف يكون الرأى فقال الامير صالح أنا الرأى عندى تجيب الامير جبر

القريشي فاقتضى رأيهم على هذا الكلام ثم أن الامير صالح دعا بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يسطر كتاب للأمير جبر ويقول

أنا أول ما نبدئ نصلى على النبي ... نبي عربى ظللت عليه غمام
يقول صالح بن سلامة وما نشد ... ونيران قلبي زائدات ضرام
الايام بعدالفرح واللهو والطرب ... تجدد أحزان تطيل سقام
أوصيكم الايام لا تأمنون لها ... خزى الله ابو من يأمن الايام
نعم أيها الغادى على مائل العبا ... لها سير فى البيدا كسير نعام
إذاجئت إلى جبر القريشي فقول له ... على ما جرى تنبية بصدق كلام
على الاندلس جئنا نصبنا خيامنا ... نصبنا صواوين وعظم خيام
لقينا بها حماد حاكم بارضها ... ألا يا نعم له فارس درغام
أسر منا فى الحروب فرسان باتعة ... وأسر سلامة الفارس الخصام
فساعة وصول هذا الكتاب لعندكم ... تعجل وبادر بالركوب قوام
تجينا تساعدنا على عظم ماجرى ... لانك خبير بالامور تمام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى عربى ظللت عليه غمام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير صالح من شعره ختم الكتاب وطواه ودعى بالنجاب وأعطاه الكتاب فقال له النجاب إلى أين تودى هذا الكتاب فقال له الامير صالح اوصله للامير جبر القريشي بجزيرة مروان فأخذ النجاب الكتاب وركب راحلته وسار إلى أن أقبل على جزيرة مروان ودخل على الامير جبر القريشي فقبل يده وسلمه الكتاب فأخذ الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه فتعجب جبر غاية العجب وأمر بدق الطبل من وقته وساعته وركب بعشرين الف فارس وسار إلى أرض الاندلس ودخل على امارة العرب فسلموا عليه واخبروه بما وقع فبات إن اصبح الله بالصباح ودقت الطبول وركبت العساكر ونزل الامير حماد إلى حومة الميدان فدفع الامير جبر الجواد عليه وقال له الامير حماد من تكون فقال له ماقدامك إلا الامير جبر القريشي ثم إن الامير جبر صار ينشد ويقول ونحن نصلى على سيدنا محمد النبي الرسول

أنا اول مبتدايا امدح محمد ... رسول الله صفوة حى باقى
مقالات الفتى جبر القريشي ... ودمع العين فوق خدى دفاق
فلا عجب لماذا الدهر يفعل ... إذا أعطى الامم عظم التراقى

أيا حماد أسرت الفوارس اماراتنا لهم زاد اشتياقى
وعجبا لضبع كيف يأسر سبع ويضحى عنده فى ذل وساقى
أيا حماد دونك والتقيتنى بطعن الرمح مع ضرب الرقاق
وأماراتنا أخلصهم بفعل تخير الشمس عند الأشتراق
وأختم قولنا بمدح محمد رسول الله صفوت حى باقى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير جبر من شعره فصار الأمير حماد يرد عليه ويقول ونحن نصلى ونسلم على النبى الرسول

أنا اول مبتدايا أمدح محمد رسول الله ذو الحسب النسيب
الا ما قال حماد المسمى امير ولا يروعه مريب
اميرلا لجرحه من مداوى وجرح الغير له يداويه طبيب
ولا أنا جبان فى الحرب فارس خبير بطعن الرمح وضرب القضيب
وماكان ظنى بكم تجونا أرض ولم اعرف عدوى من حبيب
وقد فزت بذلك على أعلى المنازل وكانت فما لكم من الأمر العجيب
الا ياجبر امسك فى كلامك ولا تقل من بعيد ومن قريب
ودونك والتق بطل شجاع وخذ لك طعن مثل سم الديب
فلا أقطعكم بحد السيف جمعا وخلى دمكم يروى الكتيب
فما أنا مانع السيف عن من أتى طالب لحربى لم يهب
واختم هذا النظام بمدح طه نبى ارسله واحد مجيب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره حمل على الأمير جبر حملة عظيمة فتلقاه الأمير حماد بهمة كريمة فاصطدما الإثنين كأنهما جبلان واختبرا بعضهما ولم يزالوا على هذا الحال إلى وقت الظهر فدق طبل الانفصال وارتد كل منهم إلى وراءه فلما رجع الأمير جبر ونزل فى الخيام فسألوه العرب عن الأمير حماد فقال لهم والله ما أنه الا شجاع وقرم مناع وأنتم تكتبوا لنا كتاب إلى سلطان العرب لكى يحضر إلى عندنا ونشوف ما يقضى رايه فاقتضى رأيهم ان يكتبوا كتاب للسلطان حسن بن سرحان ثم أن الامير رزق ابن الامير أبو زيد عاد بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يكتب ويقول ونحن نصلى ونسلم على سيدنا محمد الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى يشفع لنا فى وعيدها

مقالات رزق العامرى عند ما نشد ... ونيران قلبي مشعلة فى وقيدها
الاقى الدنيا غروره ولو زهقت ... وان كان طاردها يصبح طريدها
نعم أيها الغادى على مايل العبا ... مزوبعة فى ساعة ريح شديدها
إذا جئت إلى تونس تبلغ رسالتى ... لعند حسن عز البوادى قايدها
تقول له لاتسأل على شرح ماجرى ... لنا من أمور قد تجدد نكيدها
على الاندلس جينا نصبنا خيامنا ... لقينا بهـا قرم غشمشم عندها
حماده ياله فارس ساعة الغضب ... إذا قلت الاعدا يكون هو ريدها
ولمـــا انتصب سوق المنايا بيننا ... وصار عجاج الخيل زايد غقيدها
جرى ماجرى فى الحرب ياماجرى ... أسرها منا كل فارس شديدها
أسر منا جملت أسارى معينه ... بجماتهم عز البوادى وسيدهـا
أبو زيد قايد العرب صاحب الحسب ... أسير عنده يلاوى حديدها
أرسلنا إلى جبر القريشى وجاء لنا ... وقلنا عسى يضرب لنارى سديدها
لوقت المسى دقوا الطبول وعاوا ... وكان الامير حماده سعيد سعيدها
وثار علينا جبر نرسل نكاتبك ... ونحن خبرناك بعلم زايد وكيدها
فتحضر لنـا ياعز يا قايدنا ... يامن حضورك لنا مثل عيدها
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى ... نبى هاشمى يشفع لنا من زفيرها

(قال الراوى) فلما فرغ الامير رزق من شعره ختم الـكتاب وطواه وسلمه إلى النجاب وقال له النجاب مين ياحباب فقال لى السلطان حسن بن سرحان فسار النجاب يجد المسير فى الفيافى والقفار إلى أن وصل إلى مملـكت تونس ودخل على سلطان العرب وسلمه الـكتاب وقراه وعرف رموزه ومعناه فلما قرأ الـكتاب اشتد بالغضب ثم انه أمر بدق الطبل لوقته وساعته وركب ثلاثين الف فارس وأبقى التسعين الف مقيمين بتونس عند قاضى العرب وطالب المسير إلى ناحية الاندلس مدة أيام الاوصل إلى مدينة الاندلس فاقبل يلتقى الحرب نايرو يلتقى الامير جبر يجول فى الميدان مع الامير حماد ولم يزلوا يتجاولون فى الميدان إلى آخر النهار دق طبل الانفصال فرجع يلتقى سلطان العرب فسلم عليه ونزل فى الخيام ثم باتوا إلى الصباح فدقت الطبول وركبت الفرسان على الخيول فاول من برز للحرب والقتال فى ذلك اليوم سلطان العرب فنزل له الامير ثم انه قال له من تكون فقال انا ماقدامك ما الاسلطان الاربع قبايل

حسن بن سرحان ثم أشار ينشد عليه ويقول ونحن نصلى على الرسول

أنا أول مبدايا أمدح محمد رسول الله خاتم المرسلين
مقالاة الفتى حسن الدريدى أمير القوم عند القاصدين
كريم الجد قائد البوادى وبحر السخا يروى الطالبين
إذا إن عقــد بحر المنايا ويظهر عجاجها للناظرين
هناك أخوض فى بحر المنايا وافوت الروح والمال والبنين
وأصيح بصيحة تدهش خصمى هناك القوم تركض شاردين
واجود بساعدى واطلق عنانى ويبقى الخصم فى سجنى رهين
وبئس الفعل يا حماد فعلك فعلت افعال بئس الفاعلين
سألت الله ينصرنا عليكم بحق الذى تجيه الزائرين
وفك سجنهم وملك حماكم واخليكم سير طول السنين
وأنا حسن الهلالى عز دامر أتيتك طالب الحرب الثمين
ونختم قولنــا بمدح طه رسول الله أزكا المرسلين

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره أجابه الامير حماد وصار يقول صلوا على طه الرسول:

أنا أول مبتدايا امدح محمد نبى للشريعــة جاهدان
ألا ما قال حماد المسمى أصيل الجد مطلوق البنان
حماة القوم عيهور الفوارس وفى يوم اللقا ثبت الجنان
إذا ما عاد بحر الجوى مظلم يبان الورع ويذل الجبان
أجرد فى يدى هندى يمانى واطلق ساعدى والوى عنان
وفرجها بضربات الصوارى وخلى الخصم زايد ارتهان
وتبلى القوم منى فى حروبى بطعن يا نعم له من طعان
فدونك يا حسن اثبت لحربى فأنتم قصدكم ملكت حمان
وهذا القول يبعد عليكم وإن شاء ربنا تبلغ منان
وأشتت شملكم وافنى عددكم وأوريك فى الكريهة ملتقان
ونختم هذا الكلام بمدح طه نبى للشريعة جاء هدان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره حمل السلطان حسن عليه

واصطدما كأنهما جبلان وتطاعنوا برماح حتى تكسرت وبعد ذلك جردوا البيض الكفاح الى اورب لقبض الأرواح وما زالوا الإثنين فى أخذ ورد وقرب وبعد إلى وقت الظهر على هذا الحال فعند ذلك دقوا طبل الانفصال فرجع كل منهم إلى مكانه فلما رجع السلطان حسن ونزل فى الخيام فاجتمعت عليه العرب وسألوه عن الأمير حماد فقال لهم والله ما إنه إلا بطل شجاع وقرم مناع واما على قدر ما يقتضى عقلى أن لا أحد يكن ليث مهاب إلا ابو مازن الامير دياب فأمنت العرب كلام السلطان واقتضى رأيهم على أن يكتبوا كتاب إلى الأمير دياب ودعى السلطان حسن بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يسطر كتاب ويقول صلوا على طه الرسول :

يقول ابن سرحان الدريدى ابو على	وكم هذا الزمان يحدث لنا أهوال
قطعنا الزمان فى طعن وحروب	وحرب شديد يشيب الاطفال
نعم أيها الغادى على مايل الدبا	تجد السير جوا وسيع جبال
إذا جئت للزغبى دياب بن غانم	حماة العذارى وسيع البال
تقول له ابن سرحان يتمولك	على ما جرى ننبيك بحسن سؤال
على الأندلس وماجرى فى حروبها	وما قد جرى فى حربها وقتال
لقينا بها حماد سلطان الأندلس	أمير وشجع من الأبطال
أسر من أمارتنا امارة معينا	واضحوا عنده فى اسوأ حال
ابو زيد بجملتهم حيث قبابنا	مقيد بقيدين ماكنين ثقال
واحتجنا لك يا دياب تجى لنا	يا بحر طامى يا وسيع الحال
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من شعره ختم الكتاب وطواه ودعى النجاب وسلمه الكتاب وقال له توصل هذا للأمير دياب بقلعة الحاجة فتسلم النجاب الكتاب وركب راحلته وسار يجد المسير إلى أن وصل إلى قلعة الحاجة ودخل على دياب وقبل يده واعطاه الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه لحصل للأمير دياب أمر شديد وغضب غضب ما عليه من مزيد وامر بدق الطبل وركب من وقته وساعته بالمائة وعشرين الف يجد المسير ليل ونهار إلى أن دخلوا لأرض الأندلس

فنظر العرب راجعين من بحر الحرب ووجد السلطان حسن فى مجال الحرب من الأمير حماد فسلم الأمير دياب على السلطان حسن وامارة العرب وتزلوا فى الخيام وأخبره الأمير دياب على ما قدر وقال لهم هذا النهار قدانتهى وإن شاء الله غداة غدا يفعل الله ما قد يشاء وباتوا إلى الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح فقال الأمير دياب اركبوا على الخيول ودقوا الطبول وركب السلطان حسن وركب الامير دياب والأمير جبر القريشى وباقى العربان ودقت طبول الحرب والامير حماد وقد برز الأمير حماد إلى حومة الميدان وإذا بالأمير دياب دافع الجواد إلى أن بقى بين يدى الأمـــير حماد فصبح عليه وقال له الأمير حماد من تكون قال له ما قدامك إلا الأمير دياب بن غانم وصار الأمير دياب ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول مبتدايا أمدح محمد	رسول الله ظللت له الغمام
نبى قام أحكام الشريعة	وبين الحلال من الحرام
ألا ما قال ابو موسى بن غانم	طويل الباع فى يوم الصدام
إذا ما احتبك سوق المنايا	وكاس الموت دار على الندام
فأشهر فى يدى هندى يمانى	واخوض فيها غسق الظلام
وكم من فارس بطل شجاع	أسقيه من يدى كاس الحمام
أيا حماد فعلك بئس فعل	وفعلك سوف يورثك الندم
وحرك ساكنى فعلك وجهلك	ويسرك فى ابو ريه سلام
واحوجت العرب ترسل إلينا	وجئتك فالتقينى فى الخصام
لأسقيك كاس الردى	تصير مطروح به دمك سجام
واخلى أرضكم تبقى بلاقع	خراب دائر إلى يوم القيام
واختم هذا الكلام بمدح طه	شفيع فى أمته فى يوم القيام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من شعره فأجابه الأمير حماد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا اول مبتدايا امدح محمد	رسول الله شدوا له الركاب
ألا ما قال حماد المسمى	حماة الخيل فى يوم الصعاب
وتتحكى ويتسع مددها	على خيل العدا نصب حجاب

واجى على خيل الأعادى ولا نعامن سوى القرم المهاب
ولم يجانى بطل طالب حروبى سوى مغرور بالجهل راب
هناك القاه واظهر له فعالى فيمضى صاغر والظن خاب
وادعيه مجندن على الأرض ملقى قتيل على الثرى دمه سكاب
واخلى أهله تنسعى عليه ويلبسون عليه سود الثياب
ومن بعد الكلام امدح محمد ومدحى النبى فيه صواب

(قال لراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره ودياب يسمع نظامه على بعضه بعض وما زالوا على هذا الحال إلى آخر النهار فدقوا طبول الانفصال وباتوا إلى الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح دقوا طبل الحرب والتقوا مع بعضهما بعض إلى آخر النهار وباتوا إلى اليوم الثالث فنزلوا إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم أن دياب أنشد وجعل يقول ونحن نصلى على الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد من جاء اشتكى إليه الجمل
قال ابو موسى دياب اللى نشد من يفك الكرب فى يوم تختبل
فى الوغا لما يزيد بحر اللقا ويصير كاس المنايا مرتسل
ويزيد الروع فى يوم الوغا والضيا يحجب ويابه يقتفل
ثم يبقى كل قرم ماجد مد يده للحسام ما تتصل
هناك اظهر فعلى واشهر ساعدى وجرد هندى كم يفرج من علل
وجاهد وبيع الروح فى يوم اللقا كم قرم يبقى على الأراضى مجندل
حماد يا حماد خصمك ماجد يوم اللقا يأتيك صخرة من جبل
دونك والقانى ستعرف همتى حتى أوريك حروب من بطل
لا بدما اجعلك على الأرض ملقى وآخذ من حسن أربع حلل
واختم كلامى بمدح المصطفى كل من صلى عليه بالغ الأمل

(قال الراوى) لما فرغ الأمير دياب من شعره صار الأمير حماد يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد الهاشمى الذى نطق له الجمل
قال الامير حماد حاكم الاندلس أنا طويل الباع فى وقت الوجل
وتدور كاسات المنون لمن فهم اسقى من كان قرع منه الأجل

هناك أقوى القلب ما بين الرجال　　لو كانت الأعدا كما ليل سبل
هنا أصدم القوم وتحتى الغبر　　واطفى نار الحرب لما تشتعل
كم من فارس أتانى زايداً فى بغيه　　القيه فى بحر المنايا مختبل
يا أمير دياب الموت حولك داير　　بينك وبين العمر سيفى قد فصل
ما عاد لك من بين يدى مخلص　　جاك الموت ولا بقيت لأهلك تصل
واختم كلامى بالصلاة على المصطفى　　الهاشمى المختار طه المرسل

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير حماد من شعره حمل على الامير دياب فالتطما مع بعضهما بعض الاثنين وتطاولت لهم الاعناق وتشاخصت لهما الاحداق وتكاثرت بينهم الرماح وجردوا السيوف من حد البراشق ووضعوا أياديهم فى سيوف الركاب جرى حكم ما جرى فى السابق ووضعوا أياديهما على التوت البولاد فكان السابق بالضرب الامير دياب فصادفت اللب فى خودة نخسف الخودة ونزل من مخ سقف حلته فوقع الامير حماد يتميد وفى دماه جديل فعند ذلك طلع الامير دياب يكبر على المملكة والعرب تكبر وراءه فأدرك باب المملكة قبل ما يقفل فكان ذلك غاية مناه فدخل الامير دياب ودخلت العرب من وراءه وهم يكبروا عند ذلك سلمت أهل المملكة وطلع الامير دياب والسلطان حسن بن سرحان وأكابر العرب إلى مجلس الحكم فلما ملكوا المملكة وطلعوا القلعة وفتشوا فلم يجدوا للمحبوسين خبر ولا جنيت أثر وكان السجن الذى هم محبوسين فيه تحت مجلس الحكم وباب السجن له طاقة فى ارض المقعد الذى تحت الملك بلولب وحلقة فهاجت العرب لعدم وجود الاسرى فسمع الامير ابو زيد هياج العرب فأنشد وجعل يقول ونحن نصلى على سيدنا محمد الرسول :

انا اول ما نبدى نصلى على النبى　　الهاشمى والمدح فيه حلال
يقول ابو زيد الهلالى سلامة　　ولى راى ما بين الرجال سديد
رمتنا الليالى بالتجافى وبالنيا　　قرب الصفى اضحى على بعيد
وتارى الليالى ساعية فى فراقنا　　والايام ما من جورهن محيد
بعد الصفى والعز والعجب والبها　　اصبحت انا فى قيود حديد
وحماد قتل ولدى مخيمر　　بحكم الله وراح شهيد

يا ريح بلغ سلامى إلى أبو على   قائد العرب يا نعم ذاك قليد
وادى سلامى لدياب بن غانم   وخبره عنى بصـــح نشيد
وقول لهم إن الهلالى سلامه   أصبح يقاسى كل أمر شديد
وخبره أن يحضر بجملة خيولهم   عسى الله يفعل ما يشاء ويريد
وتخلصوا فرسانكم من يد حماد   ويزول العنا والهم والتنكيد
وافضل ما قلنا نصلى على النبى   نبى هاشمى نوره سراج يتيد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابو زيد من شعره والفرسان تسمع كلامه فأمر السلطان حسن باحضار رجل من المملكة فجابوا له رجل من المملكة فقال له ياشيخ اهدينا على باب السجن فقال الرجل نعم ياسلطان العرب فدور اللولب وفتح الباب فطلع منه دخان اسود فأمر سلطان العرب بالنزول إلى السجن واحد بعد واحد ويكونوا كل أربعة من الفرسان مع بعضهم فنزلت الرجال إلى عند الأمارة والاميرابوزيد وكل رجل شال واحد وطلعه إلى فوق القصر وطيروا القيود والباشات والزنود منهم وهنوهم بالسلامة ثم إن السلطان حسن بن سرحان أمر باشهار المناداة بالإمن والأمان والبيع والشراء لجميع الرعايا ولا لاحد عليهم سبيل ثم أن السلطان أمر بدخول ابوزيد والذين كانوا مأسورين بصحبته فدخلوهم إلى الحمام وعند خروجهم يلتقوا السلطان حسن محضر لكل واحد كسوة مثمنة تليق به ويلتقوا لكل أمير جواد بعدة تليق للجواد فركبوا الأمارة وأتوا إلى القلعة ونزلوا عن الخيول وطلعوا إلى مجلس الحكم فقام السلطان لقدومهم وقامت الأمارة وقالوا لهم نهار مبارك يا أمارة العرب فقال لهم الأمير ابو زيد سلمتم يا أمارة العرب لكن لا شهرة إلا للأمير دياب فقال الامير دياب لى معك سابقة يا امير ابو زيد لكن قطعت العمر وانت تعاير نى بخلاصى من قبرص لكن إن كان هذا يجزيك فيها لا بقيت تعاير نى بها فقال الأمير ابو زيد هذى أرجح منها لأنك كنت وحدك وهذه كنا مائة وعشرين رجل ثم أن الامير ابو زيد أنشد وجعل يقول ونحن نصلى على النبى الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى   نبى عربى ما بعد جوده جود
يقول ابو زيد الهلالى سلامه   ونيران قلبى زايدات وقود
يا أميرنا يا عزنا يا طريدنا   يا فارس الخيلين يا محمود
بتسأل عن قبرص وماجرى بارضها   صحيح طعنك من عظم قيود

ولكن نحن يا دياب بن غانم ماتةوعشرين كلنا أصليين الجدود
لكن وحدك يادياب يابن غانم وخلصتك من كربها المشدود
تبدى أبو موسى دياب وقال له يا عزنا يا بحرنا المورود
أكم لك معنا طيبة سابق الزمان بتنجدها فى الضيق فى المعدود
فى وقعة العائد وانا فوق الثرى وهى يومها بحر القسا ممدود
وركبتنى والخيل تركض نهارها وعاد الدما فوق التراب يدود
وطول عمرك سابق للناس طو لك وما على حسك هنيت جنود
تبدى لهم حسن الدريدى وقال إذا كنت شاهد لا تكون جحود
انتم الإثنين قناديل نجعنا وانتم بحر طامى عميق زبود
انت شبيه الحق ودياب كالغطا إذا ضاع غطاه بان الذى موجود
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير ابو زيد من شعره أمنت العرب عليه وقالت
للأمير ابو زيد أنت ستر النجع والامير دياب غطاه ولا لكم غنا عن بعضكم بعض.
ثم أن السلطان استشار الأمير ابو زيد والامير دياب وقال لهما من يكون نائب
فى هذه المملكة فقال الامير ابو زيد الشور اليوم للأمير دياب فقال الامير دياب إن
كان تشاورنى يكون نائب هذه القلعة الامير طوى بن مالك فأمنت عليه العرب
والامير ابو زيد فخلع عليه السلطان وأطلق المناداة فى المملكة إنه لا يكون قايم
مقام إلا الامير طوى بن مالك فالتفت السلطان للأمير دياب وقال له يا ابو غانم
كيف يكون الرأى فى هذين القلعتين اللذان باقيان فقال الامير دياب أنت تخلع على
الامير جبر القريشى يعاود إلى بلاده بحيث أنتم التميتم على بعضكم فما بقى لكم فراق
عن بعضكم بعض الآن ملكتم القلعتان فخلع السلطان على الامير جبر وأمره بالرجوع
وأخذ خاطرهم وسار عامد إلى جزيرة مروان وأما ما كان من أمر السلطان فأمر
بدق طبل الرحيل وركبوا وتودعوا من الامير طوى ثم أن السلطان صار يوصى
الامير طوى على الرعايا ويقول ونحن نصلى على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى عربى شدوا إليه نجاع
يقول الفتى حسن الهلالى ابو على وكم قلبنا طول الزمان سباع

قطعنا الزمن فى طعن وحروب قاسية ... وكروب ووقائع شداد وساع
وجانا على عقب الزمان شدد القسا ... ويا ما حدث لنا امور شناع
وفى الاندلس ياما جرى فى حروبها ... امور ومن شاهد لها يرتاع
وجاءت طيبات مع دياب بن غانم ... وفرجها للوى طويل الباع
ونبيت بها للوى طوى بن مالك ... لعل ان فيها مدة للأنتفاع
ونحن نوينا للمسير وللغزا ... والعمر لا يشترى ولا ينباع
يا عم اوصيك على الرعايا جميعها ... ترفق بهم لكن تكون شجاع
وافضل ما قلنا نصلى على النبي ... نبى عربى شدوا إليه النجاع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير حسن من شعره وتوع من الامير طوى بن مالك وساروا طالبين ارض مراكش إلى أن بقى بينهم وبينها مسيرة ثلاثة ايام ونزلوا ونصبوا لهم الخيام يكون لهم معنا كلام واسمع أنت ما جرى للملك مالك سلطان مدينة مراكش فبينما هو نائم إذ رأى منام فقام من النوم وادعى بوزراءه وأكابر دولته فحضروا بين يديه فقال لهم إن قد رأيت منام ثم إنه أنشد يقص المنام ويقول ونحن نصلى على سيدنا محمد الرسول :

أنا أول مبتدايا أمدح محمد ... رسول الله يوم الحشر يشفع
ومن امتداحى فى محمد ... يقول مالك ودمع العين ينفع
ونيران الحشا زادت وقادت ... رأيت منام من هوله أفزع
وهلكت ناس لا يحصى عددهم ... وأضحى دمهم على الارض يدفع
وبعد الريح راق الجو وانجلا ... رأيت فى أرضنا صيوان مشرع
ومن حوله صواوين وخيام ... وفرسان من رأيتهم تفزع
ففزيت من المنام وانا حائر ... ونارى فى الحشا والقلب تلدع
لعلى أرى لبيب يشرح منامى ... ونستقبل من قوله ونخضع
حسبى الله من ما قد جرى على ... ومن يقدر على المقدور يمنع
وافضل قولنا نمدح محمد ... رسول الله يوم الحشر يشفع

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مالك من شعره التفت إلى الرجال وأكابر دولته وقال لهم ما يكون عندكم من الاخبار فقالوا له هذا المنام الذى رأيته هذا وقعة حال وهذا الامر واقع لاننا سمعنا بعض الاخبار من المسافرين انهم اخبرونا بما وقع فى ارض

الاندلس وغيرهما والتفت الملك إلى الوزير فقال له أمرتك أن تكشف لنا الأخبار حكم ما تقول الرجال فقال له سمعا وطاعة وطاع الوزير من وقته وساعته إلى بيته وغير حيلته ولبس لبس خواجة وشد على بغلة وحط على ظهرها خرج وحط فيها ما يناسب إلى التجار وصار حتى وصل إلى نجع فيرى عرض لا له أول يعرف ولا آخر يوصف فدخل إلى النجع وقام فيه ثلاثة أيام فباع بضاعته وأخذ الأخبار وسار إلى عند الملك مالك فقال له الملك ما رأيت قال له يا ملك الزمان رأيته مثل ما رأيت كما أخبرنا الرجل ولكن أنا أخبرك بما رأيت بناظري واشار يخبره ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا امدح محمد ... رسول الله ظللته الغمام
نبي ترتجى منه الشفاعة ... أمير مالك فكون إسمع كلام
طلعت أنا ارود وارجع بعلم ... وها أنا اخبرك بأحسن نظام
ثلاثة أيام فى البيده مسافر ... أجد السير فى واسع الآكام
ثالث يوم بعد العصر الق ... صووابن مشرعة عظام
ومن حول الصواوين خيام عالية ... وشجعان كأنهم أسود الآجام
وسلطان العرب حسن الدريدى ... ولد سرحان من نسل الكرام
عقيد القوم أبو زيد الهلالى سلامه ... ألا يا له بطل يوم الصدام
وفارسهم يسمى ولد دزغانم ... دياب ملخيل يحاكى سبع طام
واستخبرت عن بعض البوادى ... عطونى علم ما فعله تمام
بأرض الأندلس سوء الهوائل ... وعاد الدم فوق الأرض سجام
قتل حماد عهور الفوارس ... من بعد ما قتل مخيمر البطل الهمام
وملكوها بحد السيف قهراً ... بهذا صح قولك والمنام
لمل يجوكم فكونوا احذروهم ... وكونوا تأهبوا إلى الخصام
ومن بعد الكلام امدح محمد ... رسول الله مصباح الظلام

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير من شعره فالتفت الملك إلى القوم وقال لهم ماذا يكون عندكم من الرأى فقالوا يا ملك الزمان بيع الروح عند الوطن حلال ثم إن الملك أمر بتبريز الخام والخيام حول المملكة وتهيوا مستحضرين إلى الحرب والقتال ومستنظرين حضور القوم والرجال فبعد ثلاثة أيام اقبلت بنى هلال فركب الملك مالك وركبت من وراءه قومه فقال لهم يا قوم خليكم مصطفين لا أحدا منكم يلحلح الجواد إلا أن سمعتم عنى بالانقاد ثم إنه دفع الجواد على عربان

بنى هلال فالتفت الامير دياب إلى العرب وقال لهم هذا قائد القوم فأنتم اصطفوا وذمة العرب لم يلتقاه إلا أنا ثم أن الامير دياب ساق الفرس فلما أقبل عليه فقال له الامير مالك لعلك سلطان العرب فقال له الامير دياب من بعض غلمانه قال له ومن تكون أنت قال له ما قدامك إلا الامير دياب صاحب الارض والبلاد ولكن اخبرنى ما إسمك فقال له ما قدامك إلا الملك مالك والله يا دياب إنكم ظلمتم أنفسكم ثم إن الامير دياب صار ينشد ويقول على الامير مالك ونحن وانتم نوحد الملك التواب ونصلى على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى نبى هاشمى سارت إليه جياد
يقول الزغبى دياب بن غانم حماة العرب وقت يقوم طراد
حماة العرب لما يبقى الزمان مختبل والدنيا مظلمة والجو زاد سواد
يبقى القدم فوق القدم يكثر الندم أخلى الرمم ملو الفلا ومهاد
أيا مالك أبطال بلايا أتت لكم أجاويد من فوق خيل جياد
أجاويد مجبورين فى كل معركة ويا ما ملكوا من قلاع وبلاد
قائدنا حسن الدريدى ابو على نعومين منسوب رفع عماد
ويا ما قلاع وبلاد بالسيف ذلهم ويا ما هدم من كل حصن شاد
خادمه وأنا دياب بن غانم لكن سعدى فاق على الاسعاد
دونك والتقينى سأوريك همتى واجعل دماكم على الثرى بداد
ونملك مركاشة وسائر بلادها وقل للمنادى فى الاراضى ينادى
ويملكها حسن الدريدى ابو على أمير البوادى غاية القصاد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى نبى عربى شدوا إليه جياد

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره صار الامير مالك يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله ظللته الغمام
ألا ما قال مالك قول صادق حماة الخيل فى يوم الصدام
حماة الخيل فى يوم الكريهة نهار الروع من طلب الخصام
ويعقد غبارها والجو يقتم ويحجب نورها وتبقى ظلام
وبهذا يا دياب أنتم جهلتم وأن الجهل يعقبه ندام
وفى يدى أبتر هندى يمانى أجول به على الاخصام

وإذا لم أجعل المهاد يشبع ويبقى الدم على التراب سجام
واشتت خيلكم فى وسط البرارى بطعن الرمح مع ضرب الحسام
وأختم كلامى بمدح النبى طه رسول الله مصباح الظلام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير مالك من شعره حمل عليه الامير دياب حملة عظيمة وجرد السيوف الصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح ولم يزالوا على هذا الحال إلى وقت الظهر فدق بينهما طبل الانفصال فارتد كل منهم إلى قومه فلما رجع الامير دياب وسلمت عليه أمارة العرب وسلطان العرب وهنوه بالسلامة وسألوه عن الامير مالك فقال لهم الامير دياب والله ما إنه إلا قرم عنيد وباتع صنديد ولكن غداة غدا يفعل الله ما يريد ثم أن الامير دياب أنشد يقول ونحن نصلى ونسلم على سيدنا محمد الرسول الذى من صلى عليه نال القبول :

أنا أول كلامى مدحت النبى نبينا التهامى قد ضمن الغزالة
دياب نشد هذا الكلام كلامى لكم يا سلاطين هلال
عن القرب مالك أنا أنبيكم لانه فارس شديد فى المجال
أمير عنيد وقرم شديد بدق الحديد وضرب النصال
نهار الصدام ووقت الصدام صميدع همام إذا جال وصال
صدمته وصدمنى وفى الملتقى وقع بيننا اتصال وانفصال
يفتح حروب بوقت الكروب ويشهر ضروب ويظهر فعال
وقطعت عمرى أقلب الهموم وشاهد معامع وحارب رجال
فلم رأيت وصفه رجل همام وخصمه معه فى اللقا فى اختبال
وإن شاء ربى غداة غدا جعلته قتيل ودمه همام
ومن بعد هذا مدحت النبى نبينا التهامى مدحه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من شعره التفت إليه الامير ابو زيد وقال له يا بو غانم خلى عنك وأنا غداة غدا أنلقاه فقال له الامير دياب لا وحق ذمة العرب لم يفصل بينى وبينه أما برأسى أم برأسه ثم انهم باتوا إلى الصباح فدق طبل الحرب فركبت الجيشان وصفت العسكران ونزلا إلى بعضهما البطلان فوقعا بينهما طعنات وخصام وبان منهما كل بطل ضرغام ولم يزالوا هكذا حتى إن دخل الظلام فدق طبل الانفصال ورجع كل واحد منهما إلى الخيام ولم يزل على هذا الحال تمام ثمانية أيام فلما

حن فى اليوم الثامن مع آخر النهار فاختبل معه الأمير دياب ولحقه الانبهار فألقت الفرس الامير دياب وعمل إنه مولى فطمع فيه الامير مالك وزاد الأمير دياب بالانهزام فارتد عليه وضربه بالسيف الأمير دياب فصادفت فى الوريد فى مفرق اللبس فوقع الأمير مالك قتيل وفى دماه جديل فعند ذلك زعقت العرب لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك أيها الفارس يابو غانم وكلنا وراك فعندذلك لفت الحضرة ابو غانم وكبر على القوم وكانت العرب هاجين فولت عساكر مراكش هاربين وإلى النجاة طالبين فمات من مات ونفد من نفد وملكت العرب من باب المملكة ودخلوا يكبروا فسلمت الرعايا فطلعت أمارة العرب وسلطان العرب إلى قلعة الحكم وجلسوا حواليه وطلبوا له النصر وما منهم من دعا له فعند ذلك؛ قال له سلطان العرب لا فرق الله لكم شمل ثم أن السلطان أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على"نبى	نبى عربى نوره ملأ المحراب
يقول ابن سرحان الدريدى	ربيع المعايا والسنين بعداد
أنا أشكر إله العرش فى مدة الزمن	على فضل ما يحصى لهن حساب
حكمت على فرسان فى ساعة الغضب	يفكو الكرب يوم يثور حراب
منهم ابو زيد الهلالى سلامة	ومنهم ابو موسى الامير دياب
ومنهم ابو الجدعة طوا بن مالك	ومنهم ابو سلمة الأمير رحاب
ومنهم ابو نصره سعيد بن ساعد	ولا يرد عاين الأمير حجاب
ملكت بهم من نجد لتونس	وفى الغرب الجوانى صار لهم انداب
أربعة عشر تخت من غير تونس	تخوت سلاطين من الأعجاب
ملكت ثلاثة عشر ونبيت بأرضها	ومن بعد ملكها أضحى لنا نياب
ولا عاد قدامنا غير زواوه لعل	يهون بملكها العلى التواب
وافضل ما قلنا نصلى على النبى	عدد كل حرف فى رسوم كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ "السلطان حسن من شعره فاستشار لسلطان العرب الامير ابو زيد والأمير دياب، وقال لهما من يكون نائب بمدينة مراكش فأجابه الأمير ابو زيد وقال لا يكون قائم مقام إلا الأمير سعد الرياحى واشهر السلطان المناداة فى مدينة مراكش بالأمن الأمان لجميع الرعايا وإنه لا نائب بالولاية إلا الأمير سعد الرياحى

وباتوا إلى الصباح فلما كان بعد صلاة الصبح أمر السلطان حسن بدق طبل الرحيل وركب السلطان وأمارة العرب ونزلوا من عند الأمير سعد وطلبوا إلى قلعة زواوة هذا ما كان من كلام العرب وأما ما كان من الملك كامل سلطان قلعة زواوة فإنه وهو جالس فى يوم من بعض الأيام وإذا بعسكر مراكش الذين انهزموا فى الهزيمة قد دخلوا عليه وأخبروه بما وقع بمراكش وبقية التخوت وقالوا له تأهب وهم قادمين عليك ولا بد ما يأتوا إليك فلما سمع من المنهزمين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام فعند ذلك جمع عسكره وأنشد يغنى ويقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى	أحمد رسول الله غاية قصد
قال الفتى كامل كلامه صادق	أنا سبع الوغا وعجاجها مسود
ياقوم اصغوا للكلام وافهموا	راح المزح وبقى الجد
جاءنا خبر عن قوم يأتوا أرضنا	كيف دوى ماطر بالرعد
نزلوا على تونس ملكوا أرضها	بعد الزناتى كان أصيل الجد
وأوريهم فعل الرجال وهمتى	واقطعهم بسيف رايق الهند
أفنى أكابرهم واشتت شملهم	والعاهم يوم المعامع واحد
واختم كلامى فى مدح النبى	مدح النبى المختار غاية قصد

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير كامل أمر القوم أن يتأهبوا إلى الحرب والقتال وقال لهم حصنوا المملكة ولكن وحق ذمة العرب لم أحد ينزل إلى القوم إلا أنا وإذا كان بعد عينى ثم إنه أمر بتبريز الخيام خارج المملكة ودعى الملك كامل بقلم وقرطاس ودوى من النحاس وصار يسطر كتاب إلى السلطان حسن وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى أمدح أشرف الورى	طه المختار من نسل هاشم
يقول الفتى كامل على قوم أقبلت	إلى أرضنا منها يردوا الغنايم
نعم أيها الغادى تحمل رسالتى	لحضرة حسن قائد قيس الآكام
وقوله الملك كامل أرسل بقولك	بأى سبب لأرضنا جئت قادم
بغيتوا وضليتوا وزاد جهلكم	ومن كان طبعه البغى يرتد نادم
فإن كنت تطلب السلامة من العدم	وهدوا الخيام وارتد سالم

أجيكم واباديكم واوريكم ياحسن فعالى تخلى أشجع القوم واهم
مرادكم قلعة زواوة وملكها وفيها شجاع روعوا حاكم
نهاراحتباك الروع ساعة الغضب كسبع نحو الصيد قد صار هاجم
وبعد النصيحة ما بقى لوم ياحسن أبيدكم يوم الكريهة بحد الصارم
واختم كلامى بمدح أشرف الورى نبى الهدى المختار من نسل هاشم

(قال الراوى) فلما فرغ الملك كامل من شعره ختم الكتاب وطواه واعطاه إلى النجاب فأخذه وصار بجد السير فى الفيافى والقفار مدة ثلاثة أيام حتى التقى خيام بنى هلال منصوبة فاستخبر عن صيوان السلطان حسن فقالوا له قدامك فتقدم التقى خيام منصوبة وهم ثمانين صيوان أربعين عن اليمين وأربعين عن الشمال والتقى صيوان عظيم الصفة فى مقابلة صدر الصواوين فوقف عند ذلك وسأل بعض العرب فقالوا له هذه صواوين أمارة العرب فإن كان مرادك صيوان الملك انزل عن جوادك ودونك وصيوان السلطان حسن مقابلة فنزل وسحب الجواد فى يده فلما قرب من الصيوان منعوه الحجاب وقالوا له من تكون فقال لهم نجاب وحامل كتاب وأشهر الكتاب فى يده فانتقل الكتاب من يده حتى بقى فى يد السلطان حسن فأخذه وقرأه سراً وأعطاه إلى قاضى العرب قرأه على الامارة فقال الامير ابو زيد يا سلطان العرب الواجب أن تكتب له كتاب فعند ذلك أدعى بقلم وقرطاس ودواى من النحاس وصار يسطر كتاب ويقول صلوا على الرسول

أول ما نبدى بمدح محمد رسول الله طه دينه أشرف الاديان
من بعد مديحى فى الهادى أشرخ قول وأنشد قصدان
خذ يا غادى كتاب منى وجد فى السير وسط الوديان
لحضرة كامل وصله ونبيه عن القول بصدق لسان
أيا كامل أنت تهتتنا كم فينا أبطال مع شجعان
يوم المعامع لم يولوا وجوههم ويزيد الهول على الفرسان
عندى إثنين أنبيك عنهم فى الصدق يأتوا شبه الغيلان
القرم سلامه ابو ريه حامى العذارى يوم الضيق يبان
ودياب الخيل فى وقت الملتقى وبلاد وقلاع وخربنا أوطان

وإن كنت تأبى عن قولى تندم   حقق واعلم أنك قتلان
واختم قولى بمدح طه   أشهد دين واحد أحد ديان

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان من شعره ختم الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار إلى أن دخل على الملك كامل وسلمه الكتاب فأخذه وقرأه على جميع العساكر ثم قال الملك للعساكر ما رأيتم فى هذا الكتاب فقالوا له يا ملك الزمان ما هذا الكلام كلام من قدر على الخصام فاغتاظ الملك وقال لهم وحق ذمة العرب لابليهم بشدة الضيق والعطب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول كلامى مدحت النبى   نبينا التهامى رسول الجلال
مقالات كامل همام شجاع   ولى باع طويل نهار القتال
نهار الصدام وهى فى زحام   أكم من همام نهار الجدل
يجينى مصادم وقصده يخاصم   فيرتد نادم فى بئس الفعال
أنا تعرفونى حقيق تخبرونى   نهار يجونى العدا كسيل سال
هناك لى فعايل ولى باع طايل   وكم من قبايل بسيفى ذلال
إذا جاء الاعادى أشهر حسامى   وابلغ مرادى بضرب النصال
دعهم يجونا عسى يعرفونا   وإذا أخبرونا وطال المطال
ولى ذكر شايع على كل مانع   فيبقوا قطايع يردوا جفال
وشتت نياقهم وخيب رجالهم   وأكمن وراهم وأظهر فعال
حتى أفنى البوادى بضرب الحدادى   وابلغ مرادى عند الانفصال
واختم كلامى بمدح التهامى   مصرى وشامى يجوه فى الجبال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير كامل من شعره قالوا له قومه ياملك الزمان نحن لم نعهد فيك هذه الفعال ونعرف همتك فى الحروب والقتال فقال لهم الملك لما تجينا القوم أخلى دماهم عوم ففرحت الفرسان من كلامه وقعدوا فى انتظار القوم فلما كان رابع يوم أقبلت أمارة بنى هلال فلقوا الاعداء مبرزين الخام والخيام ومستعدين للحرب والقتال فأمر السلطان حسن بأن ينزل قبالهم فى الوادى فنزلت العرب ونصبوا الخيام فنصبوا خيامهم قبال بعضهما بعض وباتوا القوم حتى أصبح الصباح فأمر الملك بدق الطبول فدقت الطبول وركبت الخيول فدقت طبول بنى هلال وركبت الفرسان والرجال وإذا بالملك كامل نازل إلى حومة الميدان وهو راكب على ظهر فيل عظيم

الخلقة ودفع الفيل بين العسكرين بحومة الطعن والحراب وتفرسن ولعب انداب فظهر لبنى هلال العجب فعند ذلك التفت الامير دياب إلى الأمير ابو زيد وقال له من هذا يكون فقال له الملك كامل فقال له الأمير دياب يا أمير ابو زيد أنا وأنت نبيع الروح فى سبيل الله بالسوية عسى يحفنا الله بالألطاف الخفية فدفع الإثنين الجوادين على كامل واحد عن يمينه وواحد عن شماله وضربوه الإثنين فجاءت الضربتين بالفيل فوقع ووقف على أقدامه وهو بجرد الحسام وأحمى نفسه إلى أن دخل لقومه ورجع دياب وابو زيد ونزلوا فى الخيام فقال السلطان وحق العرب إنه فارس همام ثم إن الامير ابو زيد أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات :

أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى بقميصه نقط المداح
يقول أبو زيد الهلالى سلامة	حماة العرب يثور صفاح
إسمع كلامى يا ابن سرحان ياحسن	يا أميرنا يا بحرنا الفياح
إن كان حصل لك وهم يا بو على	يدبرها واحد أحد فتاح
أنا الفتى الزغبى دياب بن غانم	تلقاه غدا من فالق الاصباح
فلاقيه فى بحر الطراد مع اللقا	والانفصال يكن بأخذ أرواح
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	طه الذى يشتاق إليه المداح

(قال الراوى) فعند ذلك باتت العرب إلى ثانى الايام فنزل الملك كامل إلى حومة الحرب والصدام وطلب الحرب من الخصام وهو راكب سبع غضنفر عظيم الخلقة فرمح الامير ابو زيد والامير دياب وضربوه الإثنين بالسوية فجرى حكم ما جرى فى الفيل وحكمت الضربتين فى السبع فوقع من تحته قتيل فقفز بجرد الحسام وأحمى نفسه حكم ما جرى فى الاول وما كان فى اليوم الثالث نزل راكب حصان أدهم كأنه الليل المظلم فدفع الامير ابو زيد والامير دياب الجوادين وهما قائمين أيديهما بالرمحين فخرجت منهما ضربتين وكان السابق بالطعنة الامير ابو زيد فقتلت الحصان وكانت طعنة الامير دياب صحت فى الملك كامل على الورايد فوقع قتيل كما هى للأمير دياب بالعوايد فعند ذلك كبروا البطلين فكبرت وراهم امارة العرب وحملوا على عسكر زواوه فمات من مات ونفد من نفد وطابت المملكة وطلعت العرب والسلطان إلى القلعة ونيب بها الهدار أخو الامير دياب ورجعت العرب إلى تونس وهذا ما انتهى إلينا من كلام الاربعة عشر تمت على التمام والكمال والحمد لله على كل حال .

